ابن رشد

في المصادر العربية

عبد الرحمن التليلي



ابن رشد فى المصادر العربية

د. عبد الرحمن التليلى

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : ابن رشد في المصادر العربية

اسم المؤلف : د . عبد الرحمن التليلي

الطبعة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٢ م .

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت : ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس : ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezera, Cairo

Tel 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

المجلس الأعلى للثقافة

ابن رشد

فى المصادر العربية

د . عبد الرحمن التليلى



٢٠٠٢

تصدير

اقتضت الأمانة العلميّة تقديم هذه النّقول بين يدى الدّارسين والباحثين - كما هى - على اختلاف المؤلّفين ، وعلى تباعد أزمنتهم وأمكنتهم ، وتفاوت آرائهم ووجهات نظرهم . فلقد أريد بهذا العمل أن يشتمل على ما انطوت عليه المصادر العربيّة من معلومات تحوم حول ابن رشد الحفيد ، وأن يكون سجلاً لما تضمنته المكتبة العربيّة ممّا يتّصل بسيرته وترجمته وآثاره - مبوّبة مرتّبة .

عل هذا العمل يساهم فى حفظ ذكرى فيلسوفنا الذى يحتفل به العالم العربى والأوربى ، إحياء الذكرى المائوية الثامنة بالتقويم الشمسى الميلادى لوفاته .

الفهرس

الفصل الأول : تعريف القدماء بابن رشد

القرن السادس الهجرى :

رقم الصفحة

* نصوص نثرية في مدح ابن رشد الحفيد والردّ على منتقديه ٤٧
* شرح " ابن طملوس " على أرجوزة ابن سينا في الطب ٦٣

القرن السابع الهجرى :

* بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : ٦٩
* الفتوحات المكية : ٧١
* المعجب في تلخيص أخبار المغرب : ٧٣
* التكملة لكتاب الصلة : ٧٧
* بدّ العارف : ٧٩
* عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٨١
* المغرب في حلىّ المغرب : ٨٥
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٨٧

القرن الثامن الهجرى :

* الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة : ٩٣
(نص المنشور) : ٩٦

رقم الصفحة

* الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ١٠٣

* تاريخ قضاة الأندلس - أو - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ١٠٥

* الرد على فلسفة ابن رشد لابن تيمية : ١٠٧

* تاريخ الإسلام للذهبي : ١١٩

(محنة ابن رشد) : ١٢١

* الوافي بالوفيات : ١٢٣

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ١٢٥

* الإحاطة في أخبار غرناطة ١٢٧

* الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ١٢٩

القرن التاسع الهجري :

* تاريخ العلامة ابن خلدون (كتاب العبر) ١٣٥

* مقدمة ابن خلدون ١٣٧

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٣٩

القرن العاشر الهجري :

* صون المنطوق والكلام عن فنّ المنطق والكلام ١٤٥

القرن الحادي عشر الهجري :

* المعزى في أخبار الشيخ بن يعزى ١٥١

* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ١٥٥

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ١٥٧

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٥٩

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٦١

الفصل الثانى : آثار ابن رشد فى المصادر العربية

قائمة مؤلفات ابن رشد : رقم الصفحة

* عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ١٦٩
* الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ١٧٣
* تاريخ الإسلام ١٧٩
* الوافى بالوفيات ١٨٣

(ملحق)

قائمة مؤلفات ابن رشد ومصنفاته على ضوء المراجع الحديثة . ١٨٧

* قائمة مؤلفات ابن رشد حسب أرنست رينان .
(قائمة مخطوط ٨٧٩ ، أسكوريال ، ورقة ٨٢) ١٨٩

* مؤلفات ابن رشد فى إطارها الزمنى حسب الأب الدكتور جورج شحاته قنواتى ١٩٥

مؤلفات ابن رشد حسب الدكتور جمال الدين العلوى :

١ - قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد ٢٠١

٢ - كرنولوجيا ابن رشد الموجودة فى أصولها العربيّة ٢١٩

المصادر بحسب إيرادها ٢٢٧

مؤلفو المصادر على الوفيات والأزمنة ٢٣١

ترجمة ابن رشد

..." ينبغي لمن أراد الكتابة في فنّ قد
سبق إليه أن لا يخلو عمله من خمس فوائد:
استنباط شيء كان معضلا ، أو جمعه إن كان
مفرقًا ، أو شرحه إن كان غامضا ، أو حسن
نظمه وتأليفه ، أو إسقاط حشو وتطويل ... "

حاجي خليفة :

(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)

ابن رشد

ترجمته : ٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ
١١٢٦ - ١١٩٨ م

تعتبر أسرة ابن رشد من أكثر أسر الاندلس وجاهة ، قطنت سرقسطة (١) ، من الثغر الأعلى بالأندلس ، ومنها انتقلت إلى قرطبة من غرب الأندلس فاستقرّت بها (٢) .

وكانت هذه الأسرة تتمتّع بالجاه والتقدير ، وقد عرفت منزلتها بين الخاصة والعامّة على السّواء ، وكان جدّه يدعى مثله أبا الوليد محمد ووالده أحمد بن الوليد (كني بأبي القاسم) ، وابنه أبو القاسم أحمد وحفيده أبو الوليد محمد وأبناء حفيده عبد الله وأحمد وغيرهما . خمسة أجيال تعاقبت وتسلسلت ، ساهمت في إثراء الثقافة والقضاء والتدريس في بلاد الغرب الإسلامي وعملت على بقاء وتواصل الأسرة ونماء شهرتها " ولا يعلم في الأندلس أعرق من بيتهم إلا بيت بني مغيث وبيت بني الباجي ... وله التقدم على هؤلاء " (٣) .

فوالده أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد . كنّاه ابن بشكوال (٤) والضبي (٥) وابن الأبّار (٦) والنباهي (٧) بأبي القاسم ، ولد بقرطبة عام : ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م . ولاّه المرابطون منصب قاضي القضاة بقرطبة ، وتبرّز في التفسير والحديث .

وكان جدّه من كبار الدولة المرابطيّة وقد نعته المراكشي بثلاث صفات هي : العلم والجلالة والعدالة (٨) . اشتهر في كتب الطبقات بابن رشد الجدّ تميّزا له عن ابن رشد الأصغر ، وبابن رشد الفقيه تميّزا عن ابن رشد الفيلسوف (٩) .

وكان هذا الجدّ (ت : ٥٢٠ / ١١٢٦ م) قاضيا بالأندلس كلّها ، وأمير الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، " فقيها عالما ، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ، بصيرا بأقوالهم واتفاقهم " (١٠) وقد مثّل ابن رشد الجدّ دورا سياسيًا مهمًا ، ومن ذلك تحمّله أداء السفارة أكثر من مرّة عن أهل الأندلس لدى خلفاء المرابطين سواء بحاضرتهم مراكش أو في أثناء حملاتهم على النصارى المارقين على سلطتهم . فكان مثال للقاضي النشيط المتتبع للأحداث والعارف بها . مقدّما مصلحة الجماعة ، راعيا نظام الدولة على مصلحته الشخصيّة .

وعلى هذا الدّرب سار بعده حفيده ابن رشد الفيلسوف " فتولى القضاء فحمدت سيرته وتأثّلت له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرّفها في ترفيع حال ولا جمع مال ، إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصّة ومنافع أهل الأندلس عامة " (١١) . مساهما في أحداث عصره ، محيطا بكامل معارفه وملابساته ، ناضل من أجل فكر حرّ ، رسالته امتدت الى الغرب فمثّل في أوربا القرون الوسطى - العليا وجزءا من عصر النهضة ذلك المكان المشترك الذى التقى فيه الإغريق والعرب واللاتين بكل خلفياتهم الأيديولوجية والحضاريّة دفعة واحدة (١٢) . ولذلك كان إرث ابن رشد الفيلسوف - الفقيه والطبيب دافعا لتبادل وتواصل التيارات الفكرية بين حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط .

نشأته :

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن رشد ، أثبت هذا النسب من القدامى ابن الأبّار في كتابه " التكملة " وقد التبست نسبته على بعض أصحاب كتب الطبقات بنسبة جدّه واختلطت عليهم سلسلة آباء الحفيد بسلسلة آباء الجدّ فالضبي في " بغية الملتمس " يذكر هذه النسبة في ترجمته للحفيد : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (١٣) فالأب الرابع له أحمد لا محمّد ، ولد بقرطبة عام : ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م (١٤) في حياة جدّه وفي عام وفاة جدّه القاضي أبي الوليد بأشهر (١٥) وحدّد المدّة بشهر كل من : ابن فرحون في : " الديباج المذهب " ، وابن العماد صاحب : " شذرات الذهب " وهو تحديد غير صائب إذا ما قورن بما دوّنه لنا ابن الأبار صاحب كتاب : " التكملة " والقريب عهدا به إضافة على أنه ابن بلد المترجم .

سمّي ابن رشد الحفيد باسم جدّه ، وكنّي بنفس كنيته وعرف في كتب الطبقات بأبي الوليد القرطبي المالكي [١٦] وبأبي الوليد الأصغر [١٧] ، ووصفه الشقندي : بفقيه الأندلسي وفيلسوفها، [١٨] وبأبي الوليد الحفيد الغرناطي، [١٩] وعرف واشتهر أيضا بأبي الوليد الحكيم الفيلسوف، [٢٠] وقد تناقض ابن أبي أصيبعة حين جعل وفاة ابن رشد في أوّل دولة الناصر الذي خلف يعقوب المنصور في ٢٢ ربيع الأوّل عام ٥٩٥ هـ الموافق (لـ ٢ يناير ١١٩٨ م) [٢١] ، وزعم المراكشي أنه توفي من مرضه الذي مات منه لمّا حضر إلي مراكش آخر عام ٤٩٥ هـ وقد ناهز الثمانين [٢٢] ومن جهته زعم أبو الحسن البنّاهي أنّه توفّي في حدود عام ٦٩٨ هـ ١٢٠١ م)[٢٣] ويذكر لنا تاج الدين ابن حموية (ت : ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م) في كتابه " الرحلة المغربيّة " : لما دخلت المدينة سألت عن ابن رشد فقيل : إنه مهجور في بيته (بمراكش ؟ !) من جهة الخليفة (أبي يوسف يعقوب) لا يدخل إليه أحد ومات وهو محبوس بداره في مراكش في أواخر سنة أربع وتسعين [٢٤] ، وزعم الصفدي أيضا أنه مات في حبس داره [٢٥] . والصحيح من تواريخ الوفاة وأمكنتها مادوّنه ابن الأبار ، وعلي ذلك يكون ابن رشد الحفيد قد توفي بمراكش بعد أن عفا عنه المنصور عن سنّ متقدّمة ناهزت خمسة وسبعين عام وكان ذلك يوم الخميس الموافق التاسع من صفر من عام ٥٩٥ هـ / ١٠ ديسمبر ١١٩٨ م) قبل وفاة المنصور بشهر أو نحوه .

وعاش قريبا من عمر أبيه أبي القاسم أحمد ، وأطول من حياة جدّه أبي الوليد محمد خمس سنين . وقد شهد تحميل جثمانه المتصوّف محي الدين بن عربي بمدينة مراكش : " ولمّا جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة ، جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر [٢٦] – وكان ابن عربي واقفا – ومعه الفقيه الأديب أبو الحسن محمد بن جبير ، كاتب السيد أبي سعيد ، وصاحبي أبو الحكم عمرو بن السرّاج ، الناسخ . فالتفت أبو الحكم إليهم وقال : ألا تنظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد في مركوبه ؟ هذا الإمام ؛ وهذه أعماله – يعني تواليفه! فقال له ابن جبير : يا ولدي ، نعم ما نظرت !

لا فضّ فوك ! فقيّدها ابن عربي عنده موعظة وتذكرة ... وقالوا في ذلك :

هذا الإمام وهذه أعماله   ياليت شعري هل أتت آماله ؟ [٢٧]

دفن ابن رشد الحفيد بالمقبرة الواقعة خارج السور قرب باب تاغزوت [٢٨] ، ثم حمل جثمانه بعد ثلاثة أشهر إلى قرطبة ودفن في مقبرة أسلافه بروضة ابن عباس [٢٩] . وحدّد أحمد بن أبي القاسم الهروى التادلي في : " المعزى في خبر الشيخ أبي يعزى " المدة بمائة يوم " وإن موضع قبره فيما زعموا لمّا مات أبو العباس السبتى (عام ٦٠١ هـ) دفن فيه وبقى بعد موت أبي الوليد الحفيد ستّ سنين ولم يدفن فيه أحد حتى دفن فيه الشيخ أبو العباس السبتى " [٣٠].

نشأ ابن رشد على حبّ العلم ؛ فدرس اللغة والأدب مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب والحكمة [٣١]. حكى عنه أبو القاسم بن الطيلسان أنه كان يحفظ شعرى أبى تمام (حبيب بن أوس الطائي) (تـ : ١٣٢ هـ / ٦٤٨ م) وشعر أبي الطيب المتنبى (تـ : ٣٤٥ هـ / ٩٦٥ م) ويكثر التمثل بهما في مجلسه ويورد أحسن إيراد [٣٢] وتعلّم علم الكلام وتلقاه على يد علماء عصره من الأشاعرة . وأقبل ابن رشد على درس الفقه ، شأن جدّه وأبيه ، واستظهر على أبيه أبي القاسم كتاب " الموطأ " للإمام مالك: " فكانت الدراية أغلب عليه من الرواية " [٣٣] وله في " معرفة الرواية ما يندر في غيره " [٣٤].

وتميّز في الطب كما تميّز في الفقه " فصار يفزع إلى فتواه في الطب ، كما يفزع إلى فتواه في الفقه " [٣٥] . كان شديد التواضع " وعنى بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكى عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله ، وأنه سوّد فيما صنّف وقيّد وألّف وهذّب نحو من عشرة آلاف ورقة [٣٦].

أساتذته :

تخرّج أبو الوليد في الفقه على أعلم فقهاء عصره ، فروى عن أبيه أبي القاسم ، وأخذ يسيرا عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن وافد الأنصاري الخزرجي الغرناطي عرف بابن بشكوال (تـ : ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) [٣٧] في الفقه والحديث ، وأبي مروان بن مسرّة (تـ : ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م) وأبي بكر بن حمدين التغلبي من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها (تـ : ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) [٣٨] ، وأجازه أبو عبد الله المازرى [٣٩] ولعلّ المقصود به – أبو عبد الله محمد بن مسلم المازرى ، المتكلّم والفقيه الأصولي – [٤٠] واشتغل أيضا على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق [٤١] .

ومن أساتذته في الطب أبي مروان عبد الملك بن محمد البلنسي يعرف بابن جريول وابن القبّراط (أو كنبراط) (٤٢) من أهل بلنسيّة ، سكن قرطبة وكان أحد الماهرين في الطب . ومن أساتذته أيضا أبي جعفر ابن هارون الترجالي ، يقول عنه ابن أبي أصيبعة من " أعيان أشبيلية " تميز في العلوم الفلسفية وبرع في صناعة الطب (٤٣).

وكانت بين ابن رشد وبين الطبيب أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (تـ : ٨٧٩ هـ / ١١٦٢ م) روابط مودّة (٤٤) ، وذهب ابن مخلوف في : " الشجرة الزكية ، " أن من شيوخه في ذلك وفي الآداب والفلسفة أبا بكر محمد بن يحي بن الصائغ ويعرف بابن باجة المتوفى شابا بفاس عام : ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م (٤٥) وهذا لا يستقيم إذ كانت صلته بابن باجة صلة قارئ معجب ومقدّر لمصنفاته الفلسفية على أنّ أهمّ صلات ابن رشد الفلسفيّة كانت بابن طفيل (أبو بكر محمد بن عبد الملك) (تـ : ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) الذي قرّبه من الأمير أبي يعقوب يوسف عبد الملك (تـ : ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) (٤٦) قبل تولّيه الخلافة وقد كان لهذه المقابلة أثران كبيران في مسيرة ابن رشد العلميّة :

١ - إقدام ابن رشد على الاشتغال بالفلسفة بشرح وتلخيص مؤلفات أرسطو .

٢ - تقريبه من السلطة التي أحاطته برعايتها ، ومهّدت له بلوغ منبر القضاء، ثم طبيبا خاصا للأمير وجليسه إلى أن حلّت به " المحنة " (٤٧) في آخر حياته على يد الأمير يعقوب المنصور (تـ : ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) .

تلاميذه :

يذكر لنا ابن الأبار عدداً من تلاميذ ابن رشد الحفيد وهم :

أبو محمد عبد الله بن حوط الله المالقي (تـ : ٦١٢ هـ / ١٢١٥ - ١٢١٦م) (٤٨) الذي كان أستاذا لأبناء المنصور ، ومنهم أبو الحسن سهل بن مالك ، أبو الربيع بن سالم ، أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن جمهور الأسدي المرسي (تـ : ٦٢٦ هـ / ١٢٣١ م) ، القاضي أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبي (تـ : ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م) (٤٩) من أهل مرسية قال عنه ابن الأبار وابن عبد الملك أن أبا القاسم صاحب أبا الوليد ابن رشد ولازمه بقرطبة

وأخذ عنه علمه ، واستقضاه في غير ما جهة من جهات قرطبة ولم يزل ينهض به حتى ولىّ قضاء الجزيرة الخضراء ، ومنها ولىّ قضاء شاطبة ثم صرف عنه عند محنة أبي الوليد وتتبع أصحابه ، وقد أصابته محنة المشتغلين بالفلسفة كأبي جعفر أحمد بن جرج الذهبي وأضيف إليه القاضي أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الأصولي (٥٠) ومنهم عبد الكبير الغافقي (٥٣٦ هـ - ٦١٧ هـ / ١١٤١ - ١١٤٢ م) الذى انفصل عن أستاذه ونشر بعض الأقاويل حوله كإنكار ابن رشد لوجود قوم عاد . فقد قال : " إن هذا الذى ينسب إليه ما كان يظهرعليه ، ولقد كنت أراه يخرج إلى الصلاة وأثر ماء الوضوء على قدميه وما كنت آخذ عليه فلتة إلاّ واحدة " ثمّ ساق الحكاية التى أشرنا إليها . كان الغافقي متمكّنا في الفقه وعارفا بالطب ، قال عنه ابن عبد الملك الأنصارى اتّصل بالقاضي أبي الوليد بن رشد أيام قضائه بقرطبة واختص به وحظى عنده فاستكتبه واستقضاه في بعض جهات قرطبة واستنابه في الأحكام في قرطبة (٥١) .

كذلك الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى (ولد عام ٥٦٠ - ٥٩٨ هـ / ١١٦٤ - ١٢٠١ م) ، مؤلف كتاب : " زاد المسافر " وهو مجموع شعرى طبع أكثر من مرّة . كان كثير الإعجاب بأستاذه ابن رشد ، ويبدو أن معرفة أبي بحر بأبي الوليد وصلته به كانت عن طريق خاله وأستاذه أبي القاسم بن إدريس التجيبي ، ويبدو أيضا أنّه شاركه في أخذ شيء من الفلسفة عن ابن رشد حيث كان معجبا بشخص أبي الوليد وفقهه وفلسفته (٥٢) ، وقد توفي أبو بحر وهو في ريعان شبابه وكانت وفاته بعد وفاة ابن رشد بنحو ثلاث سنوات (٥٣) .

ولعله تتلمذ عليه أيضا : القاضي أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي المعروف بابن سالم الأندلسي (ت : ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) .

القاسم بن محمد بن أحمد الأوسي ، القرطبي المعروف بابن الطيلسان يكنّى أبا القاسم (ت : ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) (٥٤) وهو من تلاميذ ابن رشد الأوفياء ، ترك تآليف في الحديث وتراجم الصالحين .

وكان من تلاميذه أيضا في الطب والفقه ، ابنه القاضي أحمد بن محمد ... بن رشد (ت : ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) ، كنيته أبو القاسم (٥٥) ، وأبو محمد عبد الله أبي الوليد بن رشد الولد الثاني لأبي الوليد الحفيد اشتغل بالطب واعتنى به (٥٦) ؛

أبو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي (ولد عام ٥٨٠ هـ) ولد بقرطبة (٥٧) ونشأ بها ، ثم التحق بأستاذه وتعلّم عنده صناعة الطب ؛ ويعد من تلاميذ ابن رشد المتأخرين . أبو جعفر أحمد بن سابق ، قرطبي الأصل ، وكان من جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب . وصفه ابن أبي أصيبعة بالفضل وجودة النظر وحسن العلاج . خدم الناصر الموحدي بالطب وتوفي في دولة المستنصر . كذلك أبو الحجاج يوسف بن طملوس (٥٦٠ - ٦٢٠ هـ/ ١١٦٤ - ١٢٢٣ م) ، صاحب كتاب : " المدخل في صناعة المنطق " (٥٨) . برز ابن طملوس كخليفة لأستاذه ابن رشد في البلاط الموحّدي بعد أن أعيد لابن رشد اعتباره لدى الخليفة الموحدي . من المؤكّد أيضا أن لابن رشد تلامذة من النصارى واليهود ، لكن المصادر التي بين أيدينا لا تنيرنا بشيء في شأن هذا ويبدو أن تلاميذ ابن رشد في الفلسفة كانوا قليلين ، فلم يذكر منهم إلاّ أبندود أو (ين بندود) (بنداود) اليهودي (٥٩) . واعتبر بعض الباحثين أن المعلّم أو الحاخام موسى بن ميمون ، ويطلق عليه أحيانا اسم موسى المصرى (٥٣٠ - ٦٠١ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٤ م) (٦٠) ، كان تلميذ ابن رشد مع أنه صرّح في كتابه : " دلالة الحائرين ، موره نبوخيم " (٦١) . إنه كان تلميذا لأحد تلاميذ ابن باجة ولكن من غير أن يشير في هذا الكتاب عن ابن رشد مطلقا (٦٢) ، زيادة على معرفتنا للتاريخ الذي بدأ فيه بمعرفة مؤلفات ابن رشد (وذلك في عقده الأخير) من خلال كتاب بعث به في عام ١١٩٠ - ١١٩١ م إلى تلميذه يوسف بن يهودا ، قال فيه : " لقد تناولت في هذه الأزمنة جميع ما ألف ابن رشد عن كتب أرسطو ... " (٦٣) لذلك يمكن القول إن ابن ميمون تأثّر بفلسفة ابن رشد ولم يكن تلميذا مباشرا وملازما له حسب ما صرّح به الحسن بن محمد الوزان المعروف عند الغربيين بليون الأفريقي Léon l'Africain. بل نجده قد تأثر بفلسفته وأقام لها نفوذا بين بني دينه (٦٤) وبقيت جميع مدرسة ابن ميمون وفيّة للمشائية الرشدية (٦٥) .

نسله :

لم نقرض نسل أسرة ابن رشد برحيل أبي الوليد الحفيد بل استمر مع أحفاده من بينهم : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ... بن رشد كنيته أبو القاسم (ت : ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) (٦٦)، فقيه بصير بالأحكام ، يقظا ، ذكيّ الذهن ، سري الهمة ، كريم الطبع ، حسن الخلق ، وذكر الإخباريون أنه ولي القضاء ببعض جهات الأندلس دون ذكر أسماء مدنها ، فسلك سيرة أسلافه وحمدت سيرته .

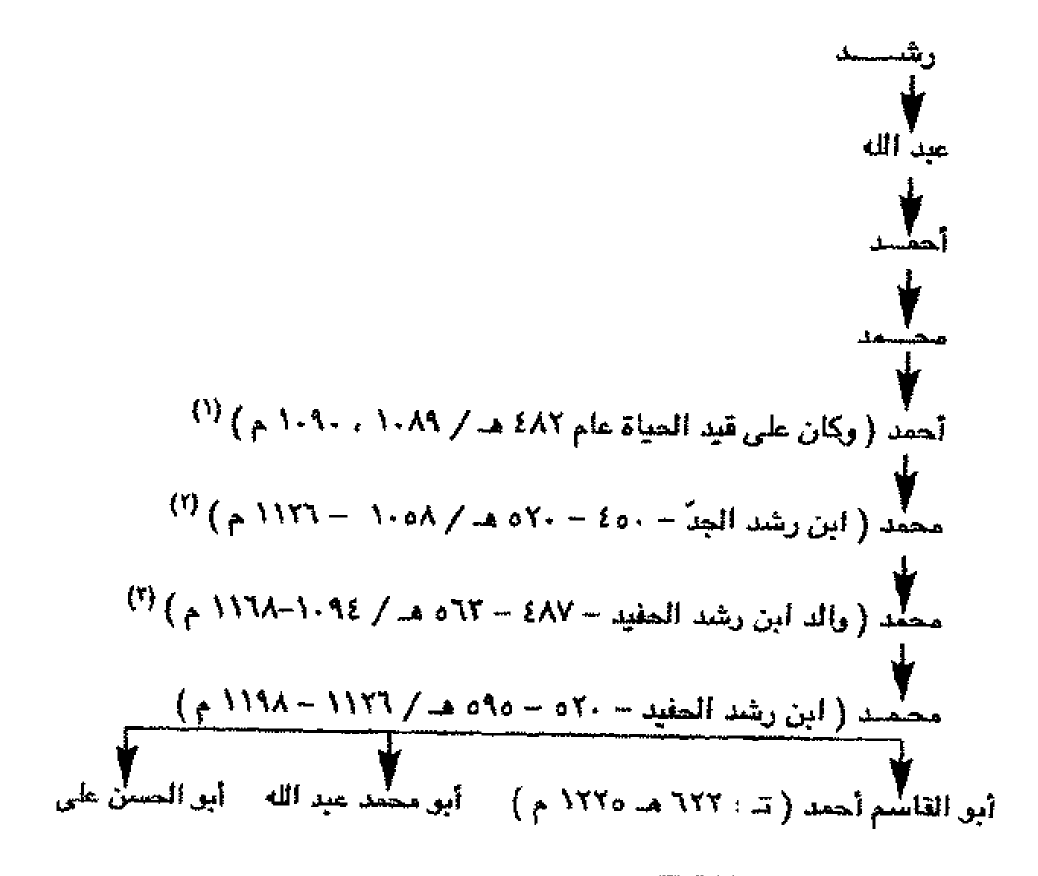
أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد ... بن رشد ، هو الولد الثاني لابن الوليد الحفيد ، لم يذكر الإخباريون تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته كان هو أيضا فاضلا في صناعة الطب عالما بها مشكورا في أفعالها وكان يقصد الخليفة الناصر الموحدي محمد بن يعقوب (ت : ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) (٦٧) ويعالجه ، ولأبي محمد بن رشد من الكتب " مقالة في حيلة البرء" (٦٨) .

كان أبو محمد موجودا في قرطبة حين امتحن والده وعايشه في محنته أيام يعقوب المنصور ، وأثبت الإخباريون " أنه كان يصاحب أباه ويرافقه أيامها وقد دخلا مسجدا بقرطبة – وقد حانت صلاة العصر – فثار لهما بعض سفلة العامة فأخرجوهما منه " (٦٩) .

لابن رشد ولد ثالث ، قد ذكره أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي ، في المقامة التي أنشأها بقرطبة مدح فيها ابن رشد الحفيد وبنيه ، حيث ثنت المقامة بالحديث عن أبي الحسن (أو أبي الحسين) فوصفته بالذكاء والفهم والسماح والصلاح . والمفهوم من مقامة أبي بحر أن أولاد أبي الوليد هم الثلاثة المذكورين لا غير . فعبارة ابن أبي أصيبعة لا تخلو من غموض عندما أشار أن أبا الوليد الحفيد . خلف أيضا " أولادا اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور " (٧٠) ولكنه لم يثبت أسماءهم .

ولسنا ندري حول من بقي من أبناء أبي الوليد إلى سقوط قرطبة عام ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ويبدو أن أبا محمد ابن رشد أقام في الأخير بالمغرب ، وبقي له عقب إلى القرن الثامن على الأقل (٧١). ولعلّ الوقوف على النصوص الضائعة والغير منشورة ، أحسب أنها تضيئ لنا بعض الشيء جوانب هذا المبحث .

(ابن رشد وعموده النسبى)



(١) ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في كتابه : " الذيل والتكملة " (١ : ٢٨) فنسبه إلى قرطبة (ووسمه بثلاثة أوصاف : " (العلم والجلالة والعدالة) : وهو والد أبي الوليد الجدّ ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٢) له ترجمة في الصلة : (٢ : ٥١٩) ، تاريخ قضاة الأندلس :(٩٩) - أزهار الرّياض : (٣ : ١٦)، الغنية لعياض : (٢٢ ١)، الديباج المذهب : (٨٧٢) ، وحديثا : معجم المؤلفين لكحالة : (٨: ٢٢٨).

(٣) ترجمته في الصلة :(١ - ٨٥) ، البغية : (٥١: ١٦٨)، التكملة : (٢٨٦)، تاريخ قضاة الأندلس : (١١١)، شجرة النور الزكية : (١٢٠)

حالته الصحيّة :

فى كتاب " الكليات فى الطب " دوّن لنا ابن رشد فصلا بعنوان " أعراض صغار تنذر بأمراض كبار " وفيه وصف لنا ما أصابه هو من أمراض ، وقد جاء ذلك فى فقرتين منفصلتين من كتاب " الكليات فى الطب " هذا الوصف له أهميته فى ذكر سيرته الخاصة . يصرّح لنا فى الفقرة الأولى :

".. أن مزاج الدماغ إذا ساء كان سببا لآفات كثيرة تحدث بالأبدان ، منها أنه يعترى عن ذلك أورام الحلق ، الرئة ، اللهاة ، قروح الرئة ، قروح الفم ، انقطاع الصوت ، والبهر ، وربّما مال الفضل إلى معهدهم فأفسدها إن كان باردا فإلى البرد حتى يفسد مزاجها ويفسد مزاج سائر البدن ، وأصحاب هذه العلة يتجشئون جشاء حامضا ، (كما عرض لى ذلك وأنا فتى ، فاكسب معدتى سوء مزاج لست بعد أقدر على دفعه ، وذلك أيضا مع سوء المعالجة لى فى ذلك الوقت ، فإنى ما كانت حينئذ حذقت شيئا من أعمال الطب ") (٧٢) .

وفى الفقرة الثانية نطالع ما يلى :

".. وينبغى أن نعلم أن الأورام التى تكون فى الأعضاء الرئيسة ، والحميّات منها ما يقبل البرء من غير علاج أصلا ، بل الطبيعة كافية فيه وبهذا أمكن أن يخلص كثير من جفاة الأمم من الأمراض الصعبة ، مثل البربر ، العرب والأكراد وغير ذلك من سكان البرارى ، لكن إذا استعملت العلاجات الطبية فى مثل هذه المواضيع كانت مسهّلة على الطبيعة وسائقة إلى البرء فى زمن يسير ، مع أمن فى العاقبة ، فإن كثيرا ممن تخلصهم الطباع من الأمراض الصعبة يصيرون من ذلك إلى زمانات فى أعضائهم كما اتفق لى إذ مرضت من حمى قويّة كان بحرانها بورم فى فخذى ، فزمنت بذلك قدمى) (٧٣) . – وهو مرض طال معه زمنا طويلا نتاجه ضعف بكبر سنّ أو مطاولة علّة ، وأغلب الظن أنها كانت " حمّى تيفوديّة " أدّت إلى التهاب وريد الساق وتورّم القدم (٧٤).

محنته :

اختلفت آراء المؤرخين وتعدّدت وجهات نظرهم فى تفسير الأسباب والدوافع الحقيقيّة لمحنة ابن رشد فمنهم من أرجعها إلى أسباب ظاهرية كقوله : " ... إن

الزهرة أحد الآلهة " ، وعند شرحه لكتاب الحيوان لأرسطو طاليس ، قال فيه ، عند ذكر الزرافة وكيف تتوالد وبأى أرض تنشأ : " وقد رأيتها عند ملك البربر " ، ويرجع البعض إلي تعالي ابن رشد على الأمير عند مخاطبته له بقوله : " تسمع يا أخى " ، ومنهم من أرجعها إلى اشتغاله بالفلسفة وما صدر عنه من آراء أوهمت بالحاده ، ويضاف إلي ذلك حسد بعض الفقهاء وذلك راجع لتقرّبه الشديد إلى مجلس المنصور ، أمّا الأسباب الخفيّة وهى الدوافع الحقيقيّة المتعلقة بتهم ذات علاقة بالسياسة كعلاقته الحميمة بأخى الخليفة أبي يحيى والى قرطبة آنذاك . هذه العلاقة كانت عاملا في تهديد سلطة ونفوذ المنصور المتعب والمريض [٧٥]. فلا يبعد أن يحاكمه وجماعة من " الأعيان الفضلاء " اتهاما لهم بمشايعة أخيه . وسبب آخر فى محنته على يد هذا الأمير ، لمّا عبّر فيه عن آراء تتعلّق بإدانة دولة الموحدين وسياستهم وذلك بلهجة انتقاديّة للأوضاع في الأندلس ، في أثناء تعليقاته لكتاب" جمهورية أفلاطون " [٧٦] ، وهى التى دفعت المنصور إلى محاكمة ابن رشد وجماعة من العلماء وفرض الإقامة الإجبارية عليهم أو العيش في حالة فرار [٧٧] ، " وقد لحقت هذه المحنة : أبا عبد الله محمد بن إبراهيم قاضى بجاية ، أبا الربيع الكفيف . وأبا العباس الحافظ الشاعر القرابي ، وبقوا مدّة ثم إنّ جماعة من الأعيان بأشبيلية شهدوا لابن رشد أنّه على غير ما نسب إليه ، فرضى المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في عام : ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م " [٧٨] . على أن المحنة (محنة ابن رشد) لم تدم إلاّ نحوا من سنتين أو ثلاث (٣٩٥ – ٥٩٥ هـ)

مؤلفاته :

اختلف أصحاب الطبقات في عدد تآليف ابن رشد الحفيد . فعدّ ابن الأبار في " التكملة " : أربعة منها : "كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد " في الفقه ، كتاب " الكليات "في الطب ، "مختصر المستصفى " في الأصول . وكتابه " الضرورى في العربيّة " وغير ذلك [٧٩]. وذكر ابن أبى أصيبعة خمسين كتابا [٨٠] . وعدّ الصفدى سبعة وأربعين كتابا [٨١] . وأثبت مخلوف أنها تفوق عن الستين منها : " بداية المجتهد " أجاد فيه وأفاد ، وكتابه " الكليات في الطب " [٨٢].

كذلك مخطوط الإسكوريال] رقم : ٨٧٩ ، ورقة ٨٢ [وهو مجموع يضم بعض تلاخيص ابن رشد لمؤلفات جالينوس فى الطب ، كما يضم مقالتين لأبى محمد عبدالله بن رشد . وقد كان أوّل من نبّه إليه ونشره أرنست رينان (١٢٣٩ – ١٣١٠ هـ /

١٨٢٣ – ١٨٩٢ م) في مؤلفه : " ابن رشد والرشديّة " وهي تجمع ثمانية وسبعون كتابا ورسالة [٨٢].

ومن أهمّ الفهارس الحديثة نذكر كتاب موريس بويج :

"Inventaire des textes arabes d'Averoés, in Melanges de l'Universitede St. Joseph -Beirouth 1921.

وقد اهتم في كتابه بإحصاء النصوص العربية لمؤلفات ابن رشد دون غيرها ممّا هو موجود في ترجمات عبرية أو لاتينية [٨٤].

والثاني للأب مانويل ألونسو

Pr. Manuel Alonso: Theologia de Averroes (Estudios y Document) .Madrid - Granada 1947.

وفي هذا الكتاب نطالع فصل : كرونولوجيا مؤلفات ابن رشد :

."La Gronologia en las obras de Averroes "

وقد استفادت منهما الفهارس اللاحقة في تحديد ما أثبتاه في إحصائهما لمؤلفات ابن رشد . وقد أعطى الدكتور محمد عاطف العراقي في آخر مؤلفه الموسوم بـ : " النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد " ثبتا لمؤلفات ابن رشد وشروحه [٨٥] وحاول الدكتور محمد عمارة في كتابه : " المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد " أن يجمع عناوين ومؤلفات ابن رشد مع ذكرما طبع منها [٨٦].

نشير أيضا إلى الفهرست التي وضعها الدكتور عبد الرحمن بدوي في مؤلفه:

" تاريخ الفلسفة في الإسلام " [٨٧].

ونذكر بالأخص العمل البيبلوغرافي الذي قدمه الأب الدكتور جورج شحاته قنواتي بمناسبة مهرجان ابن رشد الدولي الذي انعقد بالجزائر ١٩٧٧ وطبع تحت عنوان:

" مؤلفات ابن رشد " [٨٨].

وأثبت من جهته الدكتور جمال الدين العلوي من المغرب قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد تجمع بين ما ورد في الفهارس القديمة وما أثبتته الفهارس الأخرى وأغفلته مميزا بين الموجود من آثار ابن رشد وبين المفقود [٨٩].

ويبقى أن نقول أن هذا العمل المتميز لجمال الدين العلوى فى: " متنه الرّشدىّ " فى حاجة لقراءة ومراجعة جديدة ،كذلك الشأن للمؤلف الضخم الذى أعدّه الأب جورج شحاته قنواتى ، وفى ذلك ترسيخ وإيمان بمواصلة البحث لإخراج مؤلفات ابن رشد الفيلسوف على وجهها الأكمل . ومن الوجوب أيضا ، ألا نكتفى بسرد وترداد عناوين مؤلفات ابن رشد الحفيد وغيره من الفلاسفة والعلماء العرب ، بل الأفضل لنا أيضا أن يجد الباحث والدارس العناية فى تحقيق نصوصها التى لا يزال الكثير منها قابعا فى رفوف المكتبات داخل الوطن العربى وخارجه .

الهوامش

(١) راجع : ابن سعيد (على بن موسى) (ت: ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) :

" المغرب في حلىّ المغرب " ، تحقيق د. شوقي ضيف (دار المعارف بمصر)، ج ١ ، ١٩٥٣ ، ص : ٤٣٣ ... .

(٢) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) : من أهل قرطبة (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) :

" الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم " ، نشر وتصحيح ومراجعة عزت العطار ، (مصر) ، ج : ٢ ، ١٩٥٥ ، ص : ٦٤٦ ، وراجع أيضا : عمر رضا كحالة ، " معجم المؤلفين " ، ط . دمشق ، ١٩٥٧– ١٩٦١ ، ج : ٧ ، ص : ٢٨٠ ... ، أيضا ط .: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ج : ٨ ، ص ٣١٣ ... .

(٣) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي) (ت : ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م) :
" التكملة لكتاب الصلة " ، (نشر العطار) ، ط . دار السعادة مصر ، ج : ١ ١٩٥٥ . ص ١١٥ .. .

(٤) ابن بشكوال : " الصلة " ، ج : ١ ، ص : ٨٥ .

(٥) الضبي (أبو العباس أحمد بن يحيى) (ت : ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) :

" بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس " ، (ط . دار الكتاب العربي) مصر ١٩٦٧ ، ص : ٥١ ، ١٩٦٨ .

(٦) ابن الأبار : " التكملة " ، ص : ٣٦٨ .

(٧) النباهي (أبو الحسن على بن عبد الله النباهي المالقي) (٧١٢ هـ / ١٢٩٠ م) :

" تاريخ قضاة الأندلس " – أو – " المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " ، نشر ليفي برفنسال ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص : ١١١ .

(٨) ابن عبد الملك الأنصاري (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت : ٧٠٢-٧٠٣ هـ ١٣٠٣م) : " الذيل والتكملة ، لكتابي الموصول والصلة " تحقيق إحسان عبّاس (دار الثقافة) ، بيروت ، ج . ١ – ص ٢٨ .

(٩) أطلق عليه الفقهاء في مذهب الإمام مالك " ابن رشد " فإذا نقلوا عنه أو رجحوا قوله ، أو ذكروا رأيه ، أو أثبتوه فهم يعنونه ولا يقصدون غيره . راجع : مختار التليلي : " ابن رشد وكتابه المقدّمات " ، (الدار العربية للكتاب) ، الجماهيريّة الليبيّة ، ١٩٨٨ ، ص : ١٤٥ ، ١٤٩ ، ٤٥٨ .

(١٠) ابن بشكوال : " الصلة " ، ج : ٢ ، ص : ٥٤٦ .

(١١) ابن الأبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص ٥٤٢ .

(١٢) محمد المصباحي : " تحولات في تاريخ الوجود والعقل – بحوث في الفلسفة العربية – الإسلامية " ، (دار الغرب الإسلامي) ، بيروت ١٩٩٥ ، ص ١٧ ... .

(١٣) الضبي : " بغية الملتمس " ، ص : ٤٥ .

(١٤) ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) : " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، ج ، ٣ ، بيروت / ١٩٥٧ ، ص : ١٢٣ .

(١٥) ابن الأبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص : ٥٥٢ .

(١٦) ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد) ، (ت :١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " (منشورات دار الأفاق الجديدة) ، ج ، ٤ ، ص : ٣٢٠ .

(١٧) ابن سعيد : " المغرب في حلي المغرب " ، ص : ١٠٤ – ١٠٩ .

(١٨) نفسه ، ص ١٠٤ .

(١٩) مخلوف (محمد بن محمد) : " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " ، صدر الجزء الأول منه عام ١٣٤٩ هـ وصدرت التتمة عام ١٣٥٠ هـ بالقاهرة ، (نشر المطبعة السلفية ومكتبتها) ، ص ١٤٩ ، راجع أيضا : ط. دار الكتاب العربي ، بيروت (ط . أوفست) عن الطبعة الأولى ، ص ١٤٦ .

(٢٠) حاجي خليفة : (ت : ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) :

" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " ، (دار الفكر ، ج ٦ ، بيروت : ١٩٨٢ ، ص ١٠٤ ، أيضا : خيرالدين الزركلي ، الأعلام ، (دار العلم للملايين) ج : ٦ ، ص : ٢١٢ .

(٢١) ابن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ج: ٣ ، ص : ١٢٧ .

(٢٢) المراكشي (عبد الواحد) (ت : ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) .

المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب " . ضبطه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، (مطبعة الاستقامة) ط . ١ ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص: ٢٠٥ .

يعتبر صاحب : " المعجب ... ، عبد الواحد المراكشي ، من أهمّ وأوثق المصادر عن أخبار الدولة الموحدية فقد عاصر الخليفة المنصور وابنه الناصر وصادق أمراءها ووزراءها وعلماءها . كما يحدثنا هو نفسه عن ذلك .

(٢٣) النباهي : " تاريخ قضاة الأندلس " ، ص . ١١١ .

(٢٤) الذهبي : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : " تاريخ الإسلام " ، (مخطوط باريس المكتبة الأهلية (رقم : ١٥٨٢ ق ٨٠ ظ)، عن أرنست رينان : " ابن رشد والرّشدية " ، (دار إحياء الكتب العربيّة) ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٥١ .

(٢٥) الصفدي : (صلاح الدين خليل بن أيبك (ت : ٧٦٤ / ١٢٦٣ م) ، " الوافي بالوفيات " ، تحقيق س . ديدرينغ ، (دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن)، سلسلة النشرات الإسلامية ، ج ٢ ، ١٩٨١ ، ص ١٩٥ .

(٢٦) ابن عربي (أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي المشهور : بمحي الدين ابن عربي " ، و" الشيخ الأكبر " و" ابن أفلاطون " (ت : ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) : " الفتوحات المكية " تحقيق عثمان يحيى ، (الهيئة العامة للكتاب) ط ٢ ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٢٧٣ .

(٢٧) نفسه ص ٢٧٣ .

(٢٨) مايزال اسم باب تاغزوت يطلق على حيّ من أحياء مدينة مراكش ولم يعد من أبوابها بعد أن أضيف إلى المدينة الحي الذي به ضريح أبي العباس السبتي (ت : ٦٠١ هـ) والمسمى بالزاوية العباسية (وقد اتفقا مؤرخا مراكش العباس بن ابراهيم " الأعلام " : ١ : ٩٦ وابن الموقت " السعادة الأبدية " ص ١١) على أن هذه الباب سميت بذلك لأنها كانت باب الخروج إلى الغزو وننبّه إلى أن تاغزوت اسم شائع من أسماء الأماكن في بلاد المصامدة وقد يرد في صيغة الجمع : تيغزا . ويدل على الوهدة والمنخفض من الأرض لأن الفعل إغزا يعني حفر . راجع : التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحيى – عرف بابن الزيات) ت (٦١٧ هـ) : " التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي " تحقيق أحمد التوفيق (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرّباط) ، سلسلة نصوص ووثائق ، الرّباط ٤٨٩١ ، ص ٢٩٥ ، (هامش ٧٦٦) .

(٢٩) الأنصاري (ابن عبد الملك) ، " الذيل والتكملة " ، تحقيق د. إحسان عباس ج ٦ ، ص ٣١ ، راجع أيضا : " سيرة ابن رشد " ، في ذيل كتاب أرنست رينان " ابن رشد والرّشدية " ، ص ٤٣٧ .

(٣٠) وهو المتصوّف أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي ، مولده بسبتة عام ٥٢٤ هـ نزل مراكش وبها توفي عام ٦٠١ هـ ودفن بباب تاغزوت .

راجع : أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي : " المعزى في أخبار أبي يعزى " (ت : ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م) ، (مخطوط الخزانة العامّة بالرّباط) ، (رقم : ١٧٧٣ م) .

(٣١) ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي) (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م) :

" الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب " ، ط ١ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٨٤ .

(٣٢) ابن الآبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٣٣) نفسه ص ٥٥٣

(٣٤) الحجوي (محمد بن الحسن) (ت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) :

" الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي " ، الطبعة التونسيّة ، ج ٤ ، ص ٦٣ ، طبع أيضا الجزء الأوّل بالمغرب ١٣٤٠ هـ و ١٣٤٥ هـ ، ونشر كذلك بالمدينة المنورة (المكتبة العلمية) ، ط ١ / ١٣٩٦ .

(٣٥) ابن الآبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص ٥٥٤ .

(٣٦) نفسه ، ص ٥٥٣ .

(٣٧) ابن الأبار : " التكملة " ص ٥٥٣ ، ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ج : ٦ ، ص ٤٣٧ ابن فرحون : " الديباج المذهب " ، ص ٢٤٨ .

كان ابن بشكوال أستاذا لابن رشد الحفيد في الفقه والحديث " أخذ عنه يسيرا " هذا ما ذكره لنا ابن الأبار في " التكملة " دون أن يضبط ويدقق ما أخذ عنه ، ويذكر ذلك ابن مخلوف في : " الشجرة " دون أن يقيّد باليسير . كان ابن بشكوال فقيها من فقهاء قرطبة المقدمين ، واسع الدراية والرّواية ، واكتسب في ذلك معرفة واسعة بالحديث وبتاريخ الأندلس واكتسب شهرة في تصنيف معاجم السير نذكر منها : معجم في سير علماء الأندلس ، وتكملة لمعجم ابن الفرضي في السير ، وكتاب الغوامض والمبهمات في الأسماء العسيرة الهجاء ، ومن أهمّ شيوخه ابن رشد الجدّ وأبو بكر بن العربي .

(٣٨) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٥٥٣ .

(٣٩) ابن الأبار ، نفسه ، ص ٥٥٣ ، ابن فرحون : " الديباج المذهب " ، ص ٢٧٩ ، ابن مخلوف : " شجرة النور الزكية " ، ص ١٤٩ .

بعض المراجع الحديثة اعتبرته : الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي وليد مدينة المهدية (تونس) (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ / ١٠٦١ - ١١٤١ م)، كان قيما على مذهب الإمام مالك ، إليه انتهت رئاسته في عهده في المهدية بافريقيا ، وهو ما لم تشر إليه المصادر التي بين أيدينا سواء ذكر اسم : أبو عبد الله المازري .

(٤٠) راجع حوله : عمر رضى كحالة : " معجم المؤلفين " ج : ١٢ ، ط ، المكتبة العربية ، دمشق ١٩٦٠ ، ص ٣٢ .

(٤١) ابن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ج : ٣ ، ص ١٢٢ .

(٤٢) ابن عبد الملك : " الذيل والتكملة " ، ج : ٦ ، ص ٤٣٧ ، ج: ٥، ص ٤٥ ، هامش ٣ .

(٤٣) ابن أبي أصيبعة ، " عيون الأنباء " ، ص: ١٢٢ .

(٤٤) ابن أبي أصيبعة ، نفسه ، ص ١٢٢ .

(٤٥) ابن مخلوف " شجرة النور الزكية " ، ص ١٤٩ .

(٤٦) المراكشي : " المعجب " ، ص : ٢٤٢ ، كارل بروكلمان : " تاريخ الشعوب الإسلامية " ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط. ٢ ، بيروت ١٩٦١ ، ج ١٢ ، ١٩٦

(٤٧) راجع : ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ص ٢٣ - ٣١ ، ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٤٥٥ ، الذهبي : " تاريخ " ص ٤٥٣ - ٤٥٤ . ابن أبي أصيبعة ، " عيون الأنباء " ، ص ١٢٤ .

(٤٨) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٤٥٥ ؛ النباهي : " المرقبة العليا " ، ص : ١١٢ ، ، مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٧٣ .

تتلمذ ابن حوط الله على أبي القاسم أحمد والد أبي الوليد الحفيد ، فهو قد أخذ عن الأول حسبما ذكر مخلوف (الشجرة : ص ١٧٣ ...) وحدّث عن الثاني وسمع منه حسبما أورده ابن الأبار (التكملة : ص ٥٥٤).

(٤٩) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٥٧٠ ، النباهي : " تاريخ قضاة الأندلس " ، ص ١١٩ ، ابن فرحون : " الديباج المذهب " ، ص ١٢٢ .

(٥٠) ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ص ٢٤ .

(٥١) نفسه ، ص ٢٧ .

(٥٢) د. محمد بن شريفة : " نصوص جديدة حول ابن رشد " ، ضمن أعمال الندوة التراثيّة الأولى عن ابن رشد الطبيب والفيلسوف ، المنعقدة في الكويت ٢٣ يناير / جوان ١٩٩٥ ، ص ٥٥٦ .

(٥٣) نفسه ، ص ٥٥٧ .

(٥٤) ابن عبد الملك : " الذيل والتكملة " ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ، مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٨٢ .

(٥٥) ابن مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٤٩ .

(٥٦) الأنصاري : " سيرة ابن رشد " ، راجع ذيل كتاب : أ. رينان : " ابن رشد والرشدية " ص ٤٣٨ ، ابن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٧ .

(٥٧) ابن أبي أصيبعة ، " عيون الأنباء " ، ص ٥٢٧ .

(٥٨) ابن طملوس (أبي الحجاج يوسف محمد) وهو من جزيرة شقرا القريبة من بلنسيّة . خلف ابن رشد في منصب طبيب الخليفة الموحدي فأصبح طبيبا لمحمد الناصر من سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م إلى سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م صاحب ابن طملوس أبا الوليد بن رشد وأخذ عنه علمه . وإذا كان لم يشر إلى أستاذه ابن رشد في كتابه " المدخل لصناعة المنطق " فقد ذكره في ديباجة شرحه المخطوط لأرجوزة ابن سينا في الطب ووصفه بـ " رأس الحكماء وفاضل العلماء " . التزم ابن طملوس في هذا الكتاب بآراء الأطباء لا بآراء الفلاسفة على طريقة ابن رشد ، مكتفيا بشرح ماذهب إليه الأطباء لبيان المعاني التي ذهب إليها ابن سينا ، دون مناقشات ولا معارضة للآراء المختلفة ، كاتما ذلك ومحتفظا بآرائه لنفسه ؟ هل يعود ذلك للظروف الخاصة التي كان يحياها كطبيب خاص للخليفة ، أو تجنبا لبعض الملابسات التي عايشها أستاذه ابن رشد . انظر ابن طملوس : " شرح على أرجوزة ابن سينا في الطب لأبي الوليد محمد بن رشد " (دار الكتب الوطنية بتونس ، رقم ١٦٣) ، ورقم : ١٧٤ .

راجع : د. محمد بن شريفة : " نصوص جديدة حول ابن رشد " ضمن أعمال ندوة ابن رشد ، الكويت ١٩٩٥ ، ص ٥٦٠ ، كذلك : د. عمار الطالبي : " ابن رشد وشرحه لأرجوزة ابن سينا " ، أعمال ندوة ابن رشد " نفسه ص ١٣٦ .

(٥٩) أرنست رينان : " ابن رشد والرشدية " ، ص ٥٥ ، وهامش (رقم : ٤) .

(٦٠) ابن ميمون ، وهو (أبو عمران القرطبي موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحق) ولد

بقرطبة وأقام بمصر وبها وضع أغلب مؤلفاته ، كان عالما بسنن اليهود ، ويعد من أحبارهم وفضلائهم ، وكان رئيسا عليهم في الديار المصرية . وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وقيل أن الرئيس أبا عمران قد أسلم في المغرب واشتغل بالفقه ، ثم لمّا اتجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاطها ارتدّ (ابن أبى أصيبعة : " طبقات الأطباء ") ، وبعد حياة حافلة توفى عن سبعين سنة ، وحملت رفاته إلى طبرية بفلسطين حيث دفن .

(٦١) وهو كتاب فى اللاهوت ، عالج فيه بعض الموضوعات الفلسفية . وقد نقل هذا الكتاب إلى العبرية صموويل بن تيبون عام ١٢٠٤ م ، وقد ترجم إلى اللاتينية عدّة مرات ، وقام بترجمته شلوم مانك (S. Munk) إلى الفرنسيّة عن الأصل العبرى عام : ١٨٥٦ إلى ١٨٦٦ م .

(٦٢) أ. رينان : ابن رشد و الرّشديّة " ، ص ١٨٨ .

(٦٣) نفسه ، ص ١٨٨ .

(٦٤) نفسه ، ص ١٨٩ .

(٦٥) نفسه ، ص ١٩٣ .

(٦٦) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ١١٣ ، بن مخلوف : " الشجرة " ، ص : ١٤٩ .

(٦٧) المراكشى : " المعجب " ، ص ٢٨٦ ، بن أبى أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٧

(٦٨) ابن أبى أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ٥٢٣ .

لقد نشرت مقالة أبى محمد بن رشد : " فى حيلة البرء " مع مقالة أخرى له فلسفية حول : " الصلة بين العقل الهيولاني والعقل الفعال " فى ذيل النشرة الإسبانية لتلخيصات ابن رشد .

(٦٩) ابن عبد الملك الأنصارى : " الذيل والتكملة " ، ج ٦ ، ص ٢٥ ، أيضا : أ. رينان : " قطعة من سيرة ابن رشد للأنصارى " فى ذيل كتابه الموسوم بـ : " ابن رشد والرشديّة " ، ص ٤٣٨ .

(٧٠) ابن أبى أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٧ ، د. محمد بن شريفة : " نصوص جديدة حول ابن رشد ": ص : ٥٦٧ ... — ومهما يكن فإن أبا محمد عبد الله كان — فيما يبدو — الوريث الحقيقى لوالده فى صناعة الطب حيث كان عالما بأسرارها .

(٧١) د. محمد بن شريفة ، نفسه ، ص ٥٧٨ .

(٧٢) ابن رشد الحفيد : " الكليات في الطب " ، تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى ، مراجعة د. أبو شادى الراوى ، (المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة للكتاب) ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٧٣) نفس المصدر .

(٧٤) د. أبو شادى الراوى : " ابن رشد طبيبا " ، ضمن أعمال الندوة التراثية عن " ابن رشد الطبيب والفقيه والفيلسوف " ، الكويت ٢٢ يناير / جوان ١٩٩٥ .

(٧٥) تولى المنصور الخلافة وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وظلّ فيها من عام ٥٨٠ إلى ٥٩٥ هـ ١١٨٣ / ١١٩٨ م وتوفي وهو ابن ثمان وأربعين سنة. وفي مدّة حكمه القصيرة نسبيًا استطاع أن يقوم بعدّة أعمال كبيرة ويحرز انتصارات باهرة أشهرها انتصارات على القونس الثامن ملك قشتالة في موقعة الأرك . انظر محمد زنيبر : " حفريات عن شخصية يعقوب المنصور " ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، (٩) ١٩٨٢ ، ص : ٢٣ : ٥٤ .

(٧٦) النص الوحيد لابن رشد في السياسة هو كتاب : " جوامع سياسة أفلاطون " وهو عبارة عن شرح موجز لكتاب " جمهورية أفلاطون " . فقد نصه العربي ، وإنما بقى منه ترجمة إلى العبرية ، وعنها نقله المستعرب أرفن روزنتال إلى الأنكليزية عام ١٩٥٦ ثم أعيد طبعه عام ١٩٦٦ و عام ١٩٦٩ والطبعتان اللاحقتان منقحستان (*) . ثم قام رالف ليرنر بترجمة النص العبرى من جديد إلى الأنكليزية عام ١٩٤٧ (**) إلى جانب الترجمتين الانكليزيتين ، توجد ترجمة للتلخيص إلى اللغة الإسبانية قام بها ميغل هرنا ندز صدرت في مدريد ١٩٨٦ وأعيد طبعها ثلاث مرات كان آخر ها ١٩٩٤ وتوجد ترجمة ألمانية صدرت في زوريخ (سويسرا) عام ١٩٩٦ قام بها سيمون لاور معتمداً على النص العبرى الذى حققه روزنتال بدون إغفال ترجمة ليرنر. وأخيرا ظهرت ترجمتين لتلخيص ابن رشد لكتاب " السياسة " لأفلاطون قام بها د. حسن مجيد العبيدى وفاطمة كاظم الذهبى ونشرتها (دار الطليعة) في بيروت (شباط / فبراير ١٩٩٨) : أما الترجمة العربية الثانية ، حديثة العهد قام بها د. أحمد شحلان نشرها (مركز دراسات الوحدة العربية) في بيروت أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨ ، تحت عنوان . " الضرورى في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون " مع مدخل ومقدمة الدكتور محمد عابد الجابرى .

(*) Averroes, ' .Commentary on Plat'os Republic ‹Edited with an introduction, translation and notes by E.I. J. Rosenthal (. Cambridge, University Press) 1956

(**) Averroes on Plato's Republic .Translated, with an introduction and notes, by Ralph Lerner)Cornell University Press), 1974 .

(٧٧) راجع : د. محمد عابد الجابرى ، " المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد " ، (مركز دراسات الوحدة العربية) ، بيروت ١٩٩٥ ، ص ١٣٣ – ١٤٠ راجع أيضا مؤلفه : " ابن رشد سيرة وفكر : دراسة ونصوص " ، (مركز دراسات الوحدة العربية) ، بيروت ، ١٩٩٨ ،

(٧٨) ابن أبى أصيبعة ، " عيون الأنباء ، " ص ١٢٤ – ١٢٥ .

لابد أن نشير إلى أن امتحان الفلاسفة كان في أعقاب الانتصار الذى حققه يعقوب المنصور في معركة الأرك ، وكانت الحماسة الدينية والشعبية على أشدّها ، وهو ما جعل بعض الدارسين يعتقدون أن المنصور كان محتاجا إلى تلبية مطالب العامة من الناس الذين حركهم خصوم ابن رشد وأعدائه .

(٧٩) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٥٥٣ – ٥٥٤ .

(٨٠) ابن أبى أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٥ – ١٢٧ .

يعد كتاب " عيون الأنباء " من أهمّ الفهارس المشرقية ، ويعدّ " تاريخ الإسلام " الذهبى ، والصفدى في

" الوافي بالوفيات " من أوفى الفهارس بعد فهرست ابن أبى أصيبعة مع اختلاف طفيف في صياغة عناوين بعض المؤلفات .

(٨١) الصفدى : " الوافي بالوفيات " ، ص ١١٤ – ١١٥ .

(٨٢) مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٤٩ .

(٨٣) أرنست رينان : " ابن رشد والرشدية " ، ص : ٤٥٦ – ٤٥٧ .

(٨٤) تعدّ مقاله موريس بويج في منتهى الأهمية ، وقد أدرك من جهته الأب ج. ش. قنواتى هذه الأهميّة فاستفاد من هذه المقالة ثم أدمجها كلّها في كتابه : " مؤلفات ابن رشد " بعد الإضافات وبعض التنقيحات التي وردت منذ نشر مقال الأب بويج .

نذكر أيضا : كارل بروكلمان

Kria Brockelmann :Geschichte der arabischen
Literatur; I, L: den1943 (pp. 604 – 606) and Supplementi
(1937) , (pp. 833 – 836)

يعدّ مرجع أساسي لتاريخ الآداب العربية ، يشمل الفلسفة . وقد أشار بروكلمان إلى جميع مؤلفات ابن رشد ومخطوطاتها . و استفاد منه بالمثل الأب قنواتى بعد مقارناتها بالمراجع الأخرى . نذكر أيضا فهرست سلفادور غوماز نوغالس . (Salvador Gomez Nogales) المنشور في ملحق :

"MultiplesAveroes – "Les belles lettres –Paris 1978

نشير أيضا إلى المستشرق ش . مونك (S/ Munk) وهو أوّل من اهتم بابن رشد الحفيد في : " قاموس العلوم الفلسفية ")Dictionnaire de philosophie juive et arabe، نشر بباريس عام ١٨٤٧ ثم أكمله ونقّحه ونشره في كتابه : "منوعات في الفلسفة اليهوديّة والعربيّة":(Mlanges de) philosophie juive et arabe, Paris A. Franck 1859 (pp. 418 – 458) .

وقد استفاد بما أرخه أصحاب الطبقات كـ : ابن بشكوال وابن الأبار وابن أبى أصيبعة . مستفيدا أيضا بالترجمات العبريّة لأصول عربية مفقودة وعليها بنى بحثه .

(٨٥) د. محمد عاطف العراقى " النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد " ، (دار المعارف بمصر) ، القاهرة ١٩٦٨ (ص: ٣٢٥ – ٣٢٢) .

(٨٦) د. محمد عمارة " المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد " ، (دار المعارف بمصر) ١٩٧١ ، (ص: ٩٩ – ١٠٩) .

(87) " (Histoire de la philosophie en islam ."ed. J. Vrin Paris 1972 .T II, (PP: 743-759)

(٨٨) الأب الدكتور شحاتة قنواتى : " مؤلفات ابن رشد " (مهرجان ابن رشد)، الذكرى المائوية الثامنة لوفاته . (المطبعة العربية الحديثة) ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣٠

(٨٩) د. جمال الدين العلوى : " المتن الرشدى مدخل لقراءة جديدة " ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء ١٩٨٦ ، ص ١٤ – ٤٥ و ص ٧١ – ٨٣ .

ومن جهة أخرى أثبت د. أحمد شحلان – الإستاذ اللغة العبرية بجامعة الرباط المغرب – قائمة بمؤلفات ابن رشد ومناهجها فى النصوص العبرية وذلك ضمن مؤلفه : " ابن رشد والفكر العبرى الوسيط – فعل الثقافة العربية الإسلامية فى الفكر العبرى اليهودى " ، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش ١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ – ٦٠٤ .

الفصل الأول

* تعريف القدماء بابن رشد *

القرن السادس الهجرى

١١٠٧-١٢٠٣ م

" ولي القضاء بقرطبة ... فحمدت سيرته وتأثلت له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع الأندلس عامة " ..

ابن الأبار : " التكملة لكتاب الصلة " .

" ... كانت الدراية أغلب عليه من الرواية (...) كان على شرفه أشد الناس تواضعا ، وأخفضهم جناحا " .

ابن فرجون : (الديباج المذهب)

القرن السادس الهجرى

١١٠٧-١٢٠٣ م

* نصوص نثرية في مدح ابن رشد الحفيد والردّ على منتقديه :

– رسالة في الردّ على بعض أهل إشبيلية الذى انتقد على القاضى أبى الوليد بعض أحكامه .

– قصيدة وجهها أبو بحر إلى القاضى أبى الوليد .

– مقامة أنشأها أبو بحر صفوان بن إدريس بقرطبة يمدح بها القاضى ابن رشد وبنيه .

* شرح " ابن طملوس " على أرجوزة ابن سيناء في الطب .

نصوص نثرية فى مدح ابن رشد الحفيد والرد على منتقديه (*)

أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى (١)

توفى فى عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م

١ – رسالة في الردّ على بعض أهل إشبيلية الذى انتقد على القاضى أبى الوليد بعض أحكامه .

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (وكبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون). (٢)

(*) تشمل هذه النصوص على :

١ – رسالة لأبى بحرفى الرد على بعض أهل إشبيلية الذى انتقد على القاضى أبى الوليد بعض أحكامه.

٢ – قصيدة وجهها أبو بحر من الجزيرة الخضراء إلى أبى الوليد يتأسف على عدم تمكّنه من السلام عليه قبل سفره من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء .

٣ – مقامة أنشأها أبو بحر فى مدح القاضى أبى الوليد ومدح بنيه .

قدّم هذه النصوص وشرحها الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ، مدير الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرّباط – المغرب – ضمن مداخلته الموسومة بـ : " نصوص جديدة حول ابن رشد " ، فى الندوة التراثية الأولى عن (ابن رشد الطبيب والفقيه والفيلسوف) ، المنعقدة فى الكويت ٢٢ ينـاير / جـوان ١٩٩٥ ، (سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) النصوص : ص ٥٨٥ – ٥٩٦ .

(١) أبو صفوان بن إدريس التجيبى المرسى ولد عام ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ وتوفى عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م وكان حينئذ دون الأربعين . وهو ينتمى إلى بيت كان من البيوتات العريقة فى مدينة مرسية . لقد مات هذا الأديب وهو فى ريعان الشباب ، خلف لنا كتاب : " زاد المسافر " وهو مجموع شعرى مطبوع ، ورسائل مع بعض أشعاره ، ومنها شعره ونثره فى أستاذه أبى الوليد بن رشد الذى انتهى أخيرا فى يد الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة وتمّ نشره ضمن : " نصوص جديدة حول ابن رشد "(القسم الأول ، ص ٥٥٤ ، ٥٨٥ – ٥٨٩) تمّ نشر هذه النصوص أيضا ضمن مؤلفه ابن رشد الحفيد – سيرة وثائقيّة (مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٩ ، ص ١١٨ – ١٣٩ .

(٢) سورة البقرة : ٤٤ ، ثم الآية ٢ من سورة الصف .

أجل أيها الجارى فى ميدان الهذيان ملء عنانه ، والمقعقع لمن .

ليس من جمال بنى أقيش بشنانه (٣) ، الساكت ألفا ، الناطق خلفا الذى تبدل من نصيب خصيب ، ومتاع ذى إمتاع ، بحظ فظ ، وسهم جهم (٤) ، وبراقش بجهلها ، دلّت على أهلها (٥) ، والدريص أضل نفقه (٦) ، فلا أرشده الله ولا وفقه .

أما بعد حمد الله وإن كنت لم تجر له فى رقعتك ذكرا ، والصلاة على محمد نبيه الكريم وربما لم تعمل فيها فكرا ، والرضا عن الإمام المهدى ولا أدرى لم نبذته ظهريًا ، والدعاء لخلفائه الراشدين وما اقتنيت منه أثاثا ولاريًا ، حسبك أن جئت بفصل فسل ، وسفر صفر ، أوعبت به الشر فى زادك ، ونبهت على صفر مزادك ، وأوردت الهذيان نسقا ، وكنت كمن أساء رعيا فسقى (٧).

فالحمد لله الذى ربأ بقدر الحمد والصلاة والرضا والدعاء ، عن أن يدنسها درن ذلك الوعاء ، وتبا لها من رقعة أرهقتك من أمرك عسرا ، " وكان عاقبة أمرها خسرا" : ، فدعنا من أمر عبيد ، وخلافه لشيم عمرو بن عبيد ، وانظر إلى وفاقك لشيم ابن قريعة وابن عبيد (٨) ، جعجعت وما طحنت ، وتخيلت أنك تعرب من حيث لحنت ، وجئت بتقسيم وتفصيل ، كلاهما لا يرجع إلى روية ولا تحصيل ، أما ما وقع عليه إصفاق ذلك الفريق وإجماعه ، فحسبك من شر سماعه . ليت شعرى ماذا على الحق من قوم أبدوا عنادا ، وأوروا فى تلهب الشمس زنادا ، تعسا لهم هلا

---

(٣) نسبة إلى حىّ من الجنّ يقال لهم نبو أقيش ، وقد ورد ذكرهم فى السيرة فى حديث بيعة الأنصار ، والمقصود من العبارة أن أبا الوليد ما يقعقع له بالشنان كما يقول المثل ، أى أنّه لا يروّع ولا يفزع ، والشّنان جمع شنّ وهو الجلد اليابس يحرك للبعير ليفزع (تاج العروس).

(٤) فى هذه السجعات شيئ يستدل به على الشخص المنتقد الذى هو عبد الكبير الغافقى الذى كان من تلاميذ أبى الوليد وأتباعه ، الذى لم ينل من تحوله فى أستاذه ومفارقته إياه سوى ولايته قاضيا فى رندة التى لم تكن ذات بال .

(٥) أو على أهلها تجنى براقش ، وبراقش قيل إنها اسم كلبة وقيل غير ذلك والمثل يقال فيمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه.

(٦) الدريص بالتصغير ولد القنفذ والأرنب والجربوع وماأشبه ذلك .

(٧) مثل يضرب للرجال الذى لا يحكم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فسادا (الميدانى).

(٨) ابن قريعة هو القاضى أبو بكر محمد المعروف بابن قريعة البغدادى ، كان والده شرطيا وكان ولد عمرو عالما زاهدا .

التزموا الاقتصاد ، وعلموا أن العنقاء تكبر أن تصاد ، وتركوا الأخذ في أسلوب التعليل ، ودروا أنّ النهار يحتاج إلى الدليل، أللقاضي أبي الوليد يعرضون ، ولأحكامه الشرعية يعترضون ؟ ! وهل ذلك فيما اقتضى حقيقة النظر ، إلا كما تعاطى الفرزدق مساجلة الأخضر ، والحر لا يرمي به الرجوان ، وعرار لا يراد بالهوان ، من عاش رجبا ، رأى عجبا ، كيف يجارى البرق بسكيت يحجل في قيد الفشل [9] ، أو يكاثر ماء البحر بصبابة الوشل [10] ، أم كيف يروّع الأسد بفزّ الغيطلة [11] أو تفاخر زمزم بالبير المعطلة ، وأما الذين جالوا في تصريح صريح ، وتعريض عريض ، فتلك ضريبة مريبة (...............).

(فبرأه الله مما قالو وكان عند الله وجيها) الحق أبلج ، والباطل لجلج ، وفي الصباح يجن الظلام ويكفر ، (فمن شاء فيؤمن ومن شاء فليكفر) ، وأما أنت يا من ينتحل هذيان البعير ، ويفتل في الذروة والغارب وليس له بعير ، فقد جئت في نقض تلك الثلاث مسائل بفصول ، لا عن فروع أخذت ولا من أصول ، فكنت في ذلك كأبي حنيفة أو زفر ، الذى أجاز الوضوء بالبيد في السفر [12] ، لا ماءك أبقيت ، ولادرنك أنقيت ، بفيك الكثكث [13] مالحجاجك ينتكث ، هلا أفصحت بالحق وبرهنت عليه ، أم أنت من الذين قالوا : " قلوبنا في أكنه مما تدعونا إليه " ، وقد ادعيت أنك حططت رحلك ليلا ، والنوم يسحب على جفونك ذيلا ، فلو أني حملتك على صدق الكلام ، لثنيت عنك أعنّة الملام ، وأخذت بما ورد في صحيح المسنون ، من رفع القلم عن النائم والصبي والمجنون [14]، ولقلت لعله إنما كتب ذلك التخليط في المنام ، فارتقى أتمك [15] غارب من الهذيان ومنام ، وجعجع على الشمال واليمين ،

---

(٩) السكيت هو الفرس الذى يجيى في آخر الحلبة .

(١٠) صبابة الوشل : بقية الماء القليل جدا .

(١١) الغيطلة : البقرة الوحشيّة ، والفزّ : ولدها ، سمى كذلك كما فيه من عدم السكون والقرار (القاموس والتاج).

(١٢) ذكر هذه المسألة أبو الوليد في : بداية المجتهد ونهاية المقتصد .

(١٣) الكثكث : التراب ، وهذه عبارة تقال في الدّعاء على الشخص .

(١٤) إشارة إلى الحديث : رفع القلم عن ثلاثة .

(١٥) أتمك : أرتع .

(وما نحن بتأويل الأحلام بالعالمين) لكنّي أنسبك لشيء من صدق المقال ، ولا* أعبأ بما هنالك من القيل والقال ، فأنّى لك بالإعفاء ، من هذيان ذلك الإغفاء ، أم بالإقالة من هذر تلك المقالة ، لكن حذها على ظهر الغيب ، وبق بشسع نعل كليب ، وإن شئت فكن ممن اشتمل ببرود ذلك المذهب [١٦] الفسل وارتدى ، (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى) والسلام على من اتبع الهدى .

---

(١٦) لعله يقصد مذهب المتكلمين الذى كان عليه بنو الأشعرى خصوم ابن رشد.

٢ - (قصيدة وجهها أبو بحر إلى القاضي أبي الوليد)

" وسافرت من قرطبة عجلا فلم يتمكن لي السلام على القاضي أبي الوليد(*) فكتبت إليه من الجزيرة الخضراء " بقولي :

إلى مثل لقياكم تزم الركائب
ونحوكم تحدى القلاص السلاهب [17]

ونوركم يجلو الغياهب عندما
تقيّد أبناء السبيل الغياهب

ويثني عليك الركب ما أنت أهله
وتثني المطايا نحوهم والحقائب

وأنت إمام العلم غير منازع
وكتبك في أهل الضلال كتائب

وما ضر قطرا أنت فيه مبرز
على الغيث أن لا تنتحيه السحائب

بكفكم والله يكلأ حفظها
منافع تزرى بالحيا ومشارب

و في حكمك الفصل المنزه يستوى
بعيد ودان أو عدو وصاحب

(*) هو أبو الوليد بن رشد الحفيد وقد كان أبو الوليد بحر يزوره في قرطبة لأنه أستاذه وأستاذ خاله وصديق الأسرة .

(١٧) تزم الركائب أي تقاد للرحيل والقلاص جمع قلوص، وهي الشابة من الإبل والسلاهب جمع سلهب وهو الطويل.

إذا فصل الخصمان من عندك ارتضى
بحكمكم مطلوب هناك وطالب
وأفصح بالشكر الجزيل كلاهما
كأن كلا الخصمين عندك غالب
وكان اختياري أن أفوز بقربكم
فندرك آمال وتقضى مآرب
فكنت على حين الديار بعيدة
وللشوق مني والمحبة جانب
أحن إليكم كلما مر راكب
وكلي حنان كلما مر راكب
فلما أتاح الله لي قرب داركم
دعتني إلى زم القلاص النوائب
خاصمني لكم فراق عهدته
يطاعن من دون المنى ويضارب
فبنت ولما أقض حق وداعكم
وبأشد ما ضاقت على المذاهب
وما صانني إلا انحفاز بسحرة [١٨]
أجابت به دعوى الحداة النجائب [١٩]
بليل كقلبي إذ حرمت وداعكم
وغيث كدمعي مستهل وساكب
فإن تسألوني بالزمان وصرفه
فعندي من ذم الزمان عجائب

---

(١٨) أي أنه سافر في السحر على عجل .

(١٩) النجائب جمع نجيبة وهي العتاق من الإبل التي يسابق عليها ، أي أنه سافر في ليل مظلم ممطر .

٣- (مقامة أنشأتها بقرطبة أمدحه بها وبنيه(*)

قال لسان البشائر أبو العشائر [٢٠]، لم أزل منذ أينعت رياض شبابي ، وارتفعت بيفاع [٢١] الفهم قبابي ، أهيم بصناعة الأدب هيمان قيس بليلى ، وأشمر في اقتناء بضاعته ذيلا ، وأدّرع ليلا ، فكنت أستسكب المنسجم والجهام [٢٢] ، وأجرب المصمّم والكهام ، وأراه أنفس الذخائر الأخائر ، وأثمن الأعلاق [٢٣]، على الإطلاق ، فملأت إنائي ، من اعتنائي ، ووزعت اجتهادي ، في أرض سهادي ، إلى أن تعلقت بأهداب الآداب ، وتمسكت بأطناب الإطناب ، وارتديت بشعار الأشعار ، واقتنيت ماشئت من دثار النثار ، وتركت أترابي ، يعشيهم ترابي ، وأصحابي يشيمون برق سحابي [٢٤] ، ونبهاء قطري ، يستسقون قطري ، فعلي تلك من حال ، سمعت بالحل والترحال ، ونمت إلا عن شدّ الرّحال ، وتقت إلى أن أفري الغربة أديما واشتقت إلى أن أختبر قول القائل قديما :

تغـــرب عـن الأوطـــان فـي طلـــب العلـــــى

ومـــافـر فـــفي الأســـفـار خـــمس فـوائـد

تفـــرج هم واكــــــتسـاب مـــعـــيشــــة

وعـلم وآداب وصـــحــــبـــة مـــاجـــد

(*) موضوع هذه المقامة هو المديح ، وهو من الأغراض الشعرية التي شاعت في المقامات .

(٢٠) اسم بطل المقامة.

(٢١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض.

(٢٢) استسكب : استسقى ، المنسجم : السحاب الممطر ، والجهام : السحاب الذي لا ماء فيه .

(٢٣) الأعلاق : جمع علق ، وهو النفيس من كل شيء.

(٢٤) شلم البرق : نظر إليه وتطلع نحوه ببصره.

فأنضيت ركاب عزمي ، واقتضيت ديون حزمي ، وسرت لا أنفصل عن الكور [٢٥]، ولا أصل على غيره الرواح والبكور ، ولا أكتحل هجوعا [٢٦] ، ولا أرتحل عن معرّس [٢٧] فانوى إليه رجوعا ، فبينما أنا أحتنك درة الجمال ، لبلوغ الآمال ، وأسلك الثنيات ، بالأمنيات ، إذ أشرفت من بعض الشعاب على واد ناضر الخمائل ، تتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل ، فهزني إليه حب المقيل [٢٨]، هز الكمي للصارم الصقيل [٢٩] ، فانحدرت إلى خصبه ، انحدار الأيم إلى لصبه [٣٠] ، فلم تعد أن حاصت أجفاني فيه سنة محسنة ، وإغفاءة تقصر عن نعت لذتها الأسنة ، وكحلتها نومة مؤتمنة ، ونعاس غشيتني منه أمنة [٣١] ، فخيل لي فيما يرى النائم شخص قد تزمل ببرديه وتوسد من أرطى ذلك الوادي أبرديه ، وهو يترنم بما تصبو إليه الطباع ، وينبو إلا عنه الضباع ، وأنشد :

أقسم بالمبسم البرود [٣٢]
والغصن اللدن في البرود [٣٣]
لسأستغفر الله لست إلا
أقسم بالواحد المجيد
ماسيد العالمين طرا
إلا ابن رشد أبو الوليد

---

(٢٥) الكور : الرحل
(٢٦) الهجوع : النوم ليلا .
(٢٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم في السفر ليلا للاستراحة .
(٢٨) المقيل : موضع القيلولة أو الاستراحة في الظهيرة.
(٢٩) الكمي : الشجاع ، والصارم ، السيف .
(٣٠) الأيم : الحية الذكر ، واللصب : شق في الجبل .
(٣١) عبارة مقتبسة من الآية : " إذ يغشيكم النعاس أمنة منه " (الانفال : ١١).
(٣٢) البرود (بفتح الباء) : البارد .
(٣٣) البرود (بضم الباء) : جمع برد ، وهو الثوب المخطط .

حب به المجد والمعالي

والدين والعلم في صعود

رتبته في الصعود دأبا

ومن يضاهيه في الصعيد [٣٤]

تشهد سيماه للبرايا

بأنه نكتة الوجود

أول ما هم فيه فضل

له به لوعة العميد

وعلم دين به تسامى

يأوي إلى وطنه الشديد

علوم وإن شئت قل علوم

بحارها عذبة الورود

قيدت الفلك في حماها

وافتكت الدين من قيود [٣٥]

برهانها الحق في المعاني

تقبله فطرة البليد

إلى قضاء في الناس فصل

يثني عليه فم الحسود

---

(٣٤) الصعيد : وجه الأرض ، والمعنى أنه لا يضاهيه أحد .

(٣٥) وهو تلاعب في الألفاظ في قوله : قيدت الفلك وافتكت القيود ، ويبدو أن الشاعر يقصد بهذا البيت والذي بعده علوم الفلسفة التي عرف بها الممدوح.

سمت به في العلا جدود [٣٦]	ما أشبه النجل بالجدود
من كل ضخم الندى خضم	على السنا ملجأ الطريد
ذو المنهل المفذ للموافى	والمنزل الرحب للوفود
مافوقهم في العلى مزيد	وهل على النجم من مزيد
وهاكها أي سمط در	صيغ ولكن لأي جيد

أي جيد مجيد ، وناهيك من لبّة [٣٧] عاطرة الهبة [٣٨] ، وحسبك من نفحة ذكية الصفحة ، شرف تعنو عزة كليب لمذاله [٣٩] ، ويرنو إليه النجم واضعا كفه على قذاله [٤٠] ، وعلاء يتحير فيه الوهم ويستريب ، ومكانة لوحل فيها النجم لقيل إنه غريب ، إلى سمت ووقار ، لو سريا في العقار ، لسكّنا سورة العقار [٤١] ، وراحة كما انساب ماء السيوب [٤٢] ، وسماحة تلقى الناس بدهن أبي أيوب ، إلى حلم لا تلقى لحسناته خطايا ، وعلم تضرب إليه أكباد المطايا ، قيد حدود الأعراض

---

(٣٦) الجدود المذكورين في ترجمة ابن رشد سبعة ، وأشهرهم جدّه الأدنى كبير فقهاء وقته وقاضي الجماعة ابن رشد الجدّ.

(٣٧) اللبة : موضع القلادة ،

(٣٨) الهبة : الرائحة ،

(٣٩) في الأمثال : أعزّ من كليب وائل وتعنو : تخضع ، والمذال : المهان ،

(٤٠) القذال : مؤخر الرأس

(٤١) العقار : الخمر وسورتها .

(٤٢) السيوب وجمع سيب وهي الأمطار .

والجواهــــر ، وأحاط بنظره العقلي وتدبيره الباهر ، بهيئة دوران الأفلاك ومجاري نجومها الزواهر ، وأشرف على أسرار الوجود ، فاعترف أن الله لا إله إلا هو بارئ كل موجود ، وأتبع في علمه وعمله الدلو الرشاء [٤٣] ، " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " ويرأه الله طاهـــر الذيل والجيب ، وجعله من الذين يخشون ربهم بالغيب وجمل به وجه الهدى وحسنه ، حين خلقه من "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" ، وجعل لسيوف ذهنه في مضارب الغوامض تأثيرا ، وآتاه الحكمة " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" ، فوف زهر علم الكتاب في جنابه ، إذ هو من الراسخين في العلم الذين يقولون آمنا به ، وأخذ الثنايا على بطليموس والإسكندر وأرسطو ، واشتمل على كل ما قبضوا من العلوم وبسطوا ، فبصناعته النظرية تخضد شوكة التعطيل وببضاعته الدينية تدحض حجج الأباطيل ، إلى معرفة بالشريعة ، مشرفة ربوتها المريعة ، يجمع بهما في المورد بين الشبل والسخل [٤٤] ، ويصدع بحكم الله ، ودع ما تدعيه كرب النخل . إلى انخراط في سلك جالينوس وبقراط ، سالك من إصابة المحز وتطبيق المفصل على أوضح سراط ، من رجل حسرت به وجوه الشرائع والطبائع عن القناع ، وابتدرت من قوانينه تلثُّها يد صناع ، إلى مجد لا يجاريه ، من كانت على قمة الجوزاء مجاريه ، وورع لا يعارضه من انهلّ بالنسك عارضه [٤٥] ، وانقباض عن الدنيا لا يساجله ، من طفحت بأمواه الخشية مراجله ، إلى مشاركة كالغيث تعم القيعان والأكم ، وسياسة يؤتى في بيتها الحكم ، فقلما تعلق أحد بأردانه ، أو اتسق في سمط أخدانه [٤٦] ، فتخبط الزمان ، في شرك الامتحان ، أو سقط العشاء به على سرحان [٤٧].

لولا عجائب صنع الله ما نبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وكأني بين يدي علاه أثني بما أعتقد ، وأصرح بما تنثني عنه أعنة المنتقد ، ثم أنشد :

---

(٤٣) ومعناها أن ابن رشد جمع بين العلم والعمل .

(٤٤) الشبل ولد الأسد والسخل ولد النعجة.

(٤٥) انهل عارضه : أي جرت دموعه على خده.

(٤٦) الأخدان جمع خدن وهو الصديق .

(٤٧) وهو مثل يضرب في طلب الحاجة التي تؤدي بصاحبها إلى التلف والهلاك .

سموت إلى العلياء بالأب والجد

وسارت بك الأمثال في الغور والنجد

ففي كل شعب من ثنائك نفحة

وفي كل واد من حلاك بنو سعد

ومرآك في العينين أبهى من المنى

وذكرك في الفكين أشهى من الشهد

وكل بني رشد سما غير أنه

سبقت بني رشد وغيربني رشد

بك اشتد أزر الخلق بعد انحلاله

وأصبح جيد الحق منتظم العقد

تداركت ركن العلم من بعد ما هوى

وأظهرت صبح العدل في الظّلم الرّبد

وأبناؤه الغر الذين تجاوزوا

مدى العزة القعساء [48] والجود والجد

ثلاث أثاف [49] للسماحة والندى

وما ضرني إن قلت للعلم والمجد

ذوو أوجه غر وأيد كريمة

معرفة عد وألسنة لدّ [50]

---

(٤٨) القعساء الثابتة .

(٤٩) الأثافي : جمع أثفية وهي الحجر يوضع عليه القدر .

(٥٠) ألسنة لُد : أي شديدة في الخصام والدفاع .

فلما فرغ من أبياته ، أو آياته ، انبريت إلى افتتاح استفهامه ، وبريت ورشت (٥١) فى استيضاح إيهامه ، فقلت له : يرحمك الله الحديث ذو شجون ، ولمكنونه فى الصدر سجون ، وقد أسديت هذه اليد البيضاء إلينا (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) وعد إلى الحديث والعود أحمد ، ولو طال بنا الأمد. فقال : سل عما شئت من قبيل أو دبير (٥٢) ، فلا ينبئك مثل خبير. فقلت له : إنك من المحسنين ، لولا ما قصرت فى وصف البنين ، فأطرق إطراق تحير ، وصمت صمت تذكر ، لا صمت تنكر ، ثم قال : أما ما شئت من وصف بنيه ، فإنهم جاءوا على وفق تمنيه ، هم فى السؤدد ما هم ، " تعرفهم بسيماهم " :

لو كان يقعد فوق الشمس من أحد

قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

أسنى من دبّ ودرج ، وحدث عن البحر ولا حرج ، رموا فقرطسوا (٥٣) النجابة ، ودعتهم الفضائل فأحسنوا سمعا وإجابة ، تعارفوا مع المحاسن فائتلفوا ، وتناكروا مع نقائضها فاختلفوا ، وتلقوا راية المجد باليمين ، واقتنوا ما هناك من علق ثمين ، وجالوا فى ميدان المكارم كل مجال ، فدعنا من حندج (٥٤) ولوائه بين الرجال ، وطال بهم السرور والاغتباط ، فلا يذكر بمنقبة رباط ، سادوا وما خلت الديار ، وجاءوا كما تمنى الاختيار :

أولئك قوم إن بنوا أونقوا البنى

إن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

ثلاثة كالظل والماء والنسيم ، وكمثل الجوزاء فى الرفعة والتقسيم ، فلا تعبأ معهم بتكاثر سعد ولاجذام (٥٥) ، وخذ القول من حذام (٥٦) :

---

(٥١) بيرى نو بريش معناها يبذل جهد .
(٥٢) الدبير : ما أدبرت به عن صدرك ، والقبيل : ماأقبلت به إلى صدرك .
(٥٣) قرطسوا : أصابوا الهدف.
(٥٤) هو امرؤ القيس حامل لواء الشعراء.
(٥٥) يشير إلى المثل : لا يدرى أسعد الله أكثر أم جذام . يضرب لمن يخفى عليه الأمر البين .
(٥٦) يشير إلى البيت المعروف : إذا قالتْ حذام فصدقوها فإن القول ماقالت حذام .

مـــــــامنهم إلا مـــــــــردّى بالحـــــــــجـــــــا

أو مــــــمشــــــــرب بالأحـــــــوذية مـــــؤدم

أمـا أبو القـاسـم (٥٧) فـاخذ العلى بيمينه وشماله ، وهيت أنفاس المكارم من جنوبه وشمـاله ، وزاحم في الطلب بعود (٥٨) ، وفـاز منه بالقدح المعلى في البدء والعـــود (٥٩) ، وعلق بالفضل علاقة لا تقلص ظلالها ، بطـئ على مر الشهـور انحلالا ، واتخذ في مقر السيادة مصيفا ومربعا ، وقاس فيها ذراعا كلما قاس غيره إصبعا ، وصبا إلى علم مالك ، وأربى في الفتيان على مالك ، وأمطر سحابه ويلا ، ويسر لكل بعير جاء طالبه حبلا :

إذا قـــــــالت حـــــــذام فـــــصـــــــدقـــــــوهـا

فـــــــإن القـــــــول مــــــاقـــــــالت حـــــــذام

إن كـــــــان لا يـدعـى الفـــــــتى إلا كــــــــذا

رجــــــلا فـــــسم الناس طرا إصــــبـــــعـــــا

وأما أبو الحسن (٦٠) فجاء على كل الأمل ، ولم يعط لغيره من ناقة في العلاء ولا جمل ، نهض لديه بازى المعارف بجناح ، وأخذ معتقيه ماشاء من السماح ، وارتعى في الروض الوارف من الصلاح وسعى إلى هيجاء الذكاء والفهم بسلاح إلى سماح ، لو باراه الغيم لباء بما باءت به من خضرة جلودهم تميم (٦١) ، وحصل على ماحصلت عليه بجانب الثرثار عامر وسليم ، من فتى نفخت منه المعارف في ضرم ، واشتهر اشتهار ربيعة بوادي الأخرم (٦٢) ، وأخجل بنداه نوء المرزم ، ومن رام الحقيقة فليقل شنشنة أعرفها من أخزم (٦٣) :

---

(٥٧) هو ولد ابن رشد الحفيد

(٥٨) العود : المسن من الإبل .

(٥٩) أي أولا وأخيرا .

(٦٠) لا توجد ترجمة لأبي الحسن (أو أبي الحسين) ولا نعرف هـل اسمـه علي أو محمد وقد ذكر ابن رشد في بعض مؤلفاته ولديه : أبا القاسم وأبا محمد . ولانجد ذكرا لولده الثالث .

(٦١) يشير إلى الفضيحة التي جرتها على تميم مهاجاة الفرزدق وشاعر تميم .

(٦٢) يشير إلى ربيعة بن مكدّم الكناني الذي واجه مغيرين من بني سلم.

(٦٣) مثل معروف وأخزم من طي كان عاقا وكان له أولاد وثبوا يوما على جدهم فأدموه . والمثل يضرب في قرب الشبه (الميداني) .

ورث السيـــــــــــادة كـــــــابرا عن كـــــــابر
كـــــالـــســـيف أبـــــوبا على أبـــــوب

....

....

....(٦٤)

(٦٤) بياض في الأصل ، وهو يدل على أن الناسخ وقف عند آخر ماوجده من المقامة ، ومن الواضح أنه بقي منها الكلام على ولد ابن رشد الثاني وهو أبو محمد عبد الله ثم خاتمة المقامة . وأبو محمد عبد الله له ترجمة في " عيون الأنباء " وله رسالتان مطبوعتان إحداهما في الطب والأخرى في الفلسفة : د . محمد بن شريفة : " حواشي النصوص " ، ص ٦٠٧ هامش : ١٩٦ ص ١٢٩ ، هامش ٢٠٠

شرح ابن طملوس على أرجوزة ابن سينا فى الطب(*)

ابن طملوس، المتوفى فى عام ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م

« جعلت تأليفى لهذا الكتاب وسيلة بين يدىّ ، لمن أكثر إحسانه إلىّ ، وفضله علىّ واتخذته قربة لمن تواترت بفضله الشهادات ، وصحت فيه الظنون والاعتقادات ، وتوافق على إحرازه الفضيلة الإنسانيّة الطبائع الكريمة منه والعادات ، واستعد بماله من له من صلاح حال لقبول السعادات ، الشيخ الأجل ، المبارك الأكمل الأفضل ، أبو يحيى بن الشيخ الأجل المعظم أبى يعقوب يوسف بن سليمان عظيم الموحدين ، وقدوة المهتدين [(وقد) رأيت رأس الحكماء وفاضل العلماء الشيخ الفقيه الأجل القاضى أبا الوليد محمد بن رشد رضى الله عنه يعظم شأنه ويقدمه على عظماء العصر وكبرائه ، ويرى له من الفضيلة ما لم يره لأمثاله من جلالة القدر وكبر النفس ، وعلوّ الهمة ، وحسن الهدى والسّمت ورجاحة العقل وحصافة الرأى] » .

(*) [ديباجة] شرحه المخطوط لأرجوزة ابن سينا فى الطب ، (دار الكتب الوطنية بتونس) ، (رقم ٥٢٥٥) ، حبسها محمد الصادق باشا باى تونس فى شهر صفر عام ١٢٩١ هـ .

القرن السابع الهجرى

١٢٠٤ - ١٣٠٠م

(القرن السابع الهجرى)

١٢٠٤-١٣٠٠م

* بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس .
* الفتوحات المكيّة .
* المعجب فى تلخيص أخبار المغرب .
* التكملة لكتاب الصلة .
* بدّ العارف .
* عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
* المغرب فى حلى المغرب .
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (*)

الضبي ، المتوفى في عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد [(١)] بن رشد قاضي قرطبة أبو الوليد فقيه حافظ مشهور مشارك في علوم جمّة وله تواليف تدلّ على معرفته . توفي بحضرة مراكش سنة خمس وتسعون وخمسمائة .

(*) " بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس " ، (دار الكتاب العربي) ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٥٤ .

(١) الصواب . ابن أحمد .

الفتوحات المكيّة (*)

ابن عربي ، المتوفى في عام ٦٣٨ / ١٢٤٠ م

لقاء ابن عربي بابن رشد في قرطبة

ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوليد بن رشد ، وكان يرغب في لقائي ؛ لمّا سمع وبلغه ما فتح الله به عليّ في خلوتي ؛ فكان يظهر التعجب مما سمع . فبعثني والدي إليه في حاجة ، قصدا منه ، يجتمع بي ، فإنه كان من أصدقائه. وأنا صبي ما بقل وجهي ولا طرّ شاربي. فعندما دخلت عليه ، قام من مكانه إليّ محبة وإعظاما ، فعانقني وقال لي : نعم ! قلت له : نعم ! فزاد فرحه بي لفهمي عنه. ثم استشعرت بما أفرحه من ذلك ، فقلت له : لا ! فانقبض ، وتغيّر لونه ، وشك فيما عنده. وقال لي : كيف وجدتم الأمر الكشف والفيض الإلهي ؟ هل هو ما أعطاه لنا النظر ؟ قلت له : نعم ، لا ! وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادّها ، والأعناق من أجسادها . فاصفرّ لونه ، وأخذه الأفكل ، وقعد يحوقل ، وعرف ما أشرت اليه . وهو عين هذه المسألة ذكرها هذا القطب الإمام ، أعني " مداوي الكلوم " .

وطلب بعد ذلك من أبي الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا : هل هو يوافق أو يخالف ؟ فإنه كان من أرباب الفكر والنظر العقلي، فشكر الله تعالى !

(*) " الفتوحات المكية " ، تحقيق عثمان يحيى ، (الهيئة العامة للكتاب) ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٨٥ ، – الجزء الرابع عشر من الفتح المكي – الباب ١٥ ، ص : ٢٧٢ – ٢٧٣ .

الــذى كان فى زمــان رأى فيه دخل خلوته جاهلا ، وخرج مثل هذا الخروج ، من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال : هذه حالة أثبتناها ، وما رأينا لها أربابا. فالحمد لله الذى أنا فى زمان فيه واحد من أربابها ، الفاتحين مغالق أبوابها ! والحمد لله الذى خصّنى برؤيته ! ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية . فأقيم لى - رحمة الله ! - فى الواقعة فى صورة ، ضرب بينى وبينه فيها حجاب رقيق ، أنظر إليه منه ولا يبصرنى ولا يعرف مكانى ، وقد شغل بنفسه عنى . فقلت : إنه غير مراد لما نحن عليه . فما اجتمعت به حتى درج ، وذلك سنة خمس وتسعين وخمس مائة ، بمدينة مرّاكش ، ونقل إلى قرطبة ، وبها قبره . ولمّا جعل التابوت الذى فيه جسده على الدابة ، جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر. وأنا واقف ، ومعى الفقيه الأديب أبو الحسن محمد بن جبير [1] كاتب السيد أبى سعيد ، وصاحبى أبو الحكم عمرو بن السّراج ، الناسخ . فالتفت أبو الحكم إلينا وقال : ألا تنظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد فى مركوبه ؟ هذا الإمام ، وهذه أعماله - يعنى تواليفه ! - فقال له ابن جبير : يا ولدى ، نعم ما نظرت ! لافضّ فوك ! فقيّدتها عندى موعظة وتذكرة. رحم الله جميعهم ! وما بقى من تلك الجماعة (الآن) غيرى. وقلنا فى ذلك :

هذا الإمـــام وهذه أعــمــــالــه

يـاليـت شـعـــرى هل أتت آمـــالــه ؟

---

(١) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ / ١١٤٥ - ١٢١٧ م) ، رحالة ، وكاتب وشاعر من عرب الأندلس ، ولد فى بلنسيّة شرق الأندلس بإسبانيا . وأسرة ابن جبير من قبيلة كنانة إحدى القبائل العربية الكبيرة العريقة.

يذكر أصحاب التراجم أنه كان من أدباء عصره ويمتاز بنظم فائق ونثر بديع. " ابن الخطيب : الإحاطة" . ولم يبق من كتب ابن جبير سوى" الرحلة " طبع ببيروت ١٩٦٤)، ووردت له أشعار وكتابات متفرقة فى آثار العديد من المؤلفين.

المعجب فى تلخيص أخبار المغرب (*)

عبد الواحد المراكشى المتوفى فى عام ٦٤٧ / ١٢٥٠ م

يزل أبو بكر هذا يجلب إليه (١) العلماء من جميع الأقطار ، وينبّهه عليهم ، ويحضه على إكرامهم والتنويه بهم ؛ وهو الذى نبّهه على أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ؛ فمن حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم .

(أبو الوليد بن رشد)

أخبرنى تلميذه الفقيه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحى القرطبى قال : سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبى يعقوب وجدته هو وأبا بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما ؛ فأخذ أبو بكر يثنى علىّ ويذكر بيتى وسلفى ، ويضمّ بفضله إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدري ؛ فكان أول ما فاتحنى به أمير المؤمنين بعد أن سألنى عن اسمى واسم أبى ونسبى أن قال لى : ما رأيهم فى السماء - يعنى الفلاسفة - أقديمة هى أم حادثة ؟ فأدركنى الحياء والخوف ؛ فأخذت أتعلل وأنكر اشتغالى بعلم الفلسفة ؛ ولم أكن

(*) " المعجب فى تلخيص أخبار المغرب " (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب) " . ضبطه وصححه وعلّق حواشيه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى . (مطبعة الاستقامة بالقاهرة) ط . ١ - ١٩٤٩ ، ص ص : ٢٤٢ - ٢٤٣ (فصل : فى أحوال الأندلس بعد سقوط دولة المرابطين) ، ص: ٣٠٤ - ٣٠٧ (فصل : دخول بنى مرد نيش فى طاعة الموحدين).

راجع أيضا . المعجب :[مخطوط المكتبة الوطنية بتونس] ، رقم ١٨٣٠٠ ورقة ١١٤ ، س ١٠ ، ورقة ١١٥ ، س ٨ .

(١) يعنى إلى أبى يعقوب .

أدرى ما قرّر معه ابن طفيل ؛ ففهم أمير المؤمنين من الرَوع والحياء ؛ فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم عن المسألة التى سألنى عنها ، ويذكر ماقاله أرسطوطاليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ، ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم ؛ فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنّها فى أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له ؛ ولم يزل يبسطنى حتى تكلمت ، فعرف ما عندىَ من ذلك ؛ فلما انصرفت أمر لى بمال وخلعة سنية ومركب .

وأخبرنى تلميذه المتقدم الذكر عنه قال " استدعانى أبو بكر بن طفيل يوما فقال لى : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكّى من قلق عبارة أرسطوطاليس ، أو عبارة المترجمين عنه ، ويذكر غموض أغراضه ، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخّصها ويقرّب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها على الناس ؛ فإن كان فيك فضل قوة لذلك فافعل ، وإنى لأرجو أن تفى به ؛ لما أعمله من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوّة نزوعك إلى الصناعة ؛ وما يمنعنى من ذلك إلا ماتعلمه من كبرة سنّى واشتغالى بالخدمة وصرف عنايتى إلى ما هو أهم عندى منه . قال أبو الوليد : فكان هذا الذى حملنى على تلخيص مالخّصته من كتب الحكيم أرسطوطاليس " .

وقد رأيت أنا لأبى الوليد هذا تلخيص كتب الحكيم فى جزء واحد فى نحو من مائة وخمسين ورقة ، ترجمه بـ " كتاب الجوامع " لخّص فيه كتاب الحكيم المعروف بسمع الكيان ، وكتاب السماء والعالم ، ورسالة الكون والفساد ، وكتاب الآثار العلوية ، وكتاب الحسّ والمحسوس ؛ ثم لخّصها بعد ذلك وشرح أغراضها فى كتاب مبسوط فى أربعة أجزاء.

(محنة أبي الوليد بن رشد)[1]

وفي أيامه [2] نالت أبا الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد - المقدم الذكر - محنة شديدة ؛ وكان لها سببان جلّي وخفي ؛ فأما سببها الخفي وهو أكبر أسبابها ، فإن الحكيم أبا الوليد - رحمه الله - أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطاطاليس صاحب كتاب المنطق ، فهذّبه وبسط أغراضه وزاد فيه ما رآه لائقا به ، فقال في هذا الكتاب عند ذكره الزرافة كيف تتولد وبأي أرض تنشأ : " وقد رأيتها عند ملك البربر .... " جاريا في ذلك على طريقة العلماء في الإخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم ، غير ملتفت إلى ما يتعاطاه خدمة الملوك ومتحيّلو الكتّاب من الإطراء والتقريظ وما جانس هذه الطرق ؛ فكان هذا مما أحنقهم عليه غير أنهم لم يظهروا ذلك ؛ وفي الجملة فإنها كانت من أبي الوليد غفلة ؛ فقد قال القائل : " رحم الله من عرف زمانه فمانه ، وميّز مكانه فكانه ! " ومما أحسن ما قال الأولى :

وأنزلني طول النوى دار غربة
إذا شئت لاقيت الذي لا أشاكله
فحامقته حتى يقال سجية
ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله!

واستمر الأمر على ذلك إلى أن استحكم ما في النفوس ؛ ثم إن قوما ممن يناويه من أهل قرطبة ويدّعي معه الكفاءة في البيت وشرف السلف ، سعوا به عند

(١) المراكشي : " المعجب " ، ص ٢٠٤ .
(٢) يعني أبا يوسف يعقوب الملقب المنصور بالله (ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م).

أبي يوسف ، ووجدوا إلى ذلك طريقا ، بأن أخذوا بعض تلك التلاخيص التي كان يكتبها ، فوجدوا فيها بخطه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدم : " فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة ... " ، فأوقفوا أبا يوسف على هذه الكلمة ؛ فاستدعاه بعد أن جمع له الرؤساء والأعيان من كل طبقة وهم بمدينة قرطبة ، فلما حضر أبو الوليد - رحمه الله - قال له بعد أن نبذ إليه الأوراق : أخطك هذا ؟ فقال أمير المؤمنين : لعن الله كاتب هذا الخط ! وأمر الحاضرين بلعنه : ثم أمر بإخراجه على حال سيئة وإبعاده وإبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم ؛ وكتبت عنه الكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في ترك هذه العلوم جملة واحدة ، وبإحراق كتب الفلسفة كلها ، إلا ما كان من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار وأخذ سمت القبلة ؛ فانتشرت هذه الكتب في سائر البلاد وعمل بمقتضاها .

ثم لما رجع [١] إلى مراكش ، نزع عن ذلك كله ، وجنح إلى تعلم الفلسفة ، وأرسل يستدعي أبا الوليد من الأندلس إلى مراكش للإحسان إليه والعفو عنه ؛ فحضر أبو الوليد - رحمه الله - إلى مراكش ، فمرض بها مرضه الذي مات منه ، رحمه الله ؛ وكانت وفاته بها في آخر سنة ٥٩٤ هـ وقد ناهز الثمانين ، رحمه الله .

ثم توفي أمير المؤمنين أبو يوسف بعد هذا التاريخ بيسير ، وكانت وفاته - كما ذكرنا - في غرة صفر الكائن في سنة ٥٩٥ هـ .

---

(١) يعني أبا يوسف.

التكملة لكتاب الصلة (*)

ابن الأبار ، المتوفى في عام ٦٥٩ هـ ١٢٦٠ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد من أهل قرطبة وقاضى الجماعة بها ، يكنى أبا الوليد . روى عن أبيه أبى القاسم استظهر عليه الموطأ حفظا وأخذ يسيرا عن أبى القاسم بن بشكوال ، أبى مروان بن مسرّة ، أبى بكر بن سمحون وأبى جعفر بن عبد العزيز وأجاز له هو وأبو عبد الله المازرى .

وأخذ علم الطبّ من أبى مروان ابن جريول البلنسى وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية . درس الفقه والأصول وعلم الكلام وغير ذلك . ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا . وكان على شرفه أشدّ النّاس تواضعا وأخفضهم جناحا وعنى بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكى عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلاّ ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله ، وأنه سوّد فى ما صنّف وقيّد وألّف وهذّب واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة .

ومال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره ، وكان يفزع إلى فتواه فى الطب كما يفزع إلى فتواه فى الفقه مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب.

حكى عنه أبو القاسم بن الطيلسان أنه كان يحفظ شعرى حبيب والمتنبّى ويكثر التمثل بهما فى مجلسه ويورد ذلك أحسن إيراد .

(*) " كتاب التكملة لكتاب الصلة " ، عنى بنشره وصححه : عزت العطار الحسينى (ط. دار السعادة) ، القاهرة ، ١٩٥٦ . ج ٢ ، ص : ٥٥٣ — ٥٥٥ .

وله تصانيف جليلة الفائدة منها ، كتاب : بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ، أعطى فيها أسباب الخلاف وعلّل ووجّه فأفاد وأمتع به ، ولا يعلم في فنّه أنفع منه ولا أحسن مساقا . وكتاب الكليّات في الطب ، مختصر المستصفى في الأصول وكتابه بالعربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك .

وولي القضاء بقرطبة بعد أبي محمد بن مغيث فحمدت سيرته وتأثّلت له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرّفها في ترفيع حال ولا جمع مال إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصّة ومنافع أهل الأندلس عامّة . وقد حدّث وسمع منه أبو محمد بن حوط الله ، أبو الحسن سهل بن مالك ، أبو الربيع بن سالم ، أبو بكر بن جهور وأبو القاسم بن الطيلسان وغيرهم ، امتحن بآخرة من عمره فاعتقله السلطان وأهانه ثم عاد فيه إلى أجمل رأيه واستدعاه إلى حضرة مراكش فتوفي بها يوم الخميس التاسع من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة قبل وفاة المنصور الذي نكبه بشهر أو نحوه ودفن بخارجها ثم سيق إلى قرطبة فدفن بها مع سلفه رحمه الله. وذكر ابن فرقد أنه توفي بحضرة مراكش بعد النكبة الحادثة عليه المشتهرة الذكر في شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وغلط ابن عمر فجعل وفاته تاسع صفر سنة ست وتسعين ومولده سنة عشرين وخمسمائة قبل وفاة جدّه القاضي أبي الوليد بأشهر.

بدّ العارف (*)

ابن سبعين ، المتوفى فى عام

(٦٦٨-٦٦٩هـ/١٢٦٩-١٢٧٠م)

(يقول ابن سبعين في معرض نقده لفلاسفة الإسلام عن ابن رشد ما يلي :)

وهذا الرجل (ابن رشد) [1] مفتون بأرسطو ومعظم له ويكاد أن يقلّده في الحسّ والمعقولات الأولى ولو سمع الحكيم يقول أن القائم قاعد في زمان واحد لقال به واعتقده ، وأكثر تآليفه من كلام أرسطو ، إما يلخصها وإما يمشي معها، وهو في نفسه قصير الباع ، قليل المعرفة ، بليد التصوّر غير مدرك ، غير أنّه إنسان جيّد وقليل الفضول ، ومنصف ، وعالم بعجزه ولا يعوّل عليه في اجتهاده فإنّه مقلّد لأرسطو.

(*) " بدّ العارف وعقيدة المحقّق المقرّب الكاشف وطريق السالك المتبتّل العاكف " ، تحقيق وتقديم د. جورج كتورة ، (دار الأندلس للنشر والطباعة – دار الكندي للنشر والطباعة) ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٤٣.

(١) لم ينصف ابن سبعين أعمال ابن رشد كما أنه لم يبرز جهوده في مسائل كبيرة منها : مسألة الاتصال بين الحكمة والشريعة خاصة منها ما عرضه في مؤلفيه : " فصل المقال " و " مناهج الأدلة " .

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء(*)

ابن أبى أصيبعة ، المتوفى فى عام ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م

هو القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه بقرطبة ، مشهور بالفضل ، معتن بتحصيل العلوم ، أوحد فى علم الفقه والخلاف ، واشتغل على الفقيه الحافظ أبى محمد بن رزق . وكان أيضا متميّزا فى علم الطبّ .

وهو جيّد التصنيف ، حسن المعانى ، وله فى الطب كتاب الكلّيات ، وقد أجاد فى تأليفه . وكان بينه وبين أبى مروان بن زهر مودّة، ولما ألّف كتابه هذا فى الأمور الكلية ، قصد من ابن زهر أن يؤلف كتابا فى الأمور الجزئيّة لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل فى صناعة الطبّ . ولذلك يقول ابن رشد فى آخر كتابه ما هذا نصّه : " قال فهذا هو القول فى معالجة جميع أصناف الأمراض بأواجز ما أمكننا وأبينه . وقد بقّى علينا من هذا الجزء القول فى شفاء عرض عرض من الأعراض الداخلة على عضو عضو من الأعضاء وهذا وإن لم يكن ضروريا لأنه منطو بالقوّة فيما سلف من الأقاويل الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لأنّا ننزل فيها إلى علاجات الأمراض بحسب عضو عضو وهى الطريقة التى تسلكها أصحاب الكنانيش حتّى تجمع فى أقاويلنا هذه إلى الأشياء الكلية الأمور الجزئية. فإن هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها إلى الأمور الجزئية ما أمكن إلا أنا نؤخر هذا إلى وقت تكون فيه أشدّ فراغا لعنايتنا فى هذا الوقت بما يهم من غير ذلك.

(*) " عيون الأنباء فى طبقات الأطباء :" ، شرح وتحقيق د . نزار رضا ، (دار الثقافة) ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ٣ ، ص : ١٢٢- ١٢٧ .

فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء وأحبّ أن ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألّفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر. وهذا الكتاب سألته أنا إياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا إلى خروجه وهو كما قلنا كتاب الأقاويل الجزئية التي قلت فيه شديد المطابقة للأقاويل الكلية إلاّ أنّه مزج هنالك مع العلاج العلامات وإعطاء الأسباب على عادة أصحاب الكنانيش . ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا إلى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط وبالجملة من تحصّل له ما كتبناه من الأقاويل الكليّة أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة أصحاب الكنانيش فيّ تفسير العلاج والتركيب " .

حدّثني القاضي أبو مروان الباجي ، قال : كان القاضي أبو الوليد بن رشد حسن الرأي ، ذكيّا رث البزة ، قوي النفس ، وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبي جعفر بن هارون ولازمه مدّة ، وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية .

وكان ابن رشد قد قضى مدّة في إشبيلية قبل قرطبة ، وكان مكينا عند المنصور ، وجيها في دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا .

قال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه إلى غزو ألفنس[1] وذلك عام أحد وتسعين وخمسمائة ، استدعى أبا الوليد بن رشد ، فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا ، وقرّبه إليه حتى تعدّى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي[2] ، صاحب عبد المؤمن ، وهو الثالث أو الرابع من العشرة .

وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوّجه بابنته لعظم منزلته عنده ، ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه عليّ ، وهو الآن صاحب إفريقية . فلما قرّب المنصور ابن رشد وأجلسه إلى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثيرا من أصحابه ينتظرونه فهنئوه بمنزلته عند المنصور وإقباله عليه. فقال :

---

(١) ألفونس الثاني ملك البرتغال .

(٢) الهنتاتي : أحد أفراد أسرة من البربر يدعون الحفصيين وعميدهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي القائد البربري ومن أوائل مريدي ابن تومرت وأحد ضباط عبد المؤمن المخلصين.

والله إن هذا ليس مما يستوجب الهناء به فإن أمير المؤمنين قد قرّبني دفعة إلى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي إليه .

وكان جماعة من أعدائه قد شنعوا[1] بأن أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه أن يمضي إلى بيته ويقول لهم أن يصنعوا له .

ثمّ إن المنصور فيما بعد نقم على أبي الوليد بن رشد ، وأمر بأن يقيم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة ، وكانت أوّلا لليهود وأن لا يخرج منها ، ونقم أيضا على جماعة أخر من الفضلاء الأعيان ، وأمر أن يكونوا في مواضع أخرى ، وأظهر أنه فعل بهم ذلك بسبب ما يدّعى فيهم أنهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الأوائل . وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو جعفر الذهبي ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم قاضي بجاية ، وأبو الربيع الكفيف ، وأبو العباس الحافظ الشاعر القرابي ، وبقوا مدّة ، ثم إن جماعة من الأعيان بإشبيلية شهدوا لابن رشد أنه على غير ما نسب إليه ، فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة . وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارا للطلبة ومزوارا للأطباء . وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول أن أبا جعفر الذهبي كالذهب الإبريز الذي لم يزدد في السبك إلا جودة .

قال القاضي أبو مروان : ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد أنه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول : تسمع يا أخي : وأيضا فإن ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها . فلما ذكر الزرافة وصفها . ثم قال وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور . فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه . وكان أحد الأسباب الموجبة في أنه نقم على ابن رشد وأبعده .

ويقال أن مما اعتذر به ابن رشد أنه قال : إنما قلت ملك البرّين وإنما تصحفت على القارئ ، فقال ملك البربر .

---

[1] شيعوا .

وكانت وفاة القاضي أبي الوليد بن رشد رحمه الله في مراكش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وذلك في أول دولة الناصر . وكان ابن رشد قد عمّر عمرا طويلا ، وخلف ولدا طبيبا عالما بالصناعة ، يقال له أبو محمد عبد الله ، وخلف أيضا أولادا قد اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور .

ومن كلام أبي الوليد بن رشد ، قال : من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله .

المغرب فى حلى المغرب(*)

ابن سعيد الأندلسى ، المتوفى فى عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م .

(القاضى الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه
القاضى أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد)

أدركه والدى وقرأ عليه ، وقال فى وصفه الشقندي: فقيه الأندلس وفيلسوفها أنه لا يحتاج فى نباهته ، إلى تنبيه.

وأنشد في شعره قوله :

مالعشق شأني لست أنكره ... كم حلّ عقدة سلواني تذكّره
من لى بغضّ جفوني عن مخبّرة الـ ... أجفان قد أظهرت ما لست أضمره
لولا التّسهي لأطعت اللّحظ ثانية ... فيمن بردّ سنا الإلحاظ منظره
مالابن ستين قادته لغايته ... عشريّة فنأى عنه تصبّره ؟ !

وولى قضاء القضاة بقرطبة ، وكذلك جدّه أبو الوليد ، ومات جدّه سنة عشرين وخمسمائة ، ولأبى الوليد الأصغر تصانيف كثيرة فى الفروع والأصول والنحو

(*) " المغرب فى حلى المغرب " ، تحقيق : د. شوقى ضيف ، (دار المعارف) ، القاهرة ١٩٥٣ ، ج ١ ، ص : ١٠٤ – ١٠٥ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (*)

ابن خلكان ، المتوفى فى عام ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م

ولابن طفيل تصانيف كثيرة ، وكان (أبو يعقوب يوسف) حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة ، وكان مفتنا ، ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار و [كان] من جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي.

(*) " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ، حققه وعلّق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد (مكتبة النهضة المصرية) ط ١ ، القاهرة ١٩٤٨ ، ج ص : ١٣٤ .

القرن الثامن الهجرى

١٣٠١ - ١٣٩٧م

(القرن الثامن الهجرى)

١٣٠١-١٣٩٧م

* الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة.
* الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية.
* تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا.
* الرد على فلسفة ابن رشد لابن تيمية.
* تاريخ الإسلام للذهبى.
* الوافى بالوفيات.
* مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.
* الإحاطة فى أخبار غرناطة.
* الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب.

الذيل والتكملة (*)

ابن عبد الملك الأنصارى المراكشى ، المتوفى ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رد : قرطبي أبو الوليد الحفيد : حدث عن أبي القاسم : أبيه وابن بشكوال وأبى جعفر بن عبد العزيز وأبى الفضل عياض وأبى مروان بن مسرة ، وأخذ العربية عن أبى بكر بن سمحون ، والطب عن أبي مروان بن جريول البلنسي ، ولقى جماعة وافرة من أهل العلم أخذ عنهم ؛ وأجازله أبو عبد الله المازرى .

روى عنه أبو بكر جهور ، أبو الحسن سهل بن مالك ، أبو الربيع بن سالم ، أبو عامر بن نذير ، أباء القاسم : عبد الرحيم بن إبراهيم ، ابن الفرس وابن عيسى ، ابن البلجوم والقاسم بن الطيلسان ، بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن الحاج وأبو محمد عبد الكبير.

وكان متقدما فى علوم الفلسفة والطب منسوبا إلى البراعة فيها وإدامة الفكر وتدقيق النظر فى معانيها. ذا حظ وافر فى علوم اللسان العربى ، كثير الإنشاء لشواهد شعرى حبيب والمتنبى ، والإيراد الحكايات والأخبار تنشيطا لطلبة العلم بمجلسه ، واستقضى بإشبيلية ثم بقرطبة فنظر حينئذ فى الفقه وصنف فيه كتابه المسمى "بداية المجتهد وكفاية المقتصد" ونقله من خط التاريخى المقيد ألبمفيد

(*) "الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة" لأبى عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصارى الأوسى المراكشى" ، تحقيق د. إحسان عباس ، (دار إحسان عباس ، (دار الثقافة)، بيروت ، ط. ١ ، ج ٦ ، ١٩٧٣ ، ص: ٢١ - ٣١ . راجع أيضا : سيرة ابن رشد للأنصار فى : ابن رشد والرشدية لأرنست رينان (دار أحياء الكتب العربيّة ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص : ٤٣٧ - ٤٤٥ . فى هذا النص يوجد نقص فى صفحاته الأولى ، انفهاد. إحسان عباس محقق الذيل والتكملة للأنصارى.

أبي العباس بن علي بن هارون ما نصه. أخبرني محمد بن أبي الحسن بن زرقون أنّ القاضي أبا الوليد بن رشد استعار منه كتابا مضمنه أسباب الخلاف الواقع بين أئمة الأمصار ، من وضع بعض فقهاء خرسان فلم يرده إليه وزاد فيه شيئا من كلام الإمامين أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن حزم ونسبه إلى نفسه، وهو الكتاب المسمى : "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" . قال أبو العباس بن هارون : والرجل غير معروف بالفقه وإن كان مقدّما في غير ذلك من المعارف.

قال المصنف عفا الله عنه [1].

(. . . . .)

وكان حسن الخلق جميل المداراة فصيح العبارة وجّاه الكلام في المجالس السلطانية والمحافل الجمهورية. قال أبو القاسم بن الطيلسان : سمعت كلامه بالمسجد الجامع من قرطبة وهو يحفز الناس على الجهاد والغزو في سبيل الله ويورد ماجاء في فضله من كتاب الله تعالى وسنة رسوله – الله صلى الله عليه وسلم – بلسان طلق وإيراد مستحسن ؛ قال : وخرجنا معه يوم ورود الخبر بهزيمة الروم على مصف الأركة صحبة علامات الطاغية أذفونش. فلما اجتمعنا مع الواصلين به وشاهدنا عندهم علامات العداوة منكوسة ، سجد القاضي شكرا ، وسجدنا جميعا عند سجوده شكراً لله تعالى . وحدثنا الحديث الذي أورده أبو داود في مصنفه بسنده أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خرَّ ساجدا شاكراً لله تعالى . يرويه القاضي أبو الوليد عن أبيه عن أبي علي الغساني عن أبي عمر بن عبد البر عن أبي محمد عبد المؤمن عن أبي بكر بن داسة عن أبي داود . وكانت وقيعة الأركة المذكورة ظهر الأربعاء تسع خلون من شعبان أحد وتسعين وخمسمائة . وكان على تمكن حظوته عند الملوك وعظم مكانته لديهم لم ينفق جاهه قط في شيء يخصه ولا في استجرار منفعة ، إنما كان يقصره على مصالح بلده خاصة ومنافع سائر بلاد الأندلس عامّة ، واستمرت حاله على

---

(١) فيما يخص مصنفات ابن رشد الواردة في هذا النص : " الذيل والتكملة " راجع الفصل الثاني المخصص لمؤلفات ابن رشد في المصادر العربية القديمة.

ما ذكر من تولى القضاء بقرطبة وصرف التهم به والاعتناء بمآربه إلى أن نكب النكباء الشنعاء في عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة ، وقد ألم أبو الحجاج بن عمر بذكرها في تاريخه ، أو أبو الوليد بن رشد فكان قد نشأ بينه وبين أهل قرطبة قديما وحشة جرّتها أسباب المحاسدة ، ومنافسة طول المجاورة ، فانتدب الطالبون لنفي أشياء عليه في مصنّفاته تأولوا الخروج فيها عن سنن الشريعة ، وإيثارة الحكم الطبيعة ، وحشروا منها ألفاظا عديدة ، وفصولا ربما كانت غير سديدة ، وجمعت في أوراق ، وقيل أن بعضها أُلِّفَ بخطه ، ومشى رافعوها إلى حضرة مراكش سنة تسعين . فشغل عن الالتفات إليها والوقوف عليها ما كانت الحال بسبيله من الاستعداد ، والنظر في مهمّات الجهاد ، فنكص الطالبون على أعقابهم ، وقنعوا من الظفر بسرعة إيابهم. ولما كان الوصول إلى الأندلس اشتغل بما كان من أمور الحركات فكمدت سوق السعايات ، وضرب عن كلّ طالب ومطلوب ، والأعداء كانوا لا يسأمون من الانتظار ، ويرقبون أوقات الضّرار . فلما كان التلوذم من المنصور بمدينة قرطبة ، وامتدّ بها أمد الإقامة ، وانبسط الناس لمجالس المذاكرة ، تجدّدت للطالبين آمالهم ، وقوى تألّبهم واسترسالهم ، فأدلوا بتلك الألقيّات ، وأوضحوا ما ارتقبوا فيه من شنيع السّوات الماحية لأبى الوليد كثيرا من الحسنات . فقرئت بالمجلس ، وتسؤولت أغراضها ومعانيها وقواعدها ومبانيها . فخرجت بما دلّت عليه أسوأ مخرج ، وربّما ذيّلها مكر الطالبى ، فلم يمكن عند اجتماع الملأ إلاّ المرافعة عن شريعة الإسلام . ثم آثر الخليفة فضيلة الإبقاء ، وأغمد السيف التماس جميل الجزاء ، وأمر طلبة مجلسه وفقهاء دولته بالحضور بجامع المسلمين ، وتعريف الملأ بأنه مرق من الدين ، وأنه استوجب لعنة الضالّين ، وأضيف إليه القاضى أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولى فى هذا الازدحام ، ولفّ معه فى حريق هذا الملام ، لأشياء أيضا نقمت عليه في مجالس المذاكرة ، وفى أثناء كلامه مع توالى الأيّام . فأحضرا بالمسجد الجامع الأعظم بقرطبة ، وتكلم القاضي أبو عبد الله بن مروان فأحسن ، وذكر ما معناه أن الأشياء لا بدّ فى كثير منها أن تكون لها جهة نافعة وجهة ضارة كالنار وغيرها ، فمتى غلب النافع على الضارّ عمل بحسبه ، ومتى كان الأمر بالضدّ فبالضدّ. فابتدر الكلام الخطيب أبو عليّ بن حجّاج ، وعرف النّاس

بما أمر به من أنّهم مرقوا من الدين ، وخالفوا عقائد المؤمنين ، فنالهم ماشاء الله من الجفاء ، وتفرّقوا على حكم من يعلم السرّ وأخفى ، ثم أمر أبو الوليد بسكنى اليسانة لقول من قال إنّه ينسب في بني إسرائيل ، وإنه لا يعرف له نسبة في قبائل الأندلس [1] وعلى ماجرى عليهم من الخطب ، فما للملوك أن يأخذوا إلا بما ظهر ، فإليهما تنتهي البراعة في جميع المعارف ، وكثير ممّن انتفع بتدريسهم وتعليمهم وليس في زمانهما من بكمالهما ولا من نسج على منوالهما . وتفرّق تلاميذ أبي الوليد سا. ويذكر أن من أسباب نكبته هذه اختصاصه بأبي يحي أخي المنصور وليّ قرطبة . وأخبر عنه أبو الحسن ابن قطر ال أنّه قال : أعظم ما طرأ في النكبة أني دخلت وولدي عبد الله مسجدا بقرطبة ، وقد حانت صلاة العصر. فثار لنا بعض سفلة العامّة فأخرجونا منه .

وكتب عن المنصور في هذه القضية كاتبه أبو عبد الله ابن عياش [2] كتابا إلى مراكش وغيرها يقول فيما يخصّ حالهما منه :

(نص المنشور)

وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام وأقرّ لهم عوامّهم بشفوف عليهم في الأفهام حيث لا داعي يدعو إلاّ الحيّ القيّوم ، ولا حاكم يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم ، فخلّدوا في العالم صحفا ما لها من خلاق ، مسودّة المعاني والأوراق ، بعدها من الشريعة بعد المشرقين ، وتباينها تباين الثّقلين ، يوهمون أن العقل ميزانها والحقّ برهانها ، وهم يتشعّبون في القضية الواحدة فرقا ، ويسيرون فيها شواكل وطرقا .

---

(١) في الهامش : ويقال أيضا أن من أسباب نكبته أنه قال في كتابه " الحيوان" : "ورأيت الزرافة عند ملك البربر" ، وأن ذلك وجد بخطه ، فأوقف عليه المنصور ، فهم بسفك دمه، فوافق أن كان بالمجلس صديقه أبو عبد الله الأصولي المنكوب بعد معه . فقال : وقد كان جرى في مجلس المنصور منع العمل بالشهادة على الحق ، منعت الشهادة على الحق في الدينار والدرهم ، ويجيزونها في قتل المسلم ، ثم قال : أما الكتب " ورأيت الزرافة عند ملك البرين " ، فاستحسن ذلك في الوقت ، وأسرها المنصور في نفسه حتى جرى ماجرى.

(٢) كاتب المنشور هو كاتم سرّ الخليفة وكاتب يده واسمه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش من أهل برشانة (من أعمال البرية في بلاد الأندلس) ولم يزل هذا الرجل كاتبا للمنصور ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف وقد عمر طويلا وتوفي في شهور عام ٦٢٩ هـ . وانفرد أبو عبد الله المذكور بالمهارة وحسن السبك ولم يكتب لخلفاء بني تومرت منذ قام أمرهم من عرف طريقتهم وصب في قالبهم وجرى مهيعهم وأصاب ما في أنفسهم كأبي عبد الله المذكور. ويظفر أنه كان يلبس لكل حال لبوسها كل أمير في ميوله ومقاصده وإلا ما تمكن من الانفراد بشفقتهم وخدمة ثلاثة أو أربعة من خلفائهم .

ذلكم بأنّ الله خلقهم للنار ، ويعمل أهل النار يعملون " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون" (النحل ٢٥). ونشأ منهم في هذه السَّمحة البيضاء شياطين إنس " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون " (البقرة ٩) يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرهم وما يفترون" (الأنعام ١١٢). فكانوا عليها أضرّ من أهل الكتاب وأبعد عن الرجعة إلى الله والمآب ، لأن الكتابيّ يجتهد في ضلال ، ويجدُ في كلال ، وهؤلاء جهدهم التعطيل ، وقصارهم التمويه والتخييل ، دبّت عقاربهم في الآفاق برهة من الزمان إلى أن أطلعنا الله سبحانه منهم على رجال كان الدهر قد سالهم على شدّة حروبهم وأغضى عنهم سنين على كثرة ذنوبهم ، وما أملى لهم إلاّ ليزدادوا إثما ، وما أمهلوا إلاّ ليأخذهم الله الذي لا إله إلاّ هو ، وسع كلّ شيء علما ، ومازلنا – وصل الله كرامتكم – نذكّرهم على مقدار ظنّنا فيهم وندعوهم على بصيرة إلى ما يقديهم إلى الله سبحانه ويدنيهم .

فلما أراد الله فضيحة عما يتهم وكشف غوايتهم وقف لبعضهم على كتب مسطورة في الضلال ، موجبة أخذ كتاب صاحبها بالشمال ، ظاهرها موشّح بكتاب الله ، وباطنها مصرّح بالإعراض عن الله ، لبس الإيمان منها بالظلم ولجئ منها بالحرب الزّبون في صورة السّلم ، مزلّة للأقدام ، وسم يدبّ في باطن الإسلام ، أسياف أهل الصليب دونها مفلولة ، وأيديهم عما يناله هؤلاء مغلولة ، فإنهم يوافقون الأمّة في ظاهره وزيّهم ولسانهم ، ويخالفونها بباطنهم وغيّهم وبهتانهم ، فلما وقفنا منهم على ما هو قذى في سوداء في صفحة النور المبين نبذناهم في الله نبذ النواة ، وأقصيناهم حيث يقصى السفهاء من الغواة ، وأبغضناهم في الله كما أنّا نحبّ المؤمنين في الله ، وقلنا اللّهم إن دينك هو الحقّ اليقين وعبادك هم الموصوفون بالمتقين ، وهؤلاء قد صدفوا عن آياتك وعميت أبصارهم وبصائرهم عن بيّناتك ، فباعد أسفارهم وألحق بهم أشياعهم حيث كانوا وأنصارهم.

ولم يكن بينهم إلاّ قليل وبين الإلجام بالسيف في مجال ألسنتهم والإيقاظ بحدّه من غفلتهم وسنتهم ، ولكنهم وقفوا بموقف الخزى والهون ، ثم طردوا عن رحمة الله، (ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) (الأنعام) ، فاحذروا - وفّقكم الله - هذه الشّرذمة على الإيمان حذركم من السّموم السارية فى الأبدان ، ومن عثر له على كتاب من كتبهم فجزاؤه النار التى بها يعذّب أربابه وإليها يكون مآل مؤلفه وقارئه مآبه. ومتى عثر منهم على مجدّ فى غلوائه عم عن سبيل استقامته واهتدائه فليعاجل فيه بالتثقيف والتعريف ، (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)(هود ١١٣) ، (أولئك الذين حبطت أعمالهم) (آل عمران ٢٢) ، (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلاّ النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) (هود ٢٦) ، والله تعالى يطهّر من دنس الملحدين أصقاعكم ، ويكتب فى صحائف الأبرار تضافركم على الحق واجتماعكم ، إنّه منعم " كريم " ا هـ (المنشور).

وحدثنى الشيخ أبو الحسن الرّعينى رحمه الله قراءة عليه ومناولة من يده ونقلته من خطّه ، قال : وكان قد اتصل ، يعنى شيخه أبا محمد عبد الكبير ، بابن رشد المتفلسف أيّام قضائه بقرطبة ، وحظى عنده فاستكتبه واستقضاه . وحدثنى رحمه الله ، وقد جرى ذكر هذا المتفلسف وماله من الطّوام فى محادّة الشريعة ، فقال : إن هذا الذى ينسب إليه ما كان يظهر عليه ، ولقد كنت أراه يخرج إلى الصلاة وأثر ماء الوضوء على قدميه ، وما كدت آخذ عليه فلتة إلاّ واحدة ، وهى عظمى الفلتات ، وذلك حين شاع فى المشرق والأندلس على ألسنة المنجّمة أن ريحا عاتية تهبّ فى يوم كذا وكذا فى حين ذلك المدة تهلك الناس ، واستفاض ذلك حتّى اشتدّ جزع الناس منه واتخذوا الغيران والأنفاق تحت الأرض توقّيا لهذه الريح.

ولما انتشر الحديث بها وطبّق البلاد استدعى والى قرطبة إذ ذاك طلبتها وفاوضهم فى ذلك ، وفيهم ابن رشد ، وهو القاضى بقرطبة يومئذ وابن بندود. فلما انصرفوا من عند الوالى تكلم ابن رشد بندود فى شأن هذه الريح من جهة الطبيعة وتأثيرات الكواكب . قال شيخنا أبو محمد عبد الكبير وكنت حاضرا فقلت له فى أثناء المفاوضة : إن صحّ أمره هذه الريح فهى ثانية الريح التى أهلك الله تعالى بها قوم

عاد إذ لم تعلم ريح بعدها يعمّ إهلاكها . قال فانبرى إليّ ابن رشد ولم يتمالك أن قال : والله وجود عاد ما كان حقًا ، فكيف سبّب هلاكهم ! ! فسقط في أيدى الحاضرين وأكبروا هذه الزّلّة التي لا تصدر إلا عن صريح الكفر والتكذيب لما جاءت به آيات القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقال ابن الزّبير : كان من أهل العلم والتفنّن : وأخذ الناس عنه واعتمدوه إلى أن شاع عنه ماكان الغالب عليه في علومه من اختيار العلوم القديمة والركون إليها وصرف عنانه جملة نحوها حتّى لخّص كتب أرسطو الفلسفية والمنطقية ، واعتمد مذهب فيما يذكر عنه ويوجد في كتبه وأخذ ينحّى على خالفه ورام الجمع بين الشريعة والفلسفة . وحاد عن ما عليه أهل السنة فترك الناس الرواية عنه حتى رأيت بشر اسمه متى وقع بقاضي أبي محمد بن حوط الله إسناد عنه إذ كان قد أخذ عنه وتكلموا فيه بما هو ظاهر من كتبه ، وممّن جاهده بالمنافرة والمهاجرة أبو عامر يحيى بن أبي الحسين بن ربيع ونافرة جملة . وعلى ذلك كان ابناه القاضي أبو القاسم وأبو الحسين ، ومن الناس من تعافي عن حاله وتأوّل مرتكبه في انتحاله ، والله بما كان يسرّه من أعماله ، وحسبنا هذا القدر.

وقد كان امتحن على ما نسب إليه ، وامتحانه مشهور . وقال الحاجّ أبو الحسين بن جبير فيه وفي نكبته :

الآن قد أيقن ابن رشد	أن تواليفه توالف
ياظالما نفسه تأمّل	هل تجد اليوم من توالف

وله فيه :

لم تلزم الرّشد يابن رشد	لمّا علا في الزمان جدّك
وكنت في الدين ذا رياء	ما هكذا كان فيه جدّك

وله :

الحمد لله على نصره	لفرقة الحقّ وأشياعه
وكان ابن رشد في مدى غيّه	قد وضع الدين بأوضاعه

حتى إذا أوضع في طرقه ... نوالفه عند إيضاعه
فالحمد لله على أخذه ... وأخذ من كان من أتباعه

وله فيه :

نفذ القضاء بأخذ كلّ مرمّد ... متفلسف في دينه متزندق
بالمنطق اشتغلوا فقيل حقيقة ... إن البلاء موكّل بالمنطق

وله فيه :

خليفة الله أنت حقّا ... فارق من السعد خير مرقا
حسمت الدين من عداه ... وكلّ من رام فيه فتقا
أطلعك اللّه سرّ قوم ... شقّوا العطا بالنّفاق شقّا
تفلسفوا وادّعوا علوما ... صاحبها في المعاد يشقا
واحتقروا الشرع وازدروه ... سفاهة منهم وحمقا
أوسعتهم لعنة وخزيا ... وقلت بعدا لهم وسحقا
فابق لديهم الإله كهفا ... فإنه مابقيت يبقا

وله :

خليفة اللّه دم للدين تحرسه ... من العدى شرّ شرّ فئة
فاللّه يجعل عدلا من خلائفه ... مطهّرا دينه في رأس كل مائة

وله :

بلغت أمير المؤمنين مدى المنا ... لأنك بلّغتنا ما نؤمّل
فصدت إلى الإسلام منارة ... ومقصدك الأسنى لدى اللّه يقبل
تداركت دين اللّه في أخذ فرقة ... بمنطقهم كان البلاء الموكّل
أثاروا عن الدين الحنيفي فتنة ... لها نار غيّ في العقائد تشعل
أتسمتهم لنا يبرأ منهم ... ووجه الهدى من جزيهم يتهلّل
وأوعزت في الأقطار بالحثّ عنهم ... عن كتبهم والسعي في ذلك أجمل
وقد كان للسيف اشتياق إليهم ... ولكن مقام الخزي للنّفس أقتل
وآثرت درء الحدّ عنهم بشبهة ... لظاهر إسلام وحكمك أعدل

وله فيه غير ذلك ممّا يطول إيراده

ثم عفى عنه ، واستدعى إلى مراكش فتوفى بها ليلة الخميس التاسعة من صفر خمس وتسعين وخمسمائة بموافقة عاشر دجنبر ، ودفن بجبّانة تاغزوت خارجها ثلاثة أشهر ، ثم حمل إلى قرطبة فدفن بها في روضة سلفه بمقبرة ابن عبّاس ، ومولده سنة عشرين وخمسمائة .

الدراية فى من عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية (*)

أبو العباس أحمد الغبرينى المتوفى في عام ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م

(...أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهرى المشتهر بالأصولى من أهل بجاية [١] له فضل وجلال وتقدم علمي رقى فيه إلى غاية الكمال (...) وكان أمير المؤمنين [ابن عبد المؤمن] يجد منه فى مجلسه ويعرف له مع ذلك فضلاً فلا ينقصه شيئًا من حقه وكان بينه وبين القاضى أبى الوليد بن رشد إخاء وصفاء ولما وقعت الواقعة التي تكلم عليها أبو الوليد كتاب الحيوان له حيث قال : رأيت الزرافة عند ملك البربر ، وهم أمير المؤمنين بالفتك به ، لم يكن سبب نجاته غيره ، مع مواقفه القدر ، وتسبب فى ذلك بوجهين : إحداهما أنه كان جرى بمجلس أمير المؤمنين منع العمل بالشهادة على الخط ، ولما وجد هذه القضية هم بالعمل بها فهاج أمير المؤمنين وقال له : منعتم الشهادة على الخط فى الدرهم والدينار ، وتجيزونها فى قتل المسلم ، والوجه الثانى أنه قال : إنما الكتب (ورأيت الزرافة عند ملك البرين) وإنما جاء فيه زيادة ونقص وهذا أحسن ، وكل ذلك من قوة الجأش .

(*) " الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية " ، تحقيق رابح بونار (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ، الجزائر ١٩٧٠ ، ص : ١٨٤ .

(١) رحل أبو عبد الله إلى المشرق ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس ، واستخلف بمراكش وولى بقضاء بجاية ثلاث مرات ، وتوفى بها عام ٦١٢ هـ .

تاريخ قضاة الأندلس (*)

(سماه: كتاب المرقبة العليا)

النباهي ، المتوفى حوالي عام ٧١٢ هـ / ١٣١٢م

من القضاة بقرطبة ، محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، يكنّى أبا الوليد . وهو حفيد أبي الوليد قاضي الجماعة بقرطبة . صاحب " كتاب البيان والتحصيل " كان من أهل العلم والتفنّن في المعارف . قال ابن الزّبيْر : أخذ الناس عنه ، واعتمدوا عليه ، إلى أن شاع عنه ماكان الغالب عليه في علومه من اختيار العلوم القديمة ، والركون إليها . ثم قال : فترك الناس الأخذ ، وتكتموا ، وممّن جاهده بالمنافرة والمجاهدة ، القاضي أبو عامر يحيى بن أبي الحسن بن ربيع ، وبنوه . وامتحن بسبب ذلك .

ومن الناس من تعامى عن حاله ، وتأوّل مرتكبه في انتحاله .

وتوفي حدود سنة ٥٩٨ هـ .

ومن تواليفه " كتاب البداية " ، " كتاب مناهج الأدلّة في الكشف عن عقائد الملّة " ، "شرح الحمدانية " في الأصول ، " الكليات " في الطب ، ، " شرح رجز ابن سينا " ، " كتاب فصل المقال ، فيما بين الفلسفة والشريعة من الإتصال " وغير ذلك .

(*) " تاريخ قضاة الأندلس " وسمّاه : " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا " ، نشر ليفي برفنسال ، (دار الكاتب المصري) ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص : ١١١ .

الرد على فلسفة ابن رشد (*)

تقي الدين بن تيمية، المتوفى في عام ٧٢٨هـ / ١٣٣٦م

(قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية)

(ص ٣١ س ١) قد جعل أصناف الأمة أربعة : باطنية ، حشوية ، معتزلة وأشعرية ، وقد قصر حيث لم يذكر السلف ، وهو مذهب خيار هذه الأمة إلى يوم القيامة .

(ص ٣٢ س ٧) قلت من أصولهم التي تلقوها عن المعتزلة أن مالا يسبق الحوادث فهو حادث وهذا متفق عليه بين العقلاء إذا أريد به الحادث بالشخص فإن مالا يسبق الحادث المعين يجب أن يكون حادثا ، وأما مالا يسبق نوع الحادث فهو محل النزاع بين الناس وعليه ينبني هذا الدليل ، وكثير من الناس لا يميز في هذا المقام بين ما هو بعينه حادث وما تكون آحاد نوعه حادثة والنوع لم يزل حتى إن كثيرا من أهل الكلام إذا رأوا أن الحركات حادثة أو غيرها من الأعراض اعتقدوا أن مالا يسبق ذلك فهو حادث ، ولم يميزوا بين مالا يسبق الحادث المعين ومالا يسبق النوع الدائم الذي آحاده حادثة فهو لا يسبق النوع وإن سبق كل واحد من آحاده ولما تفطن كثير من أهل الكلام للفرق أرادوا أن يثبتوا امتناع حوادث لا تتناهى

(*) " الرد على فلسفة ابن رشد" لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي أوردها في كتابه : " الجمع بين العقل والنقل " على بعض الأبحاث الواردة في كتاب : " الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة " للقاضي أبي الوليد أحمد بن رشد الحفيد ، راجع : " فلسفة ابن رشد " يحتوي على كتابي " فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة ويليها الرد على فلسفة ابن رشد " ، تصدير : محمد أمين (المكتبة المحمودية التجارية) ، القاهرة (د . ت) ص : ١٢٨ - ١٤٠

بطريق التطبيق وما يشبهه كما ذكر ذلك في موضعه فهم لا يسلمون وجود حوادث لا أول لها عن فاعل قديم ويسلمون وجود فعل حادث العين عن فاعل قديم وهو يقول الحادث يجب أن يكون وجوده متعلقا بفعل حادث ثم ذلك الحادث متعلق حادث ثم ذلك الحادث متعلق بفعل حادث فيكون فعل حادث الإفراد دائم النوع عن فاعل قديم فهو يقول لا يمكن وجود حادث عن فاعل أزلي إلا بفعل حادث الإفراد وهم لا يسلمون ذلك . أهـ من كتاب" الجمع بين العقل والنقل" كتبه على قوله وأما الأشعرية إلى قوله إن من أصولهم أن مالا يسبق الحادث حادث.

(ص ٣٣ س ٨) [كتبه على قوله وإن كان الفاعل حينا يفعل إلى قوله متناهية قد ساقها بتمامها ثم قال قلت هذا الموضع هو الذى أوجب قول النظام ونحوه بالطفرة وقول طائفة من المتفلسفة والمتكلمين بقبول انقسام إلى غير نهاية بالقوة لا بالفعل وقد أجاب عن هذا طائفة من نفاة الجزء بأن كل ما يوجد فهو يقبل القسمة بمعنى امتياز شيء منه عن شيء وهي القسمة العقلية المفروضة لكن لا يلزم وجود مالا يتناهى من الأجزاء لأن الموجود وإن قيل إنه لا يقبل القسمة بالفعل لم يكن فيه أجزاء لا تتناهي وإن قيل أن يقبلها بالفعل فإذا صغرت أجزاؤه فإنها تستحيل وتفسد كما تستحيل أجزاء الماء الصغار هواء وإذا استحالت عند تناهي صغرها لم يلزم أن تكون باقية قابلة لا نقسامات لا تتناهي ولا يلزم وجود أجزاء لاتتناهى .

(ص ٣٦ س ٢) قلت من يقول أن الإحداث هو نفس المحدث والمخلوق هو نفس الخلق والمفعول هو نفس الفعل كما هو قول الأشعرية لا يسلم أن الحدوث عرض ولا أن له محلا فضلا عن أن يكون وجوديا لكنه قد قدم إفساد هذا وإنه لابد للمفعول من فعل وحينئذ فيقال الإحداث قائم بالفاعل المحدث وحدوث الحادث ليس عرضا موجودا قائما بشيء غير إحداث المحدث ويقال أيضا إن هذا ينبني على أن المعدوم شيء وأن الماهيات في الخارج زائدة على وجودها وكلاهما باطل وبتقدير صحته فيكون الجواب أن القابل للحدوث هو تلك الذوات والماهيات لكن هذا الذى ذكره يتقرر بطريقة أصحابه المشهورة أن الحادث مسبوق بالإمكان والإمكان لابد له من محل فلا بد للمحدث من محل ا هـ كتبه على قوله ومن الشكوك المعتاصة .

(ص ٣٦ س ١٢) قلت هذا هو الشبهة المشهورة من أن فعل الفاعل وإحداث المحدث ونحو ذلك أن قيل تتعلق بالشئ وقت عدمه لزم كونه موجودا معدوما وإن

قيل تتعلق به وقت وجوده لزم تحصيل الحاصل ووجوده مرتين وجوابه أنه تتعلق به حين وجوده بمعنى أنه هو الذى يجعله موجودا لا بمعنى أنه كان موجودا بدونه فجعله هو أيضا موجودا اهـ طتبه على قول الطائفتين يلزمهم أن يقولوا بموجود الخلاء .

(ص ٣٦ س ١٩) قوله . فهذه الشكوك : قلت قول هذا وأمثاله أن إبراهيم استدل بطريق الحركة هو من جنس قول أهل الكلام الذين تذمهم أصحابه وسلف الأمة أن إبراهيم استدل بطريق الحركة لكن هو يزعم أن طريقة الخواص طريقة أرسطو وأصحابه حيث استدلوا بالحركة أن حركة الفلك اختيارية وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك وأولئك المتكلمون يقولون أن استدلال إبراهيم بالحركة لكون المتحرك يكون محدثا لامتناع وجود حركات لانهاية لها وكل من الطائفتين تفسد طريقة الأخرى وتبين تناقضها بالأدلة العقلية وحقيقة الأمر أن إبراهيم لم يسلك واحدة من الطريقتين ولا احتج بالحركة بل بالأفول الذى هو المغيب والاحتجاب كما قد بسط فى موضع آخر فالآفل لا يستحق أن يعبد ولهذا قال (إننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى) وقال (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) وقومه كانوا مقرين بالرب تعالى لكن كانوا مشركين به فاستدل على ذم الشرك لا على إثبات الصانع ولو كان المقصود إثبات الصانع لكانت قصة إبراهم حجة عليهم لا لهم فإنه من حين نزع الكوكب والشمس والقمر إلى أن أفلت كانت محركة ولم ينف عنها المحبة ولا تبرأ منها كما تبرأ مما يشركون لما أفلت فدل ذلك على أن جركتها لم تكن منافية لمقصود إبراهيم بل نافاه أفوالها .

(ص ٣٧ س ٨) قوله وأيضا فإن الزمان من الأعراض . قلت مضمون هذا الكلام أن التسلسل فى العلل ممتنع ؛ لأن العلة يجب وجودها عند وجود المعلول وأما فى الشروط والآثار مثل كون الوالد ومثل كون الغيم شرطا فى وجود المطر فلا يمتنع وهذا فيه نزاع معروف وقد ذكر فى غير هذا الموضع وليس فى هذا ما ينفع الفلاسفة فى قولهم بقدم الأفلاك وإنما غايته إبطال ما يقوله من يقول بوجوب تناهى الحوادث وقد تقدم غير مرة أن حجّة الفلاسفة باطلة على تقدير النقيضين فإنه إذا امتنع وجود ما لا يتناهى بطل قولهم وإن جاز وجوده لم يمتنع أن يكون وجود الأفلاك متوقفا على حوادث قبله وكل حادث مشروط بما قبله كما

يقولون هم في الحوادث المشهورة من الأناسي والأمطار كما ذكره بل هذا يستلزم امتناع حدوث الحوادث عن علة عامة مستلزمة لمعلولاتها لها ويقتضي أنه يلزم قولهم أن لا يكون للحوادث فاعل إذ كان كل حادث مشروطا بحادث قبله والعلة التامة المستلزمة لمعلولها يمتنع عندهم وعند غيرهم أن يحدث عنها شيء بوسط أو بغير وسط ؛ لأن ذلك يقتضي تأخر شيء من معلولاتها فلا تكون تامة بل فيها إمكان ما بالقوة لم يخرج إلى الفعل وهو نقيض قولهم ا هـ .

(ص ٤٠ س ٧) كتبه على قوله وأما الطريقة الثانية فهي التي استنبطها أبو المعالي قلت مضمون هذا الكلام إثبات ما في الموجودات من الحكمة والغاية المناسبة لاختصاص كل منهما بما خص به وإن ارتباط بعض الأمور ببعض قد يكون شرطا في الوجود وقد يكون شرطا في الكمال وبإثبات هذا أخذ يطعن في حجة أبي المعالي وأمثاله ممن لا يثبت إلا مجرد المشيئة المحضة التي تخصص كلا من المخلوقات بصفته وقدره فإن هذا هو قول طائفة من أهل الكلام كالأشعريةَ والظاهرية وطائفة من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة وأما الجمهور من المسلمين وغيرهم فإنهم مع أنهم يثبتون مشيئة الله وإرادته يثبتون أيضا حكمته ورحمته وهؤلاء المتفلسفة أنكروا على الأشعرية نفي الحكمة الغائية كما هو قول جمهور المسلمين فإنهم يلزمهم أن يثبتوا المشيئة بطريق الأولى والأخرى فإن من فعل المفعول لغاية يريدها كان مريدا للمفعول بطريق الأولى والأخرى فإذا كانوا مع هذا ينكرون الفاعل المختار ويقولون أنه علة موجبة للمعلول بلا إرادة كان هذا في غاية التناقض ، ومن سلك طريقة أبي المعالي في هذا الدليل لا يحتاج إلى أن ينفي الحكمة بل يمكنه إذا أثبت الحكمة المرادة أن يثبت الإرادة بطريق الأولى وحينئذ فالعالم بما فيه من تخصيصه ببعض الوجوه دون بعض دال على مشيئة فاعله وعلى حكمته أيضا ورحمته المتضمنة لنفعه وإحسانه إلى خلقه وإذا كان هناك كذلك فقولنا أن ما سوى هذا الوجه جائز يراد به أنه جائز ممكن من نفسه وأن الرب قادر على غير هذا الوجه كما هو قادر عليه وهذا لا ينافي أن تكون المشيئة والحكمة خصصت بعض الممكنات المقدورات دون بعض فهذه المقدمة التي ذكرها أبو المعالي مقدمة صحيحة لاريب فيها وإنما الشأن في تقرير المقدمة الثانية وقد ذكر الكلام عليها في غير هذا الموضع وهو أن التخصيص للممكنات ببعض الوجوه دون بعض هل يستلزم حدوثها أم لا .

(ص ٤١ س ١٩) كتبه على قوله وقد نجد ابن سينا : قلت مراد ابن رشد أن المفعول لا يكون قديما أزليا فإن من الضروري عنده وعند عامة العقلاء حتى أرسطو وأتباعه وحتى ابن سينا وأتباعه وأن تناقضوا هو القديم الأزلي الذي يمتنع عدمه في الماضي والمستقبل وهذا يمتنع أن يكون ممكنا يقبل الوجود والعدم بل هذا لا يكون إلا محدثا والمحدث يمتنع أن ينقلب قديما فلهذا قال الممكن يمتنع أن يكون ضروريا وأما كون الممكن الذي يمكن وجوده وعدمه وهو المحدث يصير واجب الوجود بغيره فهذا لاريب فيه وما أظن ابن رشد ينازع في هذا ولكن من المتكلمين من ينازع في هذا وهذا حق وإن قاله ابن سينا فليس كل من قاله ابن سينا هو باطلا بل مذهب أهل السنة أنه ماشاء الله كان فوجب وجوده وما لم يشأ لم يكن فامتنع وجوده وهذا يوافق عليه جماهير الخلق ا هـ .

(ص ٤٢ س ٨) كتبه على قوله فأما القضية الثانية ، قلت أما دعواه أن العلماء المذكورين في القرآن هم إخوان الفلاسفة أهل المنطق وأتباع اليونان فدعوى كاذبة فإنا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الذين أثنى الله عليهم بالتوحيد ليس هم المشركين الذين يعبدون الكواكب والأوثان ويقتلون بالسحر ولا ممن يقول بقدم الأفلاك ولا ممن يقول قولا يستلزم أن الحوادث حدثت بأنفسها ليس لها فاعل ، ونعلم بالاضطرار أن العلم بالتوحيد ليس موقوفا على ما انفردوا به في المنطق من الكلام في الحد والقياس مما يخالفهم فيه أكثر الناس كتفريقهم بين الذاتيات والعرضيات اللازمة للماهية وتفريقهم بين حقيقة الأعيان الموجودة التي هي ماهيتها وبين نفس الوجود الذي هو الأمر الموجود وأمثال ذلك وهذا الذي من ينازع هذين فإنه ينصر قول أرسطو طاليس ويقول أن الجائز وجوده وعدمه لا يكون إلا محدثا وينكر على ابن سينا قوله بأن الجائز وجوده وعدمه يكون قديما أزليا وحكايته لهذا عن أفلاطون قد يقال أنه لا يصح فيما يثبته من الجواهر العقلية كالدهر والمادة والخلاء فإنه يقول بأنها جواهر عقلية قديمة أزلية لكن القول مع ذلك بأنها جائزة ممكنة ونقل ذلك عنه فيه نظر. وأما الأفلاك فالمنقول عن أفلاطون وغيره أنها محدثة فإن أرسطو طاليس يقول بقدم الأفلاك والمعقول والنفوس وهم ينقلون أن أول من قال من هؤلاء بقدم العالم هو أرسطو طاليس وهو صاحب التعاليم ، وأما القدماء كأفلاطون وغيره فلم يكونوا يقولون أو كثير منهم

بقدم أمور أخرى قد يخـلق منها شئ آخر ويخلق من ذلك شئ آخر إلى أن ينتهى الخلق إلى هذا العالم فهذا قول قدمائهم أو كثير منهم وهو خير من قول أرسطو وأتباعـه.

(ص ٤٢ س ١٣) كتبه على قوله وأما أبو المعالى . قلت أما تسليمه أن الإرادة تخص أحد المتماثلين فيناقض ماقد ذكر أولا من إنه لا بد فى المفعول من حكمة اقتضت وجوده دون الآخر والإرادة تتعلق بالمفعول لعلم المريد بما فى المفعول من تلك الحكم المطلوبة ومن كان هذا قوله امتنع عنده تخصيص أحد المتماثلين بالإرادة بل لا بد أن يختص أحدهما بأمر أوجب تعلق الإرادة به وإلا فمع التساوى يمتنع أن يراد أحدهما هذا القول على هذا القول ومع تسليم هذا أمكن أن يقال . إن مجرد اختيار الفاعل وهى إرادته خصت الوجود بدهر دون دهر مع التماثل ويقدر دون قدر ويوصف دون وصف وأما منازعته فى أن العالم فى حد يحيط به فهم لا يحتاجون أن يثبتوا أمرا وجوديا يكون العالم فيه بل هم يقولون أنا نعلم إمكان تيامنه وتياسره بالضرورة وإن كان ما وراءه عدم محض وتسمية ذلك موضعا كقول القائل العالم فى موضع ولفظ الموضع والمكان والحيز يراد به أمر موجود وأمر معدوم .

(ص ٤٣ س ٥) كتبه على قوله وأما المقدمة القائلة أن الإرادة . قلت الكلام فى الإرادة وتعددها أو وحدة عينها أو نوعها أو عمومها أو خصوصها أو قدمها أو حدوثها أو حدوث نوعها أو عينها وتنازع الناس فى ذلك ليس هذا موضعه وهى من أعظم محاورات النظار والكلام فى ذلك يشبه القول فى الكلام ونحوه لكن نفس تسليم الإرادة للمفعول تستلزم حدوثه بل تسليم كون الشىء مفعولا يستلزم حدوثه فأما مفعول مراد أزلى لم يزل ولا يزال مقارن لفاعله المريد له الفاعل له بإرادة قديمة وفعل قديم فهذا مما يعلم جمهور العقلاء فساده بضرورة العقل وحينئذ فبتقدير أن يكون البارى لم يزل مريدا لأن يفعل شيئا بعد شئ يكون كل ماسواه حادثا كائنا بعد أن لم يكن وتكون الإرادة قديمة بمعنى أن نوعها قديم وإن كان من المحدثات مرادا بإرادة حادثة .

(ص ٤٤ س ٥) كتبه على قوله فقد تبين . قلت العمل الذى أصله حب الله تعالى أمر الشرع به ؛ لأنه مقصود فى نفسه وهو معين على العمل الصالح وعلى علم آخر نافع .

(ص ٤٥ س ٥) كتبه على قوله وأما المعتزلة. قلت طريق المعتزلة هي الطريق التي ذكرها عن الأشعرية وإنما أخذها من أخذها من الأشعرية عنهم والمعتزلة هم الأصل في هذه الطريقة ، وعنهم انتشرت وإليهم تضاف ؛ ولهذا كان الأشعري تارة يوافقهم وتارة يوافق السلف والأئمة وأهل الحديث والسنة ذم هذه الطريقة كما تقدم ذكر كلامه في ذلك فذمها وعابها موافقة للسلف والأئمة في ذلك وابن رشد رأى مارآه من كتب الأشعرية فرأى اعتمادهم عليها فلذلك تكلم عليها، وأفضل متأخرى المعتزلة هو أبو الحسين البصرى ، وعلى هذه الطريقة في كتبه كلها يعتمد حتى في كتابه الذى سماه غرر الأدلة ، قال في أوله إنا ذاكرون الغرض في هذا الكتاب والمنفعة به لكي إذا عرف الإنسان شرف تلك المنفعة وشرف الغرض صبرت نفسه على تحمل المشاق في طلبها والاجتهاد في تحصيلها فنقول أن الغرض به هو الوصل بالأدلّة إلى معرفة الله تعالى ومعرفة مايجوز عليه من الصفات والأفعال وصدق رسله وصحة ماجاؤا به قال وظاهر أن المنفعة بذلك عظيمة شريفة من وجوه . منها أن من عرف هذه الأشياء بالأدلة أمن أن يستزله غيره عنها .

(ص ٤٥ س ٧) كتبه على قوله فإن قيل فإذا قد تبين أن هذه الطرق كلها ليست الخ. قلت هذا يبين بأن حركات الأفلاك ليست من قبل أنفسها بل من محرك منفصل عنها حتى يكون ذلك المحرك لها هو الأمر المسخر وهذا يتبين بوجوه مبسوطة في غير هذا الموضع .

(ص ٤٦ س ١٢) كتبه على قوله وأما الأصل الثاني. قلت في هذه الآية وآية أخذ الميثاق من الكلام ماليس هذا موضعه وكذلك دعواه انحصار الطريق في هذين النوعين وقوله أن في الآيات مايدل على العناية دون الاختراع وغير ذلك كلام ليس هذا موضعه بل كلما دل على العناية دل على الاختراع ولكن المقصود هنا حكاية ماذكره .

(ص ٤٩ س ١٢) [كتبه على قوله القول في الوحدانية . قلت المعلوم بنفسه أنه لا يكون المفعول الواحد بعينه لفاعلين على سبيل الاستقلال ولا التعاون ولا يكون المعلول الواحد بالعين معلولا لعلتين مستقلتين ولا متشاركين وهذا مالا ينازع فيه أحد من العقلاء بعد تصوره فإنه إذا كان أحدهما مستقلا به لزم أن يحصل

جميع المفعول المعلول به وحده فلو قدر أن الآخر كذلك للزم أن يكون كل منهما فعله كله وحده وفعله له وحده ينفي أن يكون له شريك فيه فضلا عن آخر مستقل فيلزم الجمع بين النقيضين إثبات استقلال أحدهما ونفي استقلاله وإثبات تفرده به وهذا جمع بين النقيضين ومن المعلوم بنفسه أن عين المفعول الذى يفعله الفاعل لايشركه فيه غيره كما لا يستقل به فإنه لو شركه فيه غيره لم يكن مفعوله بل كان بعضه مفعوله وكان مفعولا له ولغيره فيمتنع وقوع الاشتراك فيما هو مفعول لواحد ولهذا كان المفعول من الاشتراك هو التعاون بأن يفعل كل منهما غير ما يفعله الآخر كالمتعاونين على البناء هذا ينقل اللبن وهذا يضعه أو على حمل الخشبة هذا يحمل جانبا وهذا يحمل جانبا والمخلوقات جميعا يعاون بعضها بعضا في الأفعال فليس في المخلوقات ما يستقل بمفعول يتفرد به .

(ص ٥٠ س ١١) كتبه على قوله قل لو كان الآية : قلت لما قرر أولا امتناع بين فعلهما واحد قرر امتناع أرباب تختلف أفعالهم فإن اختلاف الأفعال يمنع أن يكون المفعول واحدا والعالم واحد وتفسيره لهذه الآية بهذا من جنس كلامه في تفسير تلك الآية بذلك .

(ص ٥٠ س ٢١) [قوله ولذلك قال الله تعالى الخ . قلت قد سلك في هذه الآية هذا المسلك الذى ذكره والآية فيها قولان معروفان للمفسرين أحدهما أن قوله (لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا) أى بالتقرب إليه والعبادة والسؤال له والثانى بالمغالبة والأول هو الصحيح فإنه قال (لو كان معه آلهة كما يقولون) وهم لم يكونوا يقولون أن آلهتهم تمانعه وتغالبه بخلاف قوله (وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) فهذا في الآلهة المنفية ليس فيه أنها تعلوا على الله وأن المشركين يقولون ذلك وأيضا فقوله (لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلا) يدل على ذاك فإنه قال تعالى (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) والمراد به اتخاذ السبيل إلي عبادته وطاعته بخلاف العكس فإنه قال (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) ولم يقل إليهن سبيلا وأيضا فاتخاذ السبيل اليه مأمور به كقوله (وابتغوا إليه الوسيلة) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى

ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فبين أن الذين يدعون من دون الله يطلبون إليه الوسيلة فهذا مناسب لقوله لو كان معه آلهة لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلا والمقصود هنا بيان ما ذكره فى طرق المعتزلة ومن سلك سبيلهم من الأشعرية وليس المقصود بسط معنى الآية اهـ .

(ص ٥٠ س ٢١) كتبه على قوله فهذا هو الدليل بالطبع والشرع فى معرفة الوحدانية الخ . قلت بل الذى ذكره النظار من المتكلمين الذى سموه دليل التمانع برهان تام على مقصودهم وهو امتناع صدور العالم عن اثنين وإن كان هذا هو توحيد الربوبية والقرآن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .

(ص ٥٢ س ١١) كتبه على قوله وقد يدلك على الدليل الذى فهمه المتكلمون الخ . قلت الفساد المذكور فى الآية لم يوقت بوقت مخصوص والفساد ليس هو امتناع الوجود الذى يقدر عند تمانع الفاعلين إذا أراد أحدهما شيئًا وأراد الآخر نقيضه ولا هو أيضا امتناع الفعل الذى يقدر عن كون المفعول الواحد لفاعلين فإن هذا كله يقتضى عدم الوجود وأما الفساد فهو ضد الصلاح كما قال تعالى (وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالو إنما نحن مصلحون) وقال تعالى (وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) وقال (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) وقال (ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) فصلاح الشئ هو حصول كماله الذى به تحصل سعادته وفساده بالعكس والخلق صلاحهم وسعادتهم فى أن يكون الله هو معبودهم الذى تنتهي إليه محبتهم وإرادتهم ويكون ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فعبادته هى الغاية التى فيها صلاحهم ا هـ .

(ص ٥٤ س ١٩) هنا نقص وهو (والذى يقال للخواص أن العلم القديم لا يشبه علم الإنسان المحدث فالذى يدركه الإنسان من تغاير العلم المحدث بالماضى والمستقبل والحاضر هو شئ يخص العلم المحدث وأما العلم القديم فيجب فيه اتحاد هذه العلوم ؛ لأن انتفاء العلم عنه بما يحدث من هذه الموجودات الثلاثة محال فقد

وقع اليقين بعلمه سبحانه بها وانتفى التكييف إذا التكييف يوجب تشبيه العلم القديم بالمحدث) صح ا هـ قلت هذا الكلام من جنس ماحكاه عن المتكلمين فإنه إذا اتخذ فى العلم القديم العلم بالماضي والحاضر والمستقبل ولم يكن هذا مغايرا ؛لهذا كان العلم بالموجود حال وجوده وحال عدم واحدا وهذا مناقض لما تقدم من قوله يجب أن يكون العلم بالموجودين مختلفا . غاية ما فى هذا الباب أن هذا الرجل يقول أن عدم التغاير هو ثابت فى العلم القديم دون المحدث ولا ريب أن أولئك المتكلمين يقولون هذا ولكن يقولون لو فرض بقاء العلم الحادث لكان حكمه حكم القديم ويقولون أن هذا من باب حدوث النسب والإضافات التى لا توجب حدوث المنسوب المضاف كالتيامن والتياسر وهكذا هذا يقول إنما تتجدد النسب والإضافات وقد ذكر ذلك فى مقالة له فى العلم لكن المتكلمون خير منه ؛ لأنهم يقولون بعلمها بعد وجودها أما بعلم زائد عند بعضهم وإما بذلك الأول عند بعضهم وأما هذا فلا يثبت إلا العلم الذى هو سبب وجودها كما سيأتى كلامه وهذا عندهم حكم يعم الواجب والقديم وهذا يقول بل ذلك حكم يخص المحدث ولم يأت على الفرق بحجة إلا مجرد الدعوى وقد بين ذلك فى رسالة أفردها فى مسألة العلم وأراد أن ينتصر بذلك الفلاسفة الذين قيل عنهم إنهم يقولون أنه يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلى .

(ص ٥٥ س ٨) هنا نقص (وهو وقد تبين من قولنا أن الحوادث التى توجب الحدوث المحل الذى تقوم . هى الحوادث التى تغير جوهر الشئ وأما تحقيق إرادة الله عن علم الخواص الخاص بهم فهؤلاء أرادوا أن يفهموا الناس من الإرادة معنى غير المعنى المفهوم من الإرادة المعروفة المفهومة التى صرح بها الشرع وهو معنى لا يفهمه الجمهور ولا تكيفه العقول وجعلوا ذلك أصلا من أصول الشريعة وكفروا من لم يقل به وإنما طور العلماء فى هذا أن يقوم البرهان عندهم أن هناك إرادة غير مكيفة لا يقال عنها إرادة قديمة يلزم عنها حادث ولا إرادة حادثة مثل التى فى الشاهد بل هى إرادة العقول الإنسانية مقصرة عن تكييفها كما هى مقصرة عن تكييف سائر الصفات التى وصف بها نفسه ؛ لأنها متى كيف أشبهت الصفات المكيفة المحدثة فوجب أن يصدق بجميعها بالدلائل البرهانية بلا كيف) صح . قلت إما كونها إرادة ليست مثل إرادة الخلق فهذا لابد منه فيها وفى سائر

الصفات وهذا لا يختص بالإرادة كما أن الرب نفسه ليس كمثله شئ ، فصفاته كذلك لكن مجرد نفى هذا لا ينازعه فيه أحد ومضمون كلامه الوقف عن الكلام فى قدمها وحدوثها لابيان حل الشبهة كما فعل فى مسألة العلم ، والفلاسفة الدهرية حائرون فى هذا الموضع ومن يتكلم فيها متناقض كلامه لفساد الأصل الذى يبنون عليه وهو صدور الحوادث عن علة موجبة لمعلولها بوسط أو بغير وسط فإن هذا ممتنع بل جمع بين النقيضين لأن العلة التامة لايتخلف عنها شئ من موجبها ولا موجب موجبها والحوادث متأخرة فلا تكون من موجبها ولا موجب موجبها .

تاريخ الإسلام(*)

الذهبي المتوفى في عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٨ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد . القرطبيّ ، حفيد العلامة ابن رشد الفقيه ، ولد سنة عشرين قبل وفاة جدّه أبي الوليد بشهر واحد ، وعرض الموطّأ على والده أبي القاسم ، وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وأبي القاسم بن بشكوال وجماعة .

وأخذ علم الطبّ عن أبي مروان بن جريول ، ودرس الفقه حتى برع فيه ، وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل فيها ، فمن تصانيفه ما ذكره ابن أبي أصيبعة (١)

قلت : ذكر شيخ الشيوخ تاج الدين : لمّا رحلت إلى البلاد سألت عنه . فقيل أنّه مهجور من داره من جهة الخليفة يعقوب ، ولا يدخل أحد عليه ، ولا يخرج هو إلى أحد . فقيل : لم . قالوا: رفعت عنه أقوال رديئة ونسب إليه كثرة الاشتغال بالعلوم المهجورة من علوم الأوائل. ومات وهو محبوس بداره بمرّاكش في أواخر سنة أربع وتسعين .

وذكره ابن الأبّار فقال : لم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا ،

(*) وفق : (مخطوط باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ١٥٨٢ ق ٨٠ ظ) حسب أرنست رينان : " ابن رشد والرشدية " ، (دار إحياء الكتب العربية) ، القاهرة ١٩٧٥ ، (ص : ٤٥١ – ٤٥٥) – معتمدا على (مخطوط المكتبة الامبراطورية ، أساس قديم ، ٧٣٥ ، ورقة ٨٠).

(١) يعدّد هنا الذهبي قائمة كتب ابن رشد كما وردت في كتاب " عيون الأنباء وطبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة مع بعض التغييرات ، ومثبتها في الفصل الثاني المخصص لمؤلفات ابن رشد في المصادر العربية القديمة .

قال : وكان متواضعا منخفض الجناح ، عَزّ بالعلم حتى حكى عنه أنه لم يدع النظر والقراءة مذ عقل إلاّ ليلة وفاة أبيه وليلة عرسه ، وأنّه سوّد فيما صنّف وقيد واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة .

ومال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره . وكان يفزع إلى فتياه في الطب كما يفزع إلى فتياه في الفقه مع الحظّ الوافر من العربية . قيل وكان يحفظ ديواني حبيب والمتنبي . وله من المصنفات كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ، علّل فيه ووجّه ، ولا نعلم في فنّه أنفع منه ولا أحسن مساقا . وله كتاب الكليات في الطبّ ، ومختصر المستصفى في الأصـــول ، وكتـــاب في العربيـة وغـير ذلك .

وقد وُلّيَ قضاء قرطبة بعد أبي محمد بن مغيث ، فحمدت سيرته ، وعظم قدره . سمع منه أبو محمد بن حوط الله ، وسهل بن مالك وجماعة . وامتحن بآخره ، فاعتقله السلطان يعقوب وأهانه ، ثم أعاده إلى الكرامة فيما قيل ، واستدعاه إلى مرّاكش ، وبها توفي في صفر ، وقيل في ربيع الأول ، وقد مات السلطان بعده بشهر .

وقال ابن أبي أصيبعة : هو أوحد في علم الفقه والخلاف ، تفقّه على الحافظ أبي محمد بن رزق ، وبرع في الطبّ ، وألّف كتاب الكليّات أجاد فيه . وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودّة .

حدثني أبو مروان الباجيّ ، قال : كان أبو الوليد بن رشد ذكيًا ، رثّ البزّة ، قويّ النفس ، اشتغل بالطبّ على أبي جعفر بن هارون ، لازمه مدّة . ولما كان المنصور بقرطبة وقت غزو الفنش استدعى أبا الوليد واحترمه وقرّبه حتى تعدّى به المجلس الذي كان يجلس فيه الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتيّ ، ثم بعد ذلك نقم عليه لأجل الحكمة يعني الفلسفة .

محنة ابن رشد[1]

وسببها أنّه أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطوطاليس ، فهذّبه ، وقال فيه عند ذكره الزرافة : " رأيتها عند ملك البربر " كذا غير ملتفت إلى ما يتعاطى خدمة الملوك من التعظيم ، فكان هذا مما أحنقهم عليه ولم يظهروه . ثم إن قوما ممن يناويه بقرطبة ويدعي معه الكفاءة في البيت والحشمة سعوا به عند أبي يوسف بأن أخذوا بعض تلك التلاخيص فوجدوا فيه بخطه حاكيا عن بعض الفلاسفة : " قد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة " ، فأوقفوا أبا يوسف على هذا .

فاستدعوه بمحضر من الكبار بقرطبة ، فقال له : أخطك هذا ؟ فأنكر . فقال : لعن الله كاتبه ، وأمر الحاضرين بلعنه ، ثم أمر بإخراجه مهانا وبإبعاده وإبعاد من تكلم في شيء من هذه العلوم وبالوعيد الشديد ، وكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في تركها وبإحراق كتب الفلسفة سوى الطبّ والحساب والمواقيت .

ثم لما رجع إلى مرّاكش نزع عن ذلك كلّه ، وجنح إلى تعلّم الفلسفة ، واستدعى ابن رشد للإحسان إليه فحضر . ومرض ومات في آخر سنة أربع . وتوفي أبو يوسف في غرّة صفر ، وولّي بعده وليّ عهده ابنه أبو عبد الله محمد ، وكان قد جعله في سنة ستّ وثمانين وليّ العهد ، وله عشر سنين إذ ذاك .

وقال الموفّق أحمد بن أبي أصيبعة في تاريخه : حدّثني أبو مروان الباجيّ قال : ثم إن المنصور نقم على أبي الوليد وأمر أن يقيم في بلد اليُسّانة وأن لا يخرج منها . ونقم على جماعة من الأعيان وأمر بأن يكونوا في مواضع أخر لأنهم مشتغلون بعلوم الأوائل. والجماعة أبو الوليد ، وأبو جعفر الذهبيّ ، ومحمد بن إبراهيم قاضي بجاية ، وأبو الربيع الكفيف ، وأبو العبّاس الشاعر القرابيّ .

---

(١) الذهبي ، " تاريخ " ، نفس المخطوط ، (ورقة ٨٧ ظ)

ثمّ إن جماعة شهدوا لأبي الوليد أنه على غير ما نسب إليه فرضي عنه وعن الجماعة ، وجعل أبا جعفر الذهبيّ مزوارا للأطباء والطلبة . وممّا كان في قلب المنصور من أبي الوليد أنّه كان إذا تكلّم معه يخاطبه بأن يقول : تسمع يا أخي . قلت : واعتذر عن قوله ملك البربر بأن قال : إنّما كتبتُ ملك البرّين ، وإنّما صحّفها القارئ .

الوافي بالوفيات(*)

الصفدي المتوفى في عام ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م

" أبو الوليد بن رشد القرطبي صاحب المعقول " محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد القرطبي حفيده العلاّمة ابن رشد الفقيه ، عرض الموطّأ على والده وأخذ الطبّ عن أبي مروان بن جَرِيُول ودرس الفقه حتى برع وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل ، ومن تصانيفه " كتاب التحصيل " جمع فيه اختلاف العلماء ، " شرح كتاب المقدمات في الفقه " لجدّه ، " نهاية المجتهد " ، " كتاب الحيوان " ، " الكليات في الطبّ " ، " شرح أرجوزة ابن سينا في الطبّ " ، " جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات والإلهيات " ، " كتاب في المنطق " ، " تلخيص الالهيات لنيقولاوس " ، " تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو " ، " شرح السماء والعالم لأرسطو " ، " تلخيص كتاب الإسطقسّات لجالينوس " ، " تلخيص كتاب المزاج " ، " كتاب القُوَى " ، " كتاب العلل " ، " كتاب التعرّف " ، " كتاب الحُمّيَات " ، " كتاب حيلة البُرء " ، " تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو " ، وله " تهافُت التهافت " ردّ فيه على الغزالي ، " كتاب منهاج الادلّة في الأصول " ، " كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال " ، " شرح كتاب القياس لأرسطو " ، " مقالة في العقل " ، " مقالة في القياس " ، " كتاب الفحص في أمر العقل " ، " كتاب الفحص عن مسائل وقعت في الآلهيات من الشفاء لابن سينا " ، " مسألة في

(*) " كتاب الوافي بالوفيات " ، تحقيق : س. ديدرينغ ، (دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن) — سلسلة النشرات الإسلامية ، الجزء الثاني ، ١٩٨١ ، ص : ١١٤ — ١١٥ .

الزمان " ، " مقالة فيما يعتقده المشاؤون والمتكلمون من أهل ملّتنا " ، " كتاب في كيفية وجود العالم متقارب المعنى " ، " مقالة في نظر أبي نصر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو " ، " مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان " . " مقالة " في ذلك أيضا ، " مباحثات بينه وبين أبي بكر بن الطفيل في رسمه للدواء " ، " مقالة في وجود المادّة الأولى " ، " مقالة في الردّ على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته " ، " مقالة في المزاج " ، " مسألة في نوايب الحمّى " ، " مسائل في الحكمة " ، " مقالة في حركة الفلك " ، " مقالة فيما خالف فيه أبو نصر لأرسطو في كتاب البرهان " . " مقالة في الترياق " ، " تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو "، " تلخيص كتاب البرهان " ، " مختصر المستصفى " ، " كتاب في العربية "، و " بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه " علّل فيه ووجّه لا يعلم في فنّه ولا أحسن مساقا ، وقيل أنه حفظ ديوان أبي تمّام والمتنبّي ، وكان يفزع إلى فتياه في الطبّ كما يفزع إلى فتياه في الفقه مع الحظ الوافر من العربية ، وعلى الجملة فما أعلم في تلخيص كتب الأقدمين مثله ، وولي قضاء قرطبة بعد أبي محمد بن مغيث وحمدت سيرته وعظم قدره وامتحن آخر عمره امتحنه السلطان يعقوب وأهانه ثم أكرمه ثم أنه مات في حبس داره لما شنّع عليه من سوء المقالة والميل إلى علوم الأوائل ، توفي سنة خمس وتسعين وخمس مائة.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان (*)

اليافعي المتوفى في عام ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م

(سنة خمس وتسعين وخمس مائة)

(وفيها) توفي الإمام العلامة أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المعروف بابن رشد. تفقه وبرع وسمع الحديث واتقن الطب ثم أقبل على الكلام والعلوم الفلسفية حتى صار يضرب به المثل فيها وصنف التصانيف وكان ذا ذكاء مفرط وملازمة للاشتغال ليلا ونهارا وتواليفه في الفقه والطب والمنطق والرّياضي والإلهي وكانت وفاته بمراكش.

(*) " مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان " ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ط . ١ ، ٣٣٨ هـ ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . الجزء الثالث ، ص : ٤٧٩ .

الإحاطة في أخبار غرناطة(*)

ابن الخطيب المتوفى في عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م

وأمّا الفقيه الفاضل أبو الوليد بن رشد رحمه الله ، فإنه بالغ في ذلك مبالغ عظيمة ، وذلك في كتابه الذي وصف فيه مناهج أدلّة المتكلمين ، فإنّه لما تكلّم على طرق الأشعريّة ، المعتزلة ، الفلاسفة ، الصوّفية ، والحشويّة . وما أحدثته المتكلّمون من الضّرر في الشريعة بتواليفهم ، انعطف فقال ، وأما أبو حامد ، فإنه طمّ الوادي على القُرى ، ولم يلتزم طريقةً في كتبه ، فتراه مع الأشعريّة أشعريًا ، ومع المعتزلة معتزليًا ، ومع الفلاسفة فيلسوفا ، ومع الصّوفية صوفيًا ، حتى كأنه به :

يوما يمانٍ إذا لاقيتَ ذَا يمَنٍ { } وإن لقيت معَديًّا فَعَدْنَان

ثم قال والذي يجب على أهل العلم ، أن ينهوا الجمهور عن كتبه ، فإن الضّرر فيها بالذات ، والمنفعة بالعرض . قال، وإنما ذلك لأنّه صرّح في كتبه بنتائج الحكمة ، دون مقدّماتها ، وأفصح بالتأويلات التي لا يطلع عليها إلا العلماء ، الراسخون في العلم ، وهي التي لا يجُوز أن تُؤوَّل للجمهور ، ولا أن تُذكر في غير كتب البرهان . وأنا أقول أن كتبه في الأصلين . أعني أصول الدين ، وأصول الفقه . في غاية النّبل والنّباهة، و بَسْط اللفظ ، وحسن التّرتيب والتقسيم ، وقرب المسائل .

وكذلك كتبه الفقهية والخلافية والمذهبيّة ، والتي ألفها على مذهب الشافعي ، فإنّه كان شافعيّ ، في الفروع . وأمّا كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوّف ، فهي

(*) " الإحاطة في أخبار غرناطة " ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، (نشر مكتبة الخانجي) ، المجلد الثالث ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص: ٢٦٦ – ٢٦٧ .

التي يوجد فيها ماذكر في الضّرر بالعرض، وذلك أنه بنى الأكثر من الاعتقادات فيما على مَا تأدّى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ونسبها إلى المتصوّفة . وقد نبّه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطّرطوشي [1] في كتابه الذى سماه " بمراقى العارفين " قال ، وقد تدخل على السّالكين ضرر عظيم من كتب هذا الرجل الطُّوسي [2] تشبّه بالصُّوفية ولم يَلْحق بمذهبهم وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتّى غَلِط الناس فيها .

على أنّني أقول أن باعه في الفلسفة كان قصيرا ، وأنه حذا حذو الشيخ أبي على بن سينا في فلسفته التي نقلها في " المقاصد " ومَنْطقه الذى نقله في " معيار العلم " ، لكن قصُر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حقّ ومنَها باطل ، وتلخيصه لا يتأتّى إلاّ لصنفين من الناس ، أعني أهل البرهان وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كتبه ، إلى تقديمه علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة ، ولذلك صنّف هو " معيار العلم " ليكون الناظر في كتبه يتقدّم ، فيتعلّم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان ، وقدّم أيضا تصنيف " ميزان العمل " : ليكون المُرتاض فيه ، وبه يلحق بأهل المكاشفة ، وحينئذ ينظر في ساير كتبه ، وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كتب أبي حامد الغزالي ، رحمه الله بما يدل على تفنّنه ، وعلى اضطلاعه رحمه الله .

---

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ولد بثغر طرطوشة عام ٤٥١ هـ وتلقى دراسته الأولى بسرقسطة ، ثم نزح إلى الشرق ، فاستقر بالإسكندرية وفيها توفي عام ٥٢٠ هـ / ١١٢٧ م . ومن أشهر كتبه " سراج الملوك "

(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب(*)

ابن فرحون، المتوفى في عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ، الشهير بالحفيد من أهل قرطبة وقاضي الجماعة ، يكنى أبا الوليد . روى عن أبيه أبي القاسم استظهر عليه الموطأ حفظا ، وأخذ الفقه عن أبي القاسم بن بشكوال وأبي مروان بن مسرة ، وأبي بكر بن سمحون ، وأبي جعفر بن عبد العزيز ، وأبي عبد الله المازري .

وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن جريول . وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية . ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا . وكان على شرفه أشد الناس تواضعا ، وأخفضهم جناحا . وعنى بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكي أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه ، وليلة بنائه على أهله. وأنه سوّد فيما صنّف وقيّد وهذّب واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة . ومال إلى علوم الأوائل وكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره. وكان يُفْزَعُ إلى فتياه في الطب كما يُفْزَعُ إلى فتياه في الفقه مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب والحكمة . حكي عنه أنّه كان يحفظ شعر المتنبّي وحبيب .

وله تآليف جليلة الفائدة . منها :

كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، في الفقه . ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل وجهه فأفاد ومتّع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقا . كتاب الكلّيّات

(*) " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب " ط. ١ ، القاهرة ١٣٥١ هـ . ص: ٢٨٤ – ٢٨٥ .

في الطب ، مختصر المستصفى في الأصول ، كتابه في العربية الذي وسمه بالضروري ، وغير ذلك تنيف على ستين تأليفا . وحمدت سيرته في القضاء بقرطبة ، وتأثلت له عند الملوك وجاهة عظيمة ولم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال ، إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس . وحدّث وسمع منه أبو بكر بن جمهور وأبو محمد بن حوط الله وأبو الحسن بن سهل بن مالك وغيرهم ، وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ومولده سنة عشرين وخمسمائة قبل وفاة القاضي جده أبي الوليد بن رشد بشهر.

القرن التاسع الهجرى

١٣٩٨ - ١٤٩٤م

(القرن التاسع الهجرى)

١٣٩٨ - ١٤٩٤م

* تاريخ العلامة ابن خلدون (كتاب العبر) .

* مقدمة ابن خلدون .

* النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

تاريخ العلامة ابن خلدون (*)

المتوفى فى عام ٨٠٨هـ/١٤٠٦م

(. . .) فكتب أهل إفريقيّة على المدوّنة (١) بالشرح والإيضاح والجمع ، فكتب أهل إفريقيّة على المدوّنة ماشاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي وابن محرز التونسي وابن بشير وامثالهم . وكتب أهل الأندلس على العتبيّة (٢) ماشاء الله أن يكتبوا مثل ابن رشد وأمثاله .

(. . .) وخالفوا كثيرا من آراء المعلّم الأول [أرسطو]، واختصّوه بالردّ والقبول لوقوف الشهرة عنده ودوّنوا فى تلك الدواوين ، وأرتبوا على من تقدّمهم فى هذه العلوم . وكان من أكابرهم فى الملة أبو نصر الفارابيّ وأبو على بن سينا بالمشرق والقاضى أبو الوليد بن رشد والوزير أبو بكر بن الصائغ بالأندلس إلى آخرين بلغوا الغاية فى هذا العلم.

(. . .) ومن أحسن التآليف فى كتاب المجسطيّ منسوب لبطليموس (...) ولقد اختصره الأئمة من حكماء الإسلام كما فعله ابن سينا وأدرجه فى تعاليم الشفاء ولخصه ابن رشد أيضا من حكماء الأندلس . . .

(*) " تاريخ العلامة ابن خلدون " (كتاب العبر ...) (منشورات دار الكتاب اللبناني) ١٩٥٦ ص ص : ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨٦٥ ، ٨٧٩ ، ٨٨٥ ، ٨٨٧ ، ٨٩١ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ .

(١) مدوّنة سحنون .

(٢) نسبة الى العتبيّ مدوّن هذا الكتاب.

(. . .) هذه كتب المنطق (. . .) ، ترجمت كلّها فى الملّة الإسلاميّة وكتبها وتداولها فلاسفة الإسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابىّ وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة الأندلس .

(...) ابن رشد لخّص كتب أرسطو وشرحها متبعا له غير مخالف .

علم الإلهيات وهو علم ينظر فى الوجود المطلق (...) ولذلك يسمّونه علم ما وراء الطبيعة . وكتب المعلّم الأوّل فيه موجودةٌ بين أيدى الناس ، ولخّصه ابن سينا فى كتاب الشفاء والنجاة ، وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الأندلس .

(...) إنّ أوّل شيء عنى به في تحصيل الإدراك إماتة هذه القوى الدماغيّة كلّها ؛ لأنها منازعة له قادحة فيه. وتجدّ الماهر منهم (المتصوّفة) عاكفا على كتاب الشفاء والإشارات والنجاء وتلاخيص ابن رشد للفصّ من تآليف أرسطو وغيـره ، يبعثر أوراقها ويتوثّق من براهينها ، ويلتمس هذا القسط من السعادة فيها ، ولا يعلم أنه يستكثر بذلك من الموانع منها .

(مقدمة ابن خلدون) (*)

وقد غَلِطَ أبو الوليد بن رشد (...) لمّا ذكر الحسب في كتاب الخطابة من تلخيص كتابَ المعلّم الأوّل ، والحسب هو أن يكون من قوم قديم نُزُلُهُمْ بالمدينة ولم يتعرّض لما ذكرناه وليت شعري ما الذي ينفعه قدم نزلهم بالمدينة إن لم تكن له عصابة يرهب بها جانبه وتحمِلُ غيرهم على القبول منه فكأنّه أطلق الحسب على تعديد الآباء فقط مع أنّ الخطابةَ إنّما هي استمالة من تؤثر استمالته وهم أهل الحلّ والعقد وأمّا من لا قدرة له البتّة فلا يلتفت إليه ولا يقدر على استمالة أحد ولا يستمال هو وأهل الأمصار من الحضر هذه المثابة إلاّ أن ابن رشد ربا في جبل وبلد ولم يمارسوا العصبيّة ولا أَنِسُوا أحوالها فبقي في أمر البيت والحسب على الأمر المشهور من تعديد الآباء على الإطلاق ولم يراجع فيه حقيقة العصبية وسرّها في الخليقة والله بكلّ شيئٍ عليم.

(*) مقدمة ابن خلدون ، (دار القلم) ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٨ ، ص: ١٣٥ ، راجع أيضا : " تاريخ العلامة ابن خلدون " ، (دار الكتاب اللبناني) ١٩٥٦ ، المجلد الأوّل ، ص : ٢٤١ .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (*)

ابن تغرى بردى، المتوفى فى عام ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م

(...) الذى ذكر الذهبى وفاتهم فى سنة خمس وتسعين وخمس مائة ، (٥٩٥هـ) قال : وفيها توفّى الحفيد ابن رشد العلامة أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى المالكى .

(*) " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " ، تحقيق د. محمد عبد القادر حاتم ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ٦ ، ص : ١٥٤ لنص عنوان هذا الكتاب) بـ : الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة .)

القرن العاشر الهجرى

١٤٩٥ - ١٥٩١م

القرن العاشر الهجرى

١٤٩٥ - ١٥٩١م

* صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام

صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام (*)

السيوطى، المتوفى فى عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م

" . . وهذا مما عليه جماهير العقلاء من جميع الأمم حتى أرسطو وأتباعه ، فإنهم وإن قالوا بقدم العالم ، فهم لم يثبتوا له مبتدعا ، ولا علّة فاعليّة ، بل علّة غائية يتحرّك الفلك للتّشبه بها ، لأن حركة الفلك إرادية . وهذا القول وهو أن الأوّل ليس مبدعا للعالم وإنما هو علّة غائية للتّشبه به وإن كان فى غاية الجهل والكفر فالمقصود أنهم وافقوا سائر العقلاء فى أن الممكن المعلول لا يكون قديما بقدم علّته كما يقول ذلك ابن سينا وموافقوه . [ولهذا أنكر هذا القول ابن رشد وأمثاله من الفلاسفة الذين اتبعوا طريقة أرسطو وسائر العقلاء فى ذلك سواء ، أما ما ذكره ابن سينا ممّا خالف به سلفه وجماهير العقلاء ، وكان قصده أن يركب مذهبا من مذاهب المتكلمين ومذهب سلفه فيجعل الموجود الممكن معلول الواجب . مع كونه أزليًا قديما بقدمه] " .

(*) " صون المنطوق والكلام عن فنّ المنطق والكلام " ويليه مختصر السيوطى لكتاب " نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان لتقي الدين بن تيمية " ، نشره وعلّق عليه : على سامى النشار ، (مطبعة السعادة) ، القاهرة ١٩٤٧ ، ط ١ ، ص : ٢٥٠ - ٢٥١ .

القرن الحادى عشر الهجرى

١٥٩٢- ١٦٨٨م

(القرن الحادى عشر الهجرى)

١٥٩٢ - ١٦٨٨م

* المعزى في أخبار الشيخ أبي يعزى .
* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض .
* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها .
* لسان الدين ابن الخطيب .
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

المعزى فى أخبار الشيخ بن يعزى (*)

أحمد بن أبي القاسم بن محمد الشعبى الهروى التادلى

المتوفي في عام ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م

(. . .) قال أبو يعقوب التادلي (١) قال حدثني أبو علي عمر بن يحيى الزناتي (٢) عن أبي القاسم عبد الرحمن بن إبراهيم الخزرجي (٣) قال بعثني أبو الوليد بن رشد من قرطبة قال إذا رأيت أبا العباس السبتي (٤) بمراكش فانظر مذهبه وأعلمني به ، قال فقدمت مراكش ، فذهبت إلى أبي العباس السبتي ولازمته أياما حتى حققت حقيقة مذهبه ومنحاه وحصلته على ما هو عليه

(*) المعزى في خبر أبي يعزى " ، (مخطوط الخزانة العامة بالرباط) ، (رقم : ١٧٧٣ د .).
– أبو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله . (ت ٥٧٢ هـ / ١٠٧٦ م).
ومعنى أعزى : العزيزة وايلا النور : معناه ذو النون أو ذو الحظ . وهذا المترجم من أشهر من وقع الإجماع على مكانتهم في التصوف بالمغرب . راجع : (التشوف إلى رجال التشوف ....) ص ٢١٣ – ٢٢٢ .

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي – عرف بابن الزيات (٦١٧ هـ ١٢٢٠م) : " التشوف إلى رجال التصوف " ، أحمد التوفيق ، (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط) ، سلسلة : نصوص ووثائق . الرباط ١٩٨٤ ، ص ٤٥٣ – ٤٥٤ .

(٢) وهو ولد أبي زكرياء الزناتي التادلي ، نزل مراكش وبها مات عام ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .

(٣) هو ابن الفرس الغرناطي الذي دعا لنفسه وقتله الناصر الموحدي بمراكش عام ٦٠٠ هـ . " التشوف " ، ص : ٤٥٥ .

(٤) وهو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي ، مولده بسبتة عام ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م ، نزل مراكش وبها توفي عام ٦٠١ هـ ١٢٠٤ م ودفن بباب تاغزوت .

فذهبت راجعا إلى قرطبة فدخلت على ابن رشد فأعلمته بذلك ، قال لي هذا رجل مذهبه أن الوجود ينفعل بالجود [٥] وهو مذهب فلان من قدماء الفلاسفة . وروي أنه قال لما حدثه بأخباره وأنه يقول من يعطني كذًا أو كذا يكون له كذا وكذا فقال له ما أراه إلاَّ قسدريًّا ثم قال للرجل دعني حتى أرى هذا الرجل ، وروي أنَّه قدم مراكش وأجرا على يعقوب المنصور وتره جوار الشيخ أبي العباس السبتي فنظر إلى أبي العباس السبتي وقال : انظر هل يقصد أو اتفاق . فقيل ذلك لأبي العباس السبتي، قال فقيه الأندلس وابن فقيهها يفتح الله في ضيافته وإذا بالحرّة زوجة يعقوب المنصور بعثت له خمس مائة دينار ، فقال لبعض أصحابه قم بِنَا حتّى نزور منزل الفقيه وأحمل الدراهم ، أو قال الذهب معك ، فلمّا بلغه سلَّم عليه وطرح المال بين يديه وقال له هذه ضيافتك ، فقال لهم من أنتم رُحمنا بكم فقال عبدكم أحمد السبتي فشكر سعيه . فزعموا أنه لما خرج قال الفقيه هذا رجل سحار أو كلام هذا معناه فروي إن الشيخ أبا العباس أخذته الصمّة في تلك الليلة . وقال رجل لأصحابه هذا مما علمناه بالخبر قدما علينا فيما روا أنّه قال : اللهم سلط عليه الموت أو كلاما هذا معناه : فضربه وجع في تلك الليلة . فما أصبح حتى خرجت روحه . ولكن الظن بالشيخين جميل ولا تظن في واحد منهما أنه يحب للآخر البلاء ولأن ذلك عالم من علماء المسلمين والشيخ من أئمة الصّالحين وإن كان روي أن الحفيد هذا كانت فيه نزعة اعتزالية فله تواليف عجيبة كبداية

تظر ترجمة مطولة لأبي العباس السبتي في : " الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام " للعباس بن إبراهيم – نقل فيها جملة ماذكره عنه في كتاب " إظهار الكمال " وقد أثبت في الشطر الأول منها " أخبار أبي العباس السبتي " لابن الزيات كاملة . ونقل في الشطر الثاني ماورد عنه في " الفتوحات المكية " لابن عربي وفي " فضائل أبي العباس السبتي " الذي لخصه الصومعي في : " المعزى في خبر أبي يعزى " – (الإعلام : عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص : ٣٢٤ – ٣٢٥) – وهذا التأليف أشار إليه : أحمد التوفيق ، محقق كتاب : " التشوف إلى رجال التصوف . . " في مقدمة التحقيق إلى أنه مجهول المؤلف وإن كان صاحب " دليل مؤرخ المغرب الأقصى " قد نسبه التادلي . راجع : " التشوف ... ، " ص : ٤٥٢ ، (هامش ١) .

(٥) لذا في " التشوف " ، ص : ٤٥٤ ، س ٤ ، وهو الصّواب ، وفي المخطوط : (بالوجود)، ص : ١٨٦ ، س ١٩ .

المجتهد ونهاية المقتصد والهداية وغيرهما وأنه] توفّي عام خمس وتسعين وخمس مائة وبقي بقبره مائة يوم وأتت أسلافه ونبشوا عليه وحملوه إلى قرطبة ومن عجيب الأمر أن موضع قبره فيما زعموا لمّا مات أبو العباس عام إحدى وست مائة دفن فيه وبقي بعد موت أبي الوليد الحفيد ست سنين ولم يدفن فيه أحد حتى دفن فيه الشيخ (رحمه الله) [٦] .

---

(٦) راجع أيضا " التشوف " ، ص : ٤٥٢ – ٤٥٤ .

أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض (*)

المقرى، المتوفى فى عام ١٠٤١ / ١٦٣١ م

أمـولاى قد أنجحـت رأيا ورايـة ولم تبق فى سـبق المكارم غـاية

فتهدى سجاياك ابن رشد [1] نهـاية وإن كـان هـذا السـعد منك بداية [2]

سيبقى على مرّ الزّمان مخلّدا

(*) "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" ، ضبط وتحقيق وتعليق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، (ط . القاهرة) ، ج ٢ ، ١٩٤٠ ، ص: ٤٨ .

(١) ورد ذكر ابن رشد في هذا البيت ضمن قصيدة لابن الحسن أو القاضي النبهاني أو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النبهاني - قاضي الجماعة بغرناطة ، الإمام العالم قصيدة يذكر فيها صنيع لبعض أمراء بني الأحمر .

(٢) يريد : إذا كان ابن رشد قد جاء بـ" بداية المجتهد فقد جاءت همك وسجاياك بالنهاية التي لا مطلب وراءها لمجتهد .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (*)

المقري المتوفى في عام ١٠٤١هـ / ١٦٣١م

عن أبي الفضل التيفاشي ، قال :

جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب المنصور بن يعقوب ، بين الفقيه أبي الوليد بن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة : ما أدري ما تقول ، غير أنه إذا مات عالم بإشبيليّة فأريد بيع كتبه حُملت إلى قرطبة حتّى تباع فيها ، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية (١).

(*) " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان ابن الخطيب " ، تحقيق د . إحسان عباس ، (طبعة صادر) ، ج ١-٢ بيروت ١٩٦٨ (ج ١ ، ص : ١٥٥) .

(١) وعلق أبو الفضل التيفاشي على ذلك قائلا: إن قرطبة أكثر بلاد الله كتبا (نفسه ، ص . ١٥٥) .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (*)

حاجي خليف المتوفي في عام ١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م

ابن رشد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القاضي أبو الوليد القرطبي الحكيم الفيلسوف حفيد أبي الوليد بن رشد ولد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥ هـ خمس وتسعين وخمسمائة. له من الكتب تلخيص كتاب الكون والفساد لأرسطو. التهافت ردا على تهافت الفلاسفة للغزالي ، جوامع كتاب أرسطوطاليس ، رحلة ابن رشد ، شرح الأرجوزة لابن سينا في الطب ، شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو ، شرح كتاب القياس لأرسطو ، شرح كتاب النفس ، فصل المقال وتقرير مابين الحكمة والشريعة من الاتصال ، كتاب التحصيل في اختلاف أهل العلم كتاب الحيوان . كتاب الضروري في المنطق ، كتاب الكليات في الطب ، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ذيلا على فصل المقال له ، المسائل المهمّة على كتاب البرهان لأرسطوطاليس . مناهج الأدلة في الأصول ، نهاية المجتهد وكفاية المقتصد (ويقال لغيره) وغير ذلك من الملخصات والمقالات [1].

. . . .

فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال في العلم الإلهي لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي الحكيم القرطبي المتوفي سنة ٥٩٥ هـ خمس وتسعين وخمسمائة أوله حمد لله بجميع محامده الخ [2].

(*) " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " ، (دار الفكر) ، المجلد السادس، بيروت ٢٨٩١، ص ١٠٤ ، المجلد الرابع ، ص ١٩٢ ، ٣٦١، المجلد الاول ، ص ٥١٢ ، ٥١٣ .

(١) (مج : ٦ : ص ١٠٤) .

(٢) مج : ٤ ، ص ١٩٢) .

. . . .

الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملّة لأبي الوليد محمد بن رشد القرطبي ... أولها وبعد حمد لله الذي اختص من يشاء بحكمته ألخ [٣].

. . . .

... ثمّ إن القاضي أبا الوليد محمّد بن أحمد بن رشد المالكي المتوفى سنة (٥٩٥ هـ) صنف تهافتا من طرف الحكماء ردًا على تهافت الغزالي بقوله قال أبو حامد وأوّله بعد حمد الله الواجب إلخ ذكر فيه أن ما ذكره بمعزل عن مرتبة اليقين والبرهان وقال في آخره لا شكّ أن هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة ولولاَ ضرورة طلب الحق مع أهله ما تكلمت في ذلك انتهى .

ثمّ إن السلطان محمد خان العثماني الفاتح أمر المولى مصطفى بن يوسف الشهير بخواجة زاده البوسوي المتوفّى في سنة (٨٩٣ هـ) ثلاث وتسعين وثمانمائة والمولى علاء الدين علي الطوسي المتوفى سنة (٨٨٧ هـ) سبع وثمانين وثمانمائة أن يصنّف كتابًا للمحاكمة بين تهافت الإمام والحكماء.

فكتب المولى خواجة زاده في أربعة أشهر وكتب المولى الطوسي في ستّة أشهر ففضّلوا كتاب المولى خواجة زاده على كتاب الطوسي ... وذكر ابن المؤيّد لما وصل إلى خدمة العلامة الدواني قال له بأيّ هديّة جئت إلينا قال كتاب (بكتاب) التهافت لخواجة زاده فطالعه مدّة وقال رضي الله تعالى عن صاحبه خلّصني عن المشقة حيث صنفه ولو صنّفته لبلغ هذه الغاية فحسب وعنك أيضا حيث أوصلته إلينا ولو لم يصل إلينا لعزمت على الشروع . وأوّل تهافت لخواجة زاده توجهنا إلى جنابك الخ ذكر أنهم أخطأ وا في علومهم الطبيعية يسيرا والإلهية كثيرا فأراد أن يحكي ما أورده الإمام من قواعدهم الطبيعية والإلهية مع بعض آخر مما لم يورده بأدلتها المعول عليها عندهم على وجهها ثم أبطلها وهي مشتملة على اثنين وعشرين فصلا فزاد فصلين على مباحث الأصل (...) وسمّاه الذخيرة [٤].

---

(٣) مج : ٤ ، ص ٣٦١ .

(٤) مج ١ ، ص ٥١٢ – ٥١٣).

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (*)

ابن العماد الحنبلي ، المتوفي في عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م

سنة خمس وتسعين وخمسمائة

وفيها ابن رشد الحفيد ، وهو العلامة أبو الوليد محمد بن أحمد بن العلامة المفتى أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى المالكى أدرك من حياة جدّه شهرا سنة عشرين وتفقّه وبرع وسمع الحديث وإتقن الطب وأقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها وصنف التصانيف مع الذكاء المفرط والملازمة لاشتغال ليلا ونهارا وتآليفه كثرة نافعة فى الفقه ، الطب ، المنطق الرّياضى والإلهى ، وتوفى فى صفر بمراكش .

(*) "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب" ، (المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع) ، الجزء الرابع ، المجلّد الثانى ، بيروت (د. ت) ص ٣٢٠ .

الفصل الثانى

آثار ابن رشد فى المصادر العربية

(هذا الإمام وهذه أعماله ، ياليت شعري هل أتت آماله)

أورده ابن عربي في :

الفتوحات المكيّـة

"... وعني بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكي عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلاّ ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله ، وأنه سوّد في ما صنّف وقيّد وألّف وهذّب واختصر نحو من عشرة آلاف ورقة"

ابن الآبّار : التكملة لكتاب الصلة

آثار ابن رشد فى المصادر العربية

* عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
* والتكملة لكتابى الموصول والصلة .
* تاريخ الإسلام .
* الوافى بالوفيات .

(ملحق) :

* قائمة مؤلفات ابن رشد ومصنفاته على ضوء المراجع الحديثة .
* قائمة مؤلفات ابن رشد حسب أرنست رينان .
* (وفق مخطوط ٨٧٩ ، أسكوريال ، ورقة ٨٢).
* مؤلفات ابن رشد فى إطارها الزمنى حسب الأب الدكتور جورج شحاته قنواتى.
* مؤلفات ابن رشد حسب الدكتور جمال الدين العلوى :

١ - قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد.

٢ - كرنولوجيا مؤلفات ابن رشد الموجودة فى أصولها العربية.

قائمة مؤلفات ابن رشد

كما وردت فى : " عيون الأنباء ... ، " لابن أبى أصيبعة (*)

لقد ذكرنا فيما سبق سيرة ابن رشد كما أرّخها ابن أبى أصيبعة وقد جاء فى آخر المقالة سرد لمؤلفات ابن رشد نثبتها هنا :

(ولأبى الوليد بن رشد من الكتب :)

١ – كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبيّن مواضع الاحتمالات التى هى مثار الاختلاف .

٢ – كتاب المقدمات فى الفقه.

٣ – كتاب نهاية المجتهد فى الفقه .

٤ – كتاب الكلّيات .

٥ – شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا فى الطب.

٦ – كتاب الحيوان .

٧ – جوامع كتب أرسطو طاليس فى الطبيعيات والإلهيات.

٨ – كتاب الضرورى فى المنطق به تلخيص كتب أرسطو طاليس وقد لخّصها تلخيصا تاما مستوفيا.

٩ – تلخيص الإلهيات لنيقولاوس.

(*) "عيون الأنباء فى طبقات الأطباء" ، شرح وتحقيق د. نزار رضا (دار الثقافة)، بيروت ١٩٧٩ ، ج ٣ ، ص : ١٢٥ – ١٢٧

١٠- تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس.

١١ - تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو طاليس.

١٢- تلخيص كتاب البرهان لأرسطو طاليس.

١٣- تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو طاليس.

١٤- شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس.

١٥ - شرح كتاب النفس بأرسطو طاليس.

١٦ - تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس.

١٧ - تلخيص كتاب المزاج لجالينوس.

١٨ - تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس.

١٩ - تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس.

٢٠ - تلخيص كتاب التعرف لجالينوس.

٢١- تلخيص كتاب الحميّات لجالينوس.

٢٢ - تلخيص أوّل كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.

٢٣- تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس.

٢٤ - كتاب تهافت التهافت يردّ فيه على كتاب التهافت للغزالي.

٢٥ - كتاب مناهج الأدلة في علم الأصول .

٢٦ - كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.

٢٧ - المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطو طاليس.

٢٨ - شرح كتاب القياس لأرسطو طاليس .

٢٩ - مقالة في العقل .

٣٠ - مقالة في القياس.

٣١ - كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني أن يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن ذلك وهو المطلوب الذي كان أرسطو طاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس.

٣٢ – مقالة في أن مايعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملّتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى.

٣٣ – مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهة نظر أرسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتاب من أجزاء الصناعة في كتب أرسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر، يعني نظريهما .

٣٤ – مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.

٣٥ – مقالة أيضا في اتصال العقل بالإنسان.

٣٦ – مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن طفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات .

٣٧ – كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الإلهي في كتاب الشفاء لابن سينا .

٣٨ – مسألة في الزمان .

٣٩ – مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى وتبين أن برهان أرسطوطاليس هو الحقّ المبين .

٤٠ – مقالة في الردّ على أبي على بن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته واجب بغيره وإلى واجب بذاته .

٤١ – مقالة في المزاج .

٤٢ – مسألة في نوائب الحمى.

٤٣ – مقالة في حمّيات العفن .

٤٤ – مسائل في الحكمة.

٤٥ – مقالة في حركة الفلك.

٤٦ – كتاب فيما خالف أبو نصر لأرسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود.

٤٧ – مقالة في الترياق .

قائمة مؤلفات ابن رشد

وردت فى : " الذيل والتكملة " للأنصارى (*)

لقد ذكرنا فيما سبق سيرة ابن رشد كما أرّخها عبد الملك الأنصارى الأوسى المراكشى وقد جاء فى المقالة سرد لمؤلفات ابن رشد نثبتها هنا :

(ومن مصنفاته سوى ما ذكر :) .

١ – المسائل الطبية .

٢ – مناهج الأدلة فى أصول الدين .

٣ – فصل المقال فى بيان مابين الشريعة والحكمة من الاتصال .

٣ – مختصر المستصفى .

٤ – شرح العقيدة الحمرانية .

٥ – مقالة فى الجمع بين المشائية والمتكلمين من علماء الإسلام .

٦ – مقالة فى كيفية وجود العالم فى القديم والحدوث .

٧ – مقالة فى الكلمة والاسم المشتق .

٨ – مقالة فى أن الله تعالى يعلم الجزئيات .

٩ – مقالة فى الوجود السرمدى فى الوجود الربانى .

(*) " الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة " ، تحقيق د. إحسان عباس ، ج ٦ ، ص ٢٣ – ٢٤ .

١٠ – مقالة في كيفية دخوله في الأمر العزيز وتعلمه فيه وما فضل من علم المهدى .

١١ – الرد على الغزالي في تهافت الفلاسفة .

١٢ – كيف يدعى الأصم إلى الدخول في الإسلام .

١٣ – الضروري في النحو .

١٤ – الجوامع في الفلسفة .

١٥ – الضروري في المنطق .

١٦ – تلخيص في السماع الطبيعي .

١٧ – في السماء والعالم .

١٨ – في الكون والفساد .

١٩ – في الآثار العلوية .

٢٠ – كتاب النفس

٢١ – المقالة الحادية عشرة من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس (وذلك تسع مقالات) .

٢٢ – الحس والمحسوس .

٢٣ – ما بعد الطبيعة .

٢٤ – كتاب الأخلاط .

٢٥ – كتاب نيقلاوس .

٢٦ – شرح أبي نصر المقالة الأولى من القياس للحكيم .

٢٧ – مدخل فرفوريوس .

٢٨ – كتاب أرسطوطاليس في المنطق .

٢٩ – جوامع سياسة أفلاطون .

٣٠ – مختصر المجسطى .

٣١ – مايحتاج إليه من كتاب إقليدس .

٣٢ – المجسطى .

٣٣ – شرح السماء والعالم .

٣٤ – شرح السماع الطبيعى .

٣٥ – شرح كتاب النفس .

٣٦ – شرح كتاب البرهان الحكيم .

٣٧ – شرح ما بعد الطبيعة .

٣٨ – الكليات فى الطب .

٣٩ – مقالة فى الترياق .

٤٠ – شرح أرجوزة ابن سينا الطبيب .

٤١ – فى العلل والأعراض .

٤٢ – فى الأعضاء الآلة .

٤٣ – فى الحميات .

٤٤ – فى المقالات الخمس من الأدوية المفردة .

٤٥ – فى المقالات التسع من حيلة البرء .

٤٦ – شرح اتصال العقل بالأسباب لأبى بكر بن الصايغ .

٤٧ – شرح مقالة الأسكندر فى العقل .

٤٨ – مقالة على أول مقولة أبى نصر .

٤٩ – مقالة على قول أبى نصر للمدخل أو الجنس والفصل .

٥٠ – مقالة فى الجرم السماوى .

٥١ - (مقالة أخرى فيه) .

٥٢ - (مقالة أخرى فيه) .

٥٣ - مقالة في القول على الكل .

٥٤ - مقالة في علم النفس .

٥٥ - (مقالة أخرى فيه) .

٥٦ - مقالة في المزاج المعتدل .

٥٧ - مقالة في مسألة العلل والأعراض .

٥٩ - مقالة في المقدمة المطلقة .

٦٠ - مقالة في المقاييس الشرطية .

٦١ - تعليق على برهان الحكيم .

٦٢ - مقالة من السماء والعالم .

٦٣ - تعاليق على المقالة السابعة والثامنة من السماع .

٦٤ - مقالة في مسألة في الحيوان .

٦٥ - مقالة في البزور والزروع .

٦٦ - مقالة في جوهر الفلك .

٦٧ - مقالة في المحرّك الأوّل .

٦٨ - مقالة في حركة الجرم السماوى .

٦٩ - (مقالة أخرى فيها) .

٧٠ - تعاليق على أول كتاب أبي نصر .

٧١ - (أخرى) على أول برهان أبي نصر .

٧٢ - مقالة في المسائل البرهانية .

٧٣ - تعاليق على كتاب النفس .

٧٤ - مقالة في نوبة الحمّى الثابت بأدوار

إلى غير ذلك من التعاليق والمسائل المبثوثة .

قائمة مؤلفات ابن رشد

كما وردت فى تاريخ الإسلام للذهبى (*)

(يقول الذهبى : ومن تصانيفه ما ذكره ابن أبى أصيبعة) (١)

١ - كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف العلماء.

٢ - كتاب المقدمات فى الفقه.

٣ - كتاب نهاية المجتهد .

٤ - كتاب الكليّات فى الطبّ .

٥ - كتاب شرح أرجوزة ابن سينا فى الطبّ.

٦ - كتاب الحيوان .

٧ - كتاب جوامع كتب أرسطو طاليس فى الطبيعيات والإلهيات .

٨ - كتاب الضرورى فى المنطق.

٩- كتاب تلخيص الإلهيات لنيقولاوس.

١٠ - كتاب تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس.

١١ - شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس.

(*) " وفق : (مخطوط باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ١٥٨٢ ق ٨٠ ظ). .

(١) نلاحظ أن هنالك بعض الفوارق بين القائمتين من جهة ترتيب المؤلفات والعناوين. انظر، ج . ش . قنواتى : " مؤلفات ابن رشد " ، ص : ٢٣.

١٢ – شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس.

١٣– تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس . ولخّص له أيضا .

١٤ – كتاب المزاج .

١٥ – وكتاب القوى .

١٦ – وكتاب العلل .

١٧ – وكتاب التعرّف .

١٨ – وكتاب الحُمّيات.

١٩ – وكتاب حيلة البُرْء.

٢٠ – ولخّص كتاب السماع الطبيعى لأرسطوطاليس.

٢١ – وله كتاب تهافت التهافت يردّ فيه على الغزالى.

٢٢ – كتاب منهاج الأدلّة فى الأصول .

٢٣ – كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .

٢٤ – كتاب شرح كتاب القياس لأرسطو.

٢٥ – مقالة فى العقل .

٢٦ – مقالة فى القياس.

٢٧ – كتاب الفحص من أمر العقل .

٢٨ – كتاب الفحص عن مسائل وقعت فى الإلهيات من الشفاء لابن سينا .

٢٩ – مسألة فى الزمان .

٣٠ – مقالة فى أن ما يعتقده المشّاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملّتنا فى كيفيّة وجود العالم متقارب فى المعنى .

٣١ – مقالة فى نظر أبى نصر الفارابى فى المنطق ونظر أرسطوطاليس.

٣٢ - مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان.

٣٣ - مقالة في ذلك أيضاً .

٣٤ - مباحثات بين المؤلف وبين أبي بكر بن الطّفيل في رسمه للدواء.

٣٥ - مقالة في وجود المادة الأولى .

٣٦ - مقالة في الردّ على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته .

٣٧ - مقالة في المزاج.

٣٨ - مقالة في نوائب الحمّى.

٣٩ - مسائل في الحكمة .

٤٠ - مقالة في حركة الفلك.

٤١ - كتاب ما خالف فيه أبو نصر لأرسطو في كتاب البرهان .

٤٢ - مقالة في التّرياق.

٤٣- تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو.

٤٤ - تلخيص كتاب البرهان له .

قائمة مؤلفات ابن رشد

كما وردت فى " الوافى بالوفيات " للصفدى (*)

١- كتاب التحصيل (جمع فيه اختلاف العلماء) .

٢ - شرح كتاب المقدمات فى الفقه لجدّه .

٣ - نهاية المجتهد.

٤ - كتاب الحيوان .

٥ - الكليات فى الطب.

٦ - شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب.

٧ - جوامع كتب أرسطو فى الطبيعيات والإلهيات .

٨ - كتاب فى المنطق.

٩ - تلخيص الإلهيات لنيقولاوس.

١٠ - تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو .

١١ - شرح السماء والعالم لأرسطو.

١٢ - تلخيص كتاب الأسطقسّات لجالينوس.

(*) " كتاب الوافى بالوفيات " ، تحقيق : س. ديدرينغ ، (دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن)
- سلسلة النشرات الإسلامية ، الجزء الثانى ، ١٩٨١ ، ص : ١١٤ - ١١٥ .

١٣ – تلخيص كتاب المزاج.

١٤ – كتاب القوى.

١٥ – كتاب العلل.

١٦ – كتاب التعرّف.

١٧ – كتاب الحميّات .

١٨ – كتاب حيلة البُرء .

١٩ – تلخيص كتاب السماع الطبيعى لأرسطو.

٢٠ – تهافت التهافت.

٢١ – كتاب مناهج الأدلّة فى الأصول.

٢٢ – كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .

٢٣ – شرح كتاب القياس لأرسطو.

٢٤ – مقالة فى العقل .

٢٥ – مقالة فى القياس .

٢٦ – كتاب الفحص فى أمر العقل .

٢٧ – كتاب الفحص عن مسائل وقعت فى الإلهيات من الشفاء لابن سينا .

٢٨ – مسألة فى الزمان .

٢٩ – مقالة فيما يعتقد المشاؤون والمتكلمون من أهل ملتنا .

٣٠ – كتاب فى كيفية وجود العالم متقارب المعنى .

٣١ – مقالة فى نظر أبى نصر الفارابى فى المنطق ونظر أرسطو .

٣٢ – مقالة فى اتصال العقل المفارق للإنسان.

٣٣ – [مقالة فى ذلك أيضا].

٣٤ – مباحثات بينه وبين أبى بكر بن طفيل فى رسمه للدواء .

٣٥ – مقالة فى وجود المادة الأولى .

٣٦ – مقالة فى الرّد على ابن سينا فى تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته .

٣٧ – مقالة فى المزاج .

٣٨ – مسألة فى نوايب الحمّى.

٣٩ – مسائل فى الحكمة.

٤٠ – مقالة فى حركة الفلك.

٤١ – مقالة فيما خالف فيه أبو نصر لأرسطو فى كتاب البرهان .

٤٢ – مقالة فى الترياق .

٤٣ – تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو.

٤٤ – تلخيص كتاب البرهان.

٤٥ – مختصر المستصفى .

٤٦ – كتاب فى العربيّة .

٤٧ – بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه .

ملحق

قائمة مؤلفات ابن رشد ومصنفاته

على ضوء المراجع الحديثة

قائمة مؤلفات ابن رشد

حسب أرنست رينان، المتوفى فى عام (١٩٨٢ م) (*)

(وفق مخطوط ٨٧٩، إسكوريال، ورقة ٨٢)

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما .

برنامج الفقيه القاضي الإمام الأوحد أبو الوليد بن رشد رضى الله عنه :

١ - الضّروريّ في المنطق.

٢- الجوامع في الفلسفة.

٣ - مختصر المجسطى.

٤ - جوامع سياسة أفلاطون.

٥- ما يحتاج إليه من كتاب أقليدنو (هكذا) فى المجسطى.

٦ - تلخيص السّماع الطبيعى.

٧ - تلخيص السّماء والعالم.

(*) أرنست رينان (١٨٢٣ - ١٨٩٢ م):

Emest Renan: " Averroés et l' Averroisme , Essai historique ", Oeuvres complètes Paris 1949, en 3 tomes. P: 462-465.

نقله إلى العربيّة الأستاذ عادل زعيتر تحت عنوان : " ابن رشد والرشديّة " (دار إحياء الكتب العربيّة) عيسى الحلبى - القاهرة ١٩٥٧ ، ص : ٤٥٦ - ٤٥٧ .

٨ – تلخيص الكون والفساد.

٩ – تلخيص الآثار العلويّة .

١٠ – تلخيص كتاب النفس.

١١ – تلخيص تسع مقالات من كتاب الحيوان .

١٢– تلخيص الحسّ والمحسوس.

١٣ – تلخيص كتاب نيقولاوس.

١٤ – تلخيص ما بعد الطبيعة.

١٥ – تلخيص كتاب الأخلاق .

١٦– شرح السّماء والعالم .

١٧ – شرح السماع الطبيعي.

١٨ – شرح كتاب النفس له.

١٩ – شرح كتاب البرهان.

٢٠ – تلخيص كتاب أرسطو في المنطق.

٢١ – شرح ما بعد الطبيعة.

٢٢ – الردّ على كتاب التهافت (تهافت التهافت).

٢٣ – الكليات في الطب .

٢٤ – تلخيص الاسطقسّات لجالينوس.

٢٥ – تلخيص المزاج له.

٢٦ – تلخيص القوى الطبيعيّة.

٢٧– تلخيص العلل والأعراض.

٢٨ – تلخيص الأعضاء الآلة .

٢٩ - تلخيص كتاب الحمّيات له.

٣٠ - تلخيص الخمس مقالات الأولى من كتاب الأدوية المفردة له .

٣١ - تلخيص شرح أبي نصر.

٣٢ - المقالة الأولى من القياس الحكيم.

٣٣ - كتاب نهاية المقتصد وغاية المجتهد في الفقه.

٣٤ - المسائل الطبولية.

٣٥ - الضّروري في النحو.

٣٦ - كتاب المناهج في أصول الدين.

٣٧ - شرح رسالة اتصال العقل بالإنسان لابن الصايغ.

٣٨ - فصل المقال.

٣٩ - اختصار المستصفى .

٤٠ - شرح مقالة الإسكندر في العقل.

٤١ - المسائل على كتاب النفس.

٤٢ - المسائل البرهانية.

٤٣ - كتاب على مقولة أوّل كتاب أبي نصر.

٤٤ - مقالة في الترياق.

٤٥ - كلام على قول أبي نصر في المدخل والجنس والفصل يشتركان.

٤٦ - تلخيص مدخل في فرفريوس.

٤٧ - تعليق ناقص على أوّل برهان أبي نصر.

٤٨ - مقالة في الجرم السّماوي.

٤٩ - مقالة في المقول على الكلّ.

٥٠ – مقالة في المقدّمة المطلقة.

٥١ – مقالة أخرى في الجرم السماوى.

٥٢ – (مقالة أخرى فيه أيضا).

٥٣ – مسألة في علم النفس سئل عنها فلأجاب فيها .

٥٤ – مقالة في علم النفس.

٥٥ – مقالة أخرى في علم النفس أيضا .

٥٦ – شرح عقيدة الإمام المهدى .

٥٧ – شرح أرجوزة ابن سينا في الطبّ.

٥٨ – مقالة في المزاج المعتدل.

٥٩ – كلام على مسألة من العلل والأعراض.

٦٠ – مقالة في الجمع بين اعتقاد المشّائين والمتكلمين من علماء الإسلام.

٦١ – كيفيّة وجود العالم في القدم والحدوث.

٦٢ – كلام له على الكلمة والاسم المشتق.

٦٣ – مقالة في جهة لزوم النتائج المقاييس المختلطة.

٦٤ – مقالة في جوهر المالك.

٦٥ – تعليق على برهان الحكيم.

٦٦ – كلام على مسألة من السّماء والعالم .

٦٧ – مقالة في البزور والزّرع.

٦٨ – تعليق المقالة السابعة والثامنة من السماع الطبيعى.

٦٩ – كلام له على الحيوان .

٧٠ – كلام له على المحرّك الأوّل.

٧١ – كلام له على حركة الجرم السّماوى.

٧٢ – كلام آخر عليها أيضا .

٧٣ – مقالة فى المقاييس الشرطيّة.

٧٤ – مسألة فى أن الله تبارك وتعالى يعلم الجزئيّات .

٧٥ – كلام له على رؤية الجرم الثابت بأنوار.

٧٦ – مقالة في الوجود السّرمدى والوجود الزمانى.

٧٧ – مقالة فى كيفيّة دخوله في الأمر . . . جل من علوم الإمام.

٧٨ – مسائل كثيرة وتقاييد في فنون شتّى وأغراض شتّى .

تجز البرنامج بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على محمد نبيه وعبده .

مؤلفات ابن رشد فى إطارها الزمنى

حسب الأب الدكتور جورج شحاته قنواتي (*)

السنة السنة

الهجرية الميلادية (1) .

٥٢٠– ١١٢٦ ولادة ابن رشد فى قرطبة. وفاة جده .

ألفونس السابع ملك قشطالة وليون Leon.

٥٢٤ – ١١٢٩ – وفاة المهدى ابن تومرت.

٥٣٣– ١١٣٨– وفاة ابن باجة .

٥٣٨ – ١١٤٣ – ولادة ابن ميمون .

٥٣٨ – ١١٤٣– وفاة السلطان المرابط على بن يوسف .

٥٣٩ – ١١٤٤– ألفونس السابع فى جنوب الأندلس.

٥٤٠– ١١٤٦ – نزول الموحدين فى إسبانيا .

(*) الأب الدكتور شحاته قنواتي (١٩٠٥ – ......) :

" مؤلفات ابن رشد " – مهرجان ابن رشد – الذكرى المئوية الثامنة لوفاته – (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، الجزائر ١٩٧٨ – (المطبعة العربية الحديثة) القاهرة ١٩٧٨ ، ص: ٨٤ – ٨٧ .

(١) تدل الشرطتان الموجودتان تحت التاريخ على أنه ثابت.

٥٤٢ – ١١٤٧– يستولى ألفونس السابع على المريه .

٥٤٨ – ١١٥٣– ابن رشد في مراكش.

٥٥٢ – ١١٥٧ – وفاة ألفونس السابع . هنرى الثاني ملك ليون.

٤٥٣ – ١١٥٨ – ألفونس الثامن ملك قشطالة Castille .

٥٥٤ – ١١٥٩– أو قبل هذا يؤلف ابن رشد " جوامع المنطق" غير أكيد .

(انظر ألونزو ص ٥٥ – ٦١) (٢).

٥٥٤ – ١١٥٩ – وفاة الجوامع الصغار ١٠ إلى ١٥ – مؤلفات مؤرخة .

(انظر ألونزو ص ٦٢ – ٦٨) (٢)

٥٥٨ – ١١٦٢– وفاة السلطان الموحد عبد المنعم ، يخلفه أبو يعقوب يوسف.

٥٥٨ – ١١٦٢ إلى ١١٦٩ – الكليات .

٥٦٠ – ١١٦٤– ولادة ابن عربي في مرسية .

٥٦٤ – ١١٦٨ – وفاة والد ابن رشد.

٥٦٤– ١١٦٨– يقدم ابن طفيل ابن رشد إلى الأمير.

---

(2) P. Manuel Alonso, S.J. .Théologia de Averroes Estudios y Documentos) . Madrid Granada 1947

(٢) نفس المرجع :

هناك فهارس متعددة حاولت أن تحصر مؤلفات ابن رشد أولاهما للأب موريس بويج : وقد اهتم فيها بإحصاء النصوص العربية لمؤلفات ابن رشد مما هو موجود في ترجمات عبرية أو لاتينية والثانية للأب ألفونس ، الذي أفرد فصلا للحديث عن الترتيب الكرونولوجي لمؤلفات ابن رشد ، وهما من أهم الفهارس التي اهتمت بهذا البحث:

M. Bouyges: Inventaire des textes arabes d'Averroés, in melanges de l'unio de st. Joseph Beirouth 1921 .

M. Alonso: La Cronologia en las Obras de Averroés, p. - 51 - 98

٥٦٤ه – ١١٦٨ – إلى ١١٥٧ : تلخيص المنطق .

٥٦٤ه – ١١٦٨ – الإيساغوجي غير أكيد.

٥٦٤ه – ١١٦٨ – الجدل مؤرخ .

٥٦٥ه – ١١٦٩ – ابن رشد قاضي في إشبيلية.

٥٦٥ه–١١٦٩ – جوامع.

de generatione anim.; De partibus anim.

٥٦٦ه – ١١٧٠ – جامع الحاس والمحسوس . مؤرخ.

تلخيص الطبيعة مؤرخ.

٥٦٦ه – ١١٧٠ – تلخيص القياس غير أكيد.

٥٦٦ه – ١١٧٠ – تلخيص البرهان . مؤرخ.

١١٧٥ – تلخيص المقولات – والعبارة ، وكتابته مرة أخرى.

للجوامع الصغار غير مؤكد.

٥٦٧ه – ١١٧١ – عودة ابن شد إلى قرطبة.

٥٦٧ه – ١١٧١ – تلخيص السماء والعالم.

٥٦٨ه – ١١٧٢ – أو قبل هذا التاريخ . تلخيص الكون والفساد.

٥٦٨ه–١٩٧٢ – تلخيص الآثار العلوية . غيرمؤكد.

٥٦٩ه – ١١٧٣ – تلخيص كتاب النفس. غير مؤكد.

٥٧٠ه – ١١٧٤ – رسالة De applicatione intellectus et

. Intellegibiles Escorial 897

٥٧٠ه – ١١٧٤ – تلخيص ما وراء الطبيعة . مؤرخ .

٤٧١ – ١١٧٥ – تلخيص الخطابة. مؤرخ.

٥٧١ – ١١٧٥ – تلخيص الشعر .غير مؤكد .

٥٧٣ –١١٧٧– تلخيص الأخلاق النيقوماخية مؤرخ.

٥٧٤ – ١١٧٨ ابن رشد في مراكش.

٥٧٤ – ١١٧٨ – في جوهر الفلك مؤرخ.

٥٧٥ – ١١٧٩ – ابن رشد في إشبيلية .

٥٧٥– ١١٧٩– الضميمة ، فصل المقال ، غير مؤكد.

٥٧٥– ١١٧٩–١١٨٠– الكشف عن مناهج الأدلة مؤرخ.

٥٧٦ – ١١٨٠ – تفسير الكبير للبرهان . غير مؤكد.

٥٦٧– ١١٨٠ – تهافت التهافت . غير مؤكد.

٥٧٨ – ١١٨٢ – ابن رشد طبيب السلطان الموحد يوسف وقاضي في قرطبة.

٥٨٠– ١١٨٤ – وفاة السلطان يوسف . يخلفه يعقوب المنصور .

٥٨١ – ١١٨٥ – وفاة ابن طفيل.

٥٨٢ – ١١٨٦ – و قبل هذا التاريخ مسائل خاصة بالبرهان – غير مؤكد.

٥٨٢ – ١١٨٦ – ألفونس التاسع ملك ليون.

٥٨٤ – ١١٨٨– سير " السماء والعالم " . غير مؤكد .

٥٨٦ – ١١٩٠ – تفسير كتاب النفس . غير مؤكد .

– سعادة النفس. غير مؤكد .

– تفسير ما وراء الطبيعة. غير مؤكد .

٥٨٩ – ١١٩٣ – تلخيص كتاب الحميات لجالينوس.

٥٩١ – ١١٩٤ – كتابه مرة أخرى للكليات . غير مؤكد .

٥٩١ – ١١٩٤ – تلخيص جمهورية أفلاطون . مؤرخ (*) .

٥٩٢ – ١١٩٥ – ١٨ يونيو موقعة ألركوس Alarcos .

٥٩٢ – ١١٩٥ – اضطهاد ابن رشد ، نفيه إلى أليسانة Lucena .

٥٨٢ – ١١٩٥ – مسائل فى القياس مؤرخ.

٥٩٥ – ١١٩٨ – نهاية الاضطهاد يعود ابنّ رشد إلى مراكش وفاة ابن رشد .

(*) لم يذكر ابن رشد فى آخر كتابه تاريخ الفراغ من تأليفه ، لهذا حاول (روزنتال) مترجم الكتاب من العبرية إلى الأنكليزية تحديد تاريخ كتابته فى عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٧ م ، منساقا مع تخمينات مستشرقين آخرين سبقوه فى تحديد هذا التاريخ الذى لا يمكن الأخذ به كفرضيّة . ويرجّح د. محمد عابد الجابرى أن تأليف ابن رشد لكتاب " تلخيص جمهورية أفلاطون " قد تمّ فى وقت متأخر من حياته أعنى الوقت الذى انصرف فيه إلى شرح وتلخيص مؤلفات جالينوس فى الموضوعات الطبيّة المفردة. وملخصاته لكتب أرسطو المنطقية أى ما بين ٥٨٧ و عام ٥٩٠ هـ / ١١٩١ – ١١٩٢ م وهى السنوات التى ذكرها ابن رشد فى هذه الشروح كتاريخ لكتابتها. وعلى الأرجح أن يكون ابن رشد قد ألّفه فى الفترة التى تعرّض فيها المضـايقة ثم النكبة أى ما بين ٥٨٧ – ٥٩٢ هـ . انظر : د. محمد عابد الجابرى : " المثقفون فى الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد" ، (مركز دراسات الوحدة العربيّة) بيروت ١٩٩٥ ، ص : ١٢٤ ؛ راجع أيضا مقدمته لكتاب : الضرورى فى السياسة مختصر كتاب السياسة لأفلاطون – نقله من العربية إلى العبريّة د. أحمد شحلان ، (مركز دراسات الوحدة العربيّة) ١٩٩٨ ، ص : ٣٤ .

مؤلفات ابن رشد

حسب الدكتور جمال الدين العلوي (*)

(قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد)
(١)

١- الضروري في المنطق.

كذا ورد في " البرنامج " (١) وفي " الذيل والتكملة " وعيون البنار ". أما " الوافي بالوفيات " فيذكره بهذا العنوان المبهم " كتاب في المنطق ".

٢ - الجوامع في الفلسفة.

كذا ورد ذكره في " البرنامج والذيل". أما ابن أبي أصيبعة فيدعوه : " جوامع كتب أرسطو طاليس في الطبيعيات والإلهيات " وكذا عند الذهبي والصفدي.

٣ - مختصر المجسطي.

(*) جمال الدين العلوي (١٩٤٥ - ١٩٩٣ م):

" المتن الرشدي - مدخل لقراءة جديدة " ، (دار توبقال للنشر) ، الدار البيضاء، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٦ - (فصل : قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد) ، (ص : ١٦- ٤٥). حول إشكالية المتن الرشدي " أنظر : د. محمد المصباحي : " مراجعة نقدية لكتاب " المتن الرشدي مدخل لقراءة جديدة لجمال الدين العلوي" ، ضمن كتابه : " دلالات وإشكالات "، (منشورات عكاظ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ ، ط. ١ ، ص : ٧١ - ٨٣ ،

(١) وهو " برهان الفقيه الإمام الأوحد أبي الوليد بن رشد " وهو إحصاء لمؤلفات أبي الوليد ، يوجد مخطوطا بمكتبة الإسكوريال (رقم ٨٨٤ في فهرست Derembourg) ضمن مجموع - في ورقة ٨٢ و ٨٣ ظ .

انفرد بذكره البرنامج و الذيل.

وهو نص مفقود في أصله العربي.

٤ – مايحتاج إليه من كتاب أوقليدس في المجسطي .

أنفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

وهو من المؤلفات المفقودة في أصلها العربي.

٥ – جوامع سياسة أفلاطون .

كذا ورد عنوان هذا الشرح في " البرنامج " و " الذيل " ومن الممكن أن ندعوه " تلخيص " سياسة أفلاطون " [٢].

٦ – تلخيص السماع الطبيعي [٣] .

٧ – تلخيص السماء والعالم .

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

٨ – تلخيص الكون والفساد.

انفرد بذكره أيضا " البرنامج " و " الذيل " .

٩– تلخيص الآثار العلوية .

---

(٢) راجع أيضا : د. ج . قنواتي : مؤلفات ابن رشد " ص : ١٩٥ ... ،
هذا الكتاب لا يزل مفقودا في نصه العربي ، وقد وصلنا في ترجمة عبرية أنجزها صموئيل بن يهوذا من مرسيليا في عام ١٣٢٠ م ، وتوجد منها ثماني مخطوطات متباينة الجودة ، وتلخيص عبري ليوسف كاسبي يعود إلى عام ١٣٣١ م. وثمة ترجمتان لاتينيتان للنص العربي ، الأولى قام بها إيليا دل مديغو في عام ١٤٩١ م ، والثانية تعود إلى الطبيب اليهودي الطرطوشي يعقوب مانتينيوس، أهداها إلى البابا بولس الثالث عام ١٥٣٩ وقد طبعت في البندقيّة عام ١٥٥٠ م وأعيد طبعها عام ١٥٦٢ م.

هـذا الكتاب الذي ضاع أصله العربي ، نقله عن العبريّة إلى لغته الأصليّة ، لغة الضـاد. د. أحمد شحلان ، تحت عنوان : الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون " .

– ويشتمل على الأقاويل العلميّة في القسم الثاني من العلم المدني – " ، مع مدخل ومقدمة تحليلية للدكتور محمد عابد الجابري (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت ١٩٩٨ (٢٤٠ ص ص).

(٣) راجع حوله د. جمال الدين العلوي الذي قام بنشره في العدد السابع ، مجلة كلية الآداب بفاس ١٩٨٤ .

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

١٠ - تلخيص كتاب النفس.

انفرد بذكره أيضا " البرنامج " و " الذيل " .

١١- تلخيص تسع مقالات من كتاب الحيوان وذلك من الحادية عشرة إلى آخر الديوان.

كذا ورد في " البرنامج " أما في الذيل فنقرأ " تلخيص في المقالة الحادية عشرة من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس. أما عيون الأنباء فيذكر " كتاب الحيوان " وكذا الذهبي والصفدي.

١٢ - تلخيص الحس والمحسوس.

وقد انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

١٣ - تلخيص كتاب نيقولاوش.

كذا ورد ذكره في " البرنامج " و " الذيل " أما ابن أصيبعة فيدعو الكتاب تلخيص الإلهيات لنيقولاوش " وكذا فعل الذهبي والصفدي .

١٤ - تلخيص ما بعد الطبيعة .

ذكره " البرنامج " و " الذيل " و " ابن أبي أصيبعة " و " الذهبي " و " الصفدي " هذا التلخيص مفقود في لغته الأصلية .

١٥ - تلخيص كتاب الأخلاق.

ذكره " البرنامج " و " الذيل " و " عيون الأنباء " كما ذكره نقلا عنه الذهبي والصفدي ليس لهذا التلخيص نسخة عربيّة معروفة اليوم [٤].

١٦ - شرح السماء والعالم.

---

(٤) توجد شذرات منه في هوامش النسخة المخطوطة الفريدة لكتاب أرسطو في الأخلاق الموجودة بخزانة القرويين بفاس ، وتم نشرها لأول مرّة من قبل L.V. Bermann في مجلة Oriens عدد ١٢ ١٩٦٧ ثم أعاد نشرها د. عبد الرحمن بدوي عند إصداره لكتاب : " الأخلاق لأرسطو، ترجمة إسحاق بن حنين " ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٩ .

ذكره " البرنامج " و " الذيل " وكذا ابن أبي أصيبعة ثم ذكره نقلا عن الذهبي والصفدي (٥).

١٧ – شرح السماع الطبيعي.

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

النص العربي لهذا الشرح ما يزال مفقودا.

١٨ – شرح كتاب النفس.

ذكره " البرنامج " و " الذيل " .

مفقود في أصله العربي ، (غير أن هناك شذرات عربيّة كثيرة مكتوبة بحروف عبريّة ، وهي نصوص منتزعة من الشرح الكبير لكتاب النفس) (٦).

(أما النسخة اللاتينية التي نقلها من العربية (ميكال سكوت) في القرن الثالث عشر الميلادي لشرح ابن رشد الكبير لكتاب " النفس لأرسطو " أعيد نقلها من اللاتينية إلى العربيّة (٧).

١٩ – شرح كتاب البرهان.

ورد ذكره في " البرنامج " و " الذيل " .

٢٠ – تلخيص كتاب أرسطو في المنطق.

كذا ورد العنوان في " البرنامج " وفي " الذيل " .

---

(٥) انظر أيضا : " المتن الرشدي " ، ص ٢٠ هامش : ١٦ – ١٧ .

(٦) كشف لنا الباحث التونسي د. عبد القادر بن شهيدة عن سرّ حواشي نسخة (موبينا) بإيطاليا التي اشتملت على نص التلخيص في متنها وعلى حواشي وافرة تحيط بذلك النص. راجع : ع. بن شهيدة : " اكتشاف النص العربي لأهمّ أجزاء الشرح الكبير لكتاب النفس " ، مجلة (الحياة الثقافيّة)، عدد ٣٥ ، تونس ١٩٨٥ ، ص ٤٨، لنفس الباحث راجع أيضا مقالته : " في الإبانة عن سبب وجود مخطوطات عربيّة الحرف لابن رشد ، ضمن أعمال الندوة الدوليّة عن ابن رشد ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٨ ، إصدارات المجمع الثقافي (أبو ظبي) ومنظمة الألكسو ، تونس ، ١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ... ،

(٧) ابن رشد : " الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو " ، نقله من اللاتينية إلى العربيّة الأستاذ إبراهيم الغربي ، (المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة)، تونس ١٩٩٨ ، (ص ص : ٢٦ – ٢٨٥).

٢١ – شرح ما بعد الطبيعة .

انفرد بذكره " البرنامج والذيل "

٢٢ – تهافت التهافت [٨] .

ورد ذكره في " البرنامج " تحت عنوان : " الرد على كتاب التهافت " وفي " الذيل " هكذا " الرد عى الغزالي في تهافت الفلاسفة " . وأما ابن أبي أصيبعة فيقول : " كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي "

ويقول الذهبي وله " كتاب تهافت التهافت يرد به على الغزالي " ويذكر الصفدي" وله تهافت التهافت رد فيه على الغزالي " .

٢٣ – الكليات في الطب.

أجمعت على ذكره الفهارس القديمة.

٢٤ – تلخيص الأسطقسات لجالينوس.

يذكره " البرنامج " ، وكذا ابن أبي أصيبعة ، الذهبي والصفدي.

٢٥ – تلخيص المزاج .

ورد ذكره في " البرنامج " ، وأثبته صاحب عيون الأنباء وكذا الذهبي والصفدي .

٢٦ – تلخيص القوى الطبيعية.

يذكره " البرنامج وصاحب عيون الأنباء والذهبي والصفدي.

٢٧ – تلخيص العلل والأعراض.

يجمع على ذكره " البرنامج " و " الذيل " وابن أصيبعة والذهبي والصفدي .

٢٨ – تلخيص الأعضاء الآلية .

(٨) حققه وعلق عليه : د. سعيد شيبان و د. عمار الطالبي ، مراجعة د. أبو شادي (المجلس الأعلى للثقافة)، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ .

ينفرد بذكره " البرنامج " و" الذيل " .

مفقود في أصله العربي .

٢٩ - تلخيص كتاب الحميات .

يذكره البرنامج والذيل وعيون الأنباء والذهبي والصفدي.

- النسخة الوحيدة التي وصلت من هذا التلخيص نسخة ناقصة ، تنقل إلينا الجزء الأخير من التلخيص .

٣٠ - تلخيص الخمس مقالات الأولى من كتاب الأدوية المفردة .

ورد ذكره في " البرنامج " و" الذيل " ، أما ابن أبي أصيبعة فيقول : "تلخيص أوّل بكتاب الأدوية المفردة " .

٣١ - تلخيص المقالات التسع من حيلة البرء.

ورد ذكره في " الذيل " ، ولم يثبته البرنامج وأما " عيون الأنباء " ومن نقل عنه مثل الذهبي والصفدي فيذكرون : تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس .

وهو من بين التلاخيص الطبية المفقودة.

٣٢ - تلخيص شرح أبي نصر للمقالة الأولى من القياس للحكيم ورد ذكره في " البرنامج " وفي " الذيل " .

وهو من التلاخيص المفقودة في لغتنا الأصلية .

٣٣ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

أجمعت على ذكره الفهارس القديمة كلها.

٣٤ - المسائل الطبية.

كذا ورد في " الذيل " أما في البرنامج فتقرأ ما يلي : " المسائل الطبولية " ولعله تصحيف . أما الفهارس القديمة الأخرى فلا تذكر شيئا عن هذه المسائل.

٣٥ - الضروري في النحو .

انفـــرد " الذيل " بذكـــر هذا الـــعنـــوان . أما " التكملـــة " كان لابن الأبار فتقـــول : " وكتـابـــه في العربيـــة الذي وسمه بالضـــروري " ولعلـــه الذي يـــذكره الصفـــدي بهـــذا العنـــوان " كتاب في العربيّـــة " وهو من النصوص المفقودة في أصلها العربي.

٣٦ - كتاب المناهج في أصول الدين.

ورد ذكره في " البرنامج " أما في " الذيل " فنقرأ " مناهج الأدلة " وفي "عيـون الأنبـاء" " كـتـاب مـناهج الأدلة في علم الأصـول " ويذكـره النبـاهي في المرتبـة العليـا (= تاريخ قـضـاة الأندلس) بـ : " مناهـج الأدلة في الكشف عن عقائد الملة " .

٣٧- شرح رسالة اتصال العقل بالإنسان لأبي الصائغ.

ذكره " البرنامج " و" الذيل " .

هذا الشرح يعتبر في عداد النصوص المفقودة [٩].

٣٨ - مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.

يذكر ابن أبي أصيبعة وينقله عنه الذهبي والصفدي . وأما " البرنامج " و الذيل " فلا يذكران عنها شيئا .

هذه المقالة مفقودة في أصلها العربي.

٣٩ - مقالة ثانية في اتصال العقل بالإنسان .

ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة.

٤٠ - فصل المقال .

يذكره " البرنامج " بهذا الاسم : " فصل المقال في الأصول " ويقول : " الذيل " و " عيون الأنباء" : " فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال " .

٤١ - مختصر المستصفى [*].

---

(٩) راجع " المتن الرشدي " ، ص : ٢٦ رقم (٣٧).

(*) بيروت (دار الغرب الإسلامي) ١٩٩٤ .

كذا أورده " الذيل " وصاحب " الوافي بالوفيات " ومعظم التراجم القديمة " كالتكملة و « الديباج " لابن فرحون " ، وأما " البرنامج " فيضع له عنوان : " اختصار المستصفى" ، وهو من بين النصوص المفقودة (إلى أن حققه المرحوم جمال الدين العلوى) (*) .

٤٢ - شرح مقالة الإسكندر في العقل.

يذكره " البرنامج " و " الذيل " أما ابن أبى أصيبعة فيذكر " مقالة في العقل " وكذا الذهبى والصفدى.

وهو مفقود في لغته الأصلية.

٤٣ - مقالة في العقل .

ينفرد بذكره ابن أبى أصيبعة .

لانعلم عنه شيئا.

٤٤ - المسائل على كتب النفس.

كذا ورد ذكرها في " البرنامج " أما " الذيل " فيعنونه بما يلى : " تعاليق على كتاب النفس " ولم يرد له ذكر في الفهارس القديمة والحديثة.

مفقود في لغته الأصلية.

٤٥ - المسائل البرهانية .

كذا وردت في " البرنامج " . أما " الذيل " فيقول : " مقالة في المسائل البرهانية " ، وأما ابن أبى أصيبعة فيذكر " المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطوطاليس" وهى من النصوص المفقودة في لغتها الأصليّة .

٤٦ - تلخيص مدخل فور فيوس.

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل "

(*) بيروت (دار الغرب الإسلامى) ١٩٩٤ .

وهو من النصوص المفقودة في لغتها الأصليّة .

٤٧ - شرح أرجوزة ابن سينا في الطب [١٠].

كذا ورد ذكره في " البرنامج " وفي " النيل " وفي " عيون الأنباء " وعند الذهبي والصفدي .

أما النباهي فيقول : " شرح رجز ابن سينا " .

٤٨ - شرح عقيدة الإمام المهدي.

كذا أورد ذكره في " البرنامج " .

لا توجد نسخة عربية معروفة لهذا الشرح.

٤٩ - شرح كتاب القياس.

انفرد بذكره ابن أبي أصيبعة - (ولعلّه وهم وقع فيه صاحب عيون الأنباء) .

٥٠ - كتاب في أصول الفقه.

لم تذكره الفهارس وإنما أحال إليه ابن رشد في " بداية المجتهد " .

ونحن لا نعلم شيئًا عن هذا الكتاب .

٥١ - كتاب الفقه على مذهب مالك .

لم تذكره الفهارس، لكن ابن رشد يفصح في " البداية " عن عزمه على تأليف كتاب في أصول مذهب مالك ومسائله .

٥٢ - شرح كتاب المقدمات لجدّه .

انفرد بذكره الصفدي والمؤكد أنه وهم وقع فيه صاحب : " الوافي بالوفيات " .

٥٣ - مقالة على أول كتاب المقولات لأبي نصر.

---

(١٠) في صدد التحقيق من قبل الباحث الجزائري الدكتور عمار الطالبي.
توجد من هذا الشرح عدّة مخطوطات منها مخطوطة دار الكتب الوطنيّة بتونس عدد ١٦١٥٥ (١٢٩ ورقة) تمّ نسخها عام ١٠٦٦ هـ .

ذكرها " البرنامج " تحت عنوان : " مقالة على مقولة أول كتاب أبى نصر " ، وفي الذيل : " مقالة على أول مقالة أبى نصر، وهى مقالة مفقودة فى أصلها العربى.

٥٤ – مقالة فى الترياق.

ورد ذكرها فى " البرنامج " وفى " الذيل " وكذا فى " عيون الأنباء" ومن نقل عنه الذهبى والصفدى (١١).

٥٥ – كلام على قول أبى نصر فى المدخل:

الجنس والفصل يشتركان كذا ورد ذكرها فى " البرنامج " أما فى " الذيل " فنقرأ : " مقالة على قول أبى نصر فى المدخل : الجنس والفصل " . ولم يرد لها ذكر فى الفهارس الحديثة، أو فى فهارس المكتبات.

٥٦ – تعليق ناقص على أول برهان أبى نصر.

كذا ورد ذكره فى البرنامج " أما " الذيل" فنقرأ : " تعاليق على أول كتاب أبى نصر" . ولم يرد له ذكر فى الفهارس الأخرى .

٥٧ – تعاليق أخرى على أول برهان أبى نصر.

ينفرد بذكرها " الذيل " دون غيرها من الفهارس.

وهو من النصوص المنطقيّة المفقودة فى لغتها الأصليّة .

٥٨ – مقالة فى الجرم السماوى.

ورد ذكرها فى " البرنامج " وفى " الذيل " ولم يرد لها ذكر فى غيرها .

---

(١١) تم تحقيقها من لدن د. ج. قنواتي والأستاذ سعيد زايد (ضمن كتاب : رسائل ابن رشد الطبية " ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ . حول هذا التحقيق راجع أيضا : " قراءة " عبد المجيد البسيوني و د. أحمد رجائي الجندى ، حيث خلّصت نشرتها هذه " كتاب الترياق" من كثير من التصحيحات والأخطاء، سواء فى القراءة أو اللغة أو الترقيم أو المراجعة الطباعية ، وقد كان بعض هذه الأخطاء يمثل عائقا دون فهم مقاصد ابن رشد. أنظر : " كتاب الترياق لابن رشد الطبيب والفقيه والفيلسوف ، ص: ٢١٣ – ٢٤٧ .

٥٩ - مقالة أخرى في الجرم السماوى .

انفرد بذكرها البرنامج " و " الذيل" دون غيرهما من الفهارس.

٦٠ - مقالة ثالثة في الجرم السماوى.

انفرد بذكرها أيضا " البرنامج " و " الذيل " .

٦١ - مقالة في حركة الجرم السماوى.

كذا وردت في " الذيل " أما في " البرنامج " فنقرأ : " كلام له على حركة الجرم السماوى".

وهو من بين النصوص المفقودة في أصلها العربي.

٦٢ - مقالة أخرى في حركة الجرم السماوى.

هكذا أثبتها " الذيل" .

وهي مقالة مفقودة في أصلها العربي.

٦٣ - مقالة في جوهر الفلك.

كذا وردت في " البرنامج " و " الذيل" ، اما ابن أبي أصيبعة فيذكر : المقالة في حركة الفلك " .

٦٤ - كلام على رؤية الجرم الثابت بأنوار.

كذا ورد في البرنامج " أما في " الذيل " فقد ورد العنوان كما يلي : " مقالة في نوبة الحمى الثابتة بأنوار " .

٦٥ - كلام على مسألة من السماء والعالم.

كذا ورد في " البرنامج" أما في " الذيل " فقد أثبت كلمة " مقالة بدل كلام " وهي من المقالات المفقودة .

٦٦ - مسألة في علم النفس سئل عنها فأجاب فيها .

ينفرد بذكرها " البرنامج " دون غيره من الفهارس .

٦٧ – مقالة في علم النفس.

يذكرها " البرنامج " و " الذيل " .

وهي أيضا مقالة لا نعرف عنها شيئا .

٦٨ – مقالة أخرى في علم النفس.

ينفرد بذكرها " البرنامج " و " الذيل " .

وهي كغيرها من المقالات المفقودة .

٦٩ – مقالة في المقول على الكل.

ذكرها " البرنامج " و " الذيل " و ذكرتها معظم الفهارس الحديثة .

٧٠ – مقالة في المقدمة المطلقة .

ورد ذكرها في " البرنامج " و " الذيل " .

٧١ – مقالة في المزاج المعتدل.

كذا ورد ذكرها في " البرنامج " و " الذيل " ، أما ابن أبي أصيبعة فيقول : "مقالة في المزاج " وكذا الذهبي والصفدي.

٧٢ – مقالة في مسألة من العلل والأعراض.

كذا ورد ذكرها في " الذيل " أما في " البرنامج " فيثبتها هكذا : " كلام على مسألة من العلل والأعراض " .

وهي مقالة مفقودة ، ولا نعلم وجود إحالة واحدة إليها في مؤلفات ابن رشد.

٧٣– مقالة في الجمع بين اعتقاد المشائين والمتكلمين من علماء الإسلام في كيفية وجود العالم في القدم والحدوث.

ويذكرها " البرنامج " على أنها مقالتان ، كذلك : " الذيل " و " الوافي بالوفيات " للصفدي أما ابن أبي أصيبعة فيذكر مايلي : " مقالة في أن ما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملّتنا في كيفيّة وجود العالم متقارب في المعنى " .

وتعد من النصوص المفقودة .

٧٤ – مقالة في الكلمة والاسم المشتق .

كذا وردت في " الذيل " أما في " البرنامج " فقد وردت بما يلي : " كلام له على الكلمة الاسم المشتق (١٢).

٧٥ – مقالة في جهة لزوم النتائج للمقاييس المختلطة .

كذا وردت في " البرنامج " أما في " الذيل " فنقرأ : " مقالة في لزوم النتائج للمقاييس المختلطة .

٧٦ – تعليق على برهان الحكيم .

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

لا نعلم بهذا التعليق نسخة عربيّة معروفة اليوم .

٧٧ – مقالة في البروز والزروع .

ذكرها " البرنامج " و " الذيل " دون غيرها من الفهارس القديمة " وقد ورد ذكرها في أكثر من فهرسة واحدة من الفهارس الحديثة (١٣) .

٧٨ – تعليق على المقالة السابعة والثامنة .

من السماع الطبيعي كذا ورد ذكرها في " البرنامج " أما في " الذيل " فقد ورد ذكرها بالجمع هكذا " التعليق " ، وقد أشارت إليها معظم الفهارس الحديثة .

---

(١٢) يرجح د. جمال الدين العلوي ، أنها المقالة الموجودة ضمن مجموع المقالات المنطقيّة الذي قام بنشرها تحت عنوان : " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي " ، (دار النشر المغربيّة) – الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٢ .

(١٣) قام بتحقيقها د. عبد المجيد الغنوشي ونشرها تحت عنوان: " في قوى العقل والنفس " ، (حوليات الجامعة التونسيّة) ، ٨ ، ١٩٧١ . كما أعاد نشرها د. جمال الدين العلوي في مجلة كلية الآداب ، بفاس ١٨٩١ ، ثمّ نشرت ضمن مؤلفه : " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي " ، (دار النشر المغربيّة) – الدار البيضاء ١٩٨٢ .

٧٩ – مقالة في الحيوان .

كذا ورد ذكرها في " الذيل " أما في " البرنامج " فنقرأ " كلام له على الحيوان " ولا نجد لهذه المقالة ذكرا في الفهارس كما لا نجد إحالة إليها في أي وقت من مؤلفات ابن رشد

٨٠ – مقالة في المحرك الأول .

انفرد بذكرها " الذيل " أما البرنامج فيقول " كلام له على المحرك الأول " وهي غيرها من النصوص المفقودة في أصلها العربي .

٨١ – مقالة في الرد على ابن سينا في البرهنة .

على المحرك الأول ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة دون سائر الفهارس القديمة والحديثة . وهي من بين المقالات المفقودة في أصلها العربي .

٨٢ – مقالة في المقاييس الشرطية .

كذا ورد ذكرها في " البرنامج " و " الذيل " أما ابن أبي أصيبعة فيذكر " البرنامج " مقالة في القياس " وكذا الذهبي والصفدي (١٤) .

٨٣ – مسألة في أن الله تبارك وتعالى يعلم الجزئيات ينفرد بذكرها البرنامج " و " الذيل " والراجح أنها المشهورة اليوم " بالضميمة في العلم الإلهي "

٨٤ – مقالة في الوجود السرمدي.

ينفرد بذكرها " البرنامج " و " الذيل " وليس لها ذكر في الفهارس القديمة والحديثة ، وليس لها إحالة في أيّ من المؤلفات الرّشدية .

٨٥ – مقالة في كيفية دخوله في الأمر العزيز وتعلمه فيه وما فضل من علم الإمام المهدي.

---

(١٤) انظر " مقالة لابن رشد في القياس الشرطي " ضمن المجموع الذي نشره د. جمال الدين العلوي في : " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي" (دار النشر المغربية) – الدار البيضاء ١٩٨٣ .

انفرد بذكرها " البرنامج " و" الذيل " .

٨٦ – كيف يدعى الأصم إلى الدخول فى الإسلام.

انفرد بذكرها " الذيل " دون غيرها من الفهارس قديمها وحديثها .

وهى من النصوص المنحولة قطعا ، رغم وثاقة قائمة "الذيل" .

٧٨ – مسألة فى الزمان .

انفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة . ولسنا نجد إحالة إليها فى آثار ابن رشد المعروفة اليوم.

٨٨ – مسائل فى الحكمة .

انفرد ذكرها ابن أبى أصيبعة .

٨٩ – مراجعات ومباحثات بين ابن طفيل وابن رشد. فى رسمه للدواء فى كتابه الموسم بالكليات ينفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة لا غير.

٩٠ – مسألة فى نوائب الحمى.

ينفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة دون غيره من الفهارس، ولا إحالة إليها أيضا فى مؤلفات ومقالات ابن رشد.

٩١ – مقالة فى حميات العفن .

ينفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة ، وليس لها نسخة عربية معروفة اليوم .

٩٢– مقالة فى التعريف بجهة نظر أبى نصر فى صناعة المنطق ونظر أرسطو. انفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة ، ومن نقل عنه كالذهبى والصفدى . فيذكر أن " مقالة فى نظر أبى نصر فى المنطق ونظر أرسطو " .

٩٣ – مقالة فى الفرق بين نظر أرسطو فى البرهان ونظر أبى نصر انفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة.

٩٤ – كتاب فى الفحص عن مسائل وقعت فى العلم الإلـهى فى كتاب "الشفاء " لابن سينا.

ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة . أمّا الذهبي والصفدي يذكر أن صيغة أخرى لهذا الكتاب يقولان : " كتاب الفحص عن مسائل وقعت في الإلهيات من الشفاء لابن سينا " .

٩٥ – مقالة في بيان وجود المادة الأولى .

ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة وينقلها عنه الذهبي.

٩٦ – مقالة في الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن بذاته واجب بغيره وإلى واجب بذاته.

كذا يذكرها ابن أبي أصيبعة ولا ذكر لها في الفهارس الأخرى قديمها وحديثها.

٩٧ – مقالة في حفظ الصحة.

لم يرد ذكرها في الفهارس القديمة ولا الحديثة ، (هي موجودة ضمن مجموع مخطوط الإسكوريال) (١٥) .

٩٨ – مقالة في زمان النوبة .

لا نجد لها ذكرا في الفهارس القديمة ولا الحديثة (وهي موجودة ضمن مجموع مخطوط الإسكوريال) (١٦) .

٩٩ – القول في كليات الجوهر وكليات الأعراض.

هذه المقالة ، لم تذكرها الفهارس.

١٠٠ – مقالة في المحمولات المفردة والمركبة ونقد مذهب ابن سينا.

١٠١ – مقالة في الحدّ ونقد مذهبي الإسكندر وأبي نصر.

١٠٢ – نقد مذهب ابن سينا في عكس القضايا.

١٠٣ – نقد مذهب ثامطيسون في المقاييس الممكنة .

---

(١٥) حولها راجع : " المتن الرّشدي " ص : ٩٢ – ٩٣ . كذلك هامش رقم (٥٥).

(١٦) وهي موجودة ضمن مجموع مخطوط قام بنشر محتوياته : د. جمال الدين العلوي : " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي" .

١٠٤ – مقالة فى جهات النتائج فى المقاييس المركبة.

١٠٥ – مقالة فى جهات نتائج المقاييس المختلطة من المطلق والضرورى والممكن .

١٠٦ – القول فى محمولات البراهين.

١٠٧ – القول فى حد الشخص.

١٠٨ – مقالة فى الجنس والفصل والمصادقة على رأى أبى نصر فيها .

(كرنولوجيا مؤلفات ابن رشد الموجودة فى أصولها العربية)

(٢)

١- المختصر فى المنطق ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م ؟

(أو الضرورى فى المنطق أو المدخل فى المنطق) [١].

٢ - المختصر فى النفس ٥٥٣ هـ أو ٥٥٥ / ١١٥٨ / ١١٦٠ م ؟

(ألف ابن رشد تلخيصا ، أى شرحا وسيطا ، لكتاب النفس ، ثم ألف بعد ذلك شرحا كبيرا . ومن ثم نظر إلى هذا الكتاب الصغير على أنه من صنف الجوامع أو الشروح الصغرى).

٣ - الجوامع الطبيعية.

أوجوامع مؤلفات أرسطو فى العلم الطبيعى ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م

وتضم الجوامع التالية : أ / جوامع السماع الطبيعى بـ / جوامع السماء والعالم جـ / جوامع الكون والفساد د/ جوامع الآثار العلوية [٢].

٤ - جوامع ما بعد الطبيعة ٥٥٦ هـ / ١١٦١ ؟ [٣].

---

(١) إن ابن رشد يسمى هذا الكتاب بأكثر من إسم واحد فتارة يطلق عليه " اسم المختصر " وآخر يسميه الضرورى " وثالثة " المدخل " .

(٢) انظر : " جوامع السماع الطبيعى " تحقيق جوزيف بويج J. Puig (المعهد الإسبانى العربى للثقافة) مدريد ١٩٨٣ وهو ثانى نشر لهذه الجوامع بعد : طبعة حيدر أباد الدكن ١٩٤٧ .

(٣) راجع طبعة عثمان أمين لهذه الجوامع تحت عنوان : " تلخيص ما بعد الطبيعة " ؟. مطبعة الحلبى ، القاهرة ،١٩٥٨

٥ – كتاب الكليات ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م .

٦ – تلخيص المقولات ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ .

شرح ابن رشد كتاب المقولات ، وغيره من أجزاء الأرجانون الأرسطى ، شرحين اثنين : أولهما صغير، والآخر وسيط ، وأن هناك جزءا واحدا حظى بشروح ثلاثة هو الجزء المتعلق بالبرهان .

٧ – تلخيص العبارة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م [٤].

٨ – تلخيص القياس ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م .

٩ – بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م .

هذا هو الكتاب الفقهى الوحيد الذى وصل إلينا بعد أن ضاع " مختصر المستصفى " ، وفقد كتابه الآخر "فى أصول الفقه " ، كما أحال إليه هو نفسه فى " بداية المجتهد " [٥].

١٠ – تلخيص الجدل ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م.

١١ – جوامع الحس والمحسوس ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م [٦].

١٢ – تلخيص البرهان ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م .

١٣ – تقسيم السماع الطبيعى (تلخيص السماع الطبيعى) ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م.

١٤– مقالة فى المحمولات المفردة والمركبة ونقد مذهب ابن سينا.

---

(٤) نشر شارل بوتروورث تباعا للتلاخيص المنطقية فضلا عن التلخيص المذكور :

– تلخيص العبارة ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨١ .

– تلخيص القياس ١٩٨٣ .

– تلخيص البرهان ١٩٨٢ .

– تلخيص الجدل ١٩٧٩ .

راجع د. عبد الأمير الأعسم : " دراسة منطق ابن رشد " (المجلة العربية للثقافة) ، الألكسو تونس (عدد خاص) مارس (آذار) ١٩٩٨ ، ص ٥٥ – ٧٦ .

(٥) تم تحقيقه من لدن المرحوم جمال الدين العلوى : ابن رشد " الضرورى فى أصول الفقه أو مختصر المستصفى " ، بيروت (دار الغرب الاسلامى) ١٩٩٤ .

(٦) " تلخيص الحس والمحسوس " ، تحقيق (هـ . بلومبرج) H. Blumberg:

The Medieval Academy of America. Cambidge- Massachusettes, 1972

١٥- تعليق على قول لأبي نصر في كتاب البرهان.

١٦ - تلخيص السماء والعالم ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م .

والغالب على الظن أن تلخيص ابن رشد للكتاب هو أيضا ثاني تلاخيصه الطبيعيّة [(٧)]

١٧ - تلخيص الكون والفساد ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م .

١٨- مقالة في جهات النتائج في المقاييس المركبة وفي معنى المقول على الكل ٥٦٧ هـ ١١٧٢.

١٩ - مقالة في المقدمة الوجوديّة أو المطلقة.

٢٠ - مقالة في نقد مذهب تامسطيوس في المقاييس الممكنة .

٢١ - تلخيص الآثار العلوية ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م ؟

٢٢- مقالة في القياس الشرطي ونقد مذهب ابن سينا .

٢٣ - مقالة في نقد مذهب ابن سينا في عكس القضايا .

٢٤- تلخيص السفسطة ٥٦ هـ / ١١٧٤ م.

٢٥- تلخيص كتاب النفس ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م [(٨)].

---

(٧) حقق هذه المسألة وغيرها د. جمال الدين العلوي في : " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي " (مطبعة النجاح الجديدة)، الدار البيضاء ١٩٨٤ .

(٨) يشكل كتاب النفس " الجزء الأخير من طبيعيات أرسطو ، على أن " تلخيص كتاب النفس " يختلف عن تلاخيصه الطبيعية الأخرى بكونه القراءة الأولى لكتاب النفس لأرسطو . " وتلخيص كتاب النفس " كان من بين الأعمال التي عمل ابن رشد في فترة متأخرة على مراجعتها ، وذلك بعد انجاز شرحه الكبير . (المتن الرّشدي ، ص ٨٥)

إن " تلخيص كتاب النفس " هذا ليس الكتاب الذي نشر في مصر . لأن المنشور بهذا العنوان إنما هو " المختصر " لا " التلخيص " (راجع : تلخيص كتاب النفس - ورقة ١١٢ ظ من مخ باريس ، ورقة ٣٤ ومن مخ موبينا [؟ نفسه ، ص ٨٦ ، عبد القادر بن شهيدة ، " اكتشاف النص العربي لأهم أجزاء الشرح الكبير لكتاب النفس " ، ص ١٧ - ٥٤ ، كذلك مقالته : " في الإنابة عن سبب وجود مخطوطات عربية اللفظ وعبرية الحرف لابن رشد. ص ٢٥٥).

تلخيص كتاب النفس " ، حققه أخيرا وعلق عليه : ألفرد إيفري ، مراجعة : محسن مهدي ، القاهرة (المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٤) .

٢٦ – مقالة في الكلمة والاسم المشتق ونقد مذهب أبي نصر.

٢٧ – مقالة في الحد (جزء القياس)ونقد مذهبي الإسكندر وأبي نصر .

٢٨ – مقالة في حد الشخص.

٢٩ – تلخيص الخطابة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ ، ١١٧٦ م.

٣٠ – تلخيص الشعر ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م [٩].

٣١– مقالة في كليات الجوهر وكليات الأعراض.

٣٢ – في زمان النوبة [١٠].

٣٣ – مقالة في حفظ الصحة.

٣٤ – مقالة في الترياق.

٣٥ – مقالة في البذور والزروع.

٣٦ – مقالة في العلم الإلهي (الضميمة) ٥٧٤ هـ ١١٧٨ م .

٣٧ – فصل المقال ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م .

٣٨ – الكشف عن مناهج الأدلة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م.

٣٩– شرح أرجوزة ابن سينا في الطب ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ – ١١٨٠ م [١١].

٤٠– قالة في أصناف المزاج ونقد مذهب جالينوس .

٤١ – تهافت التهافت ٥٧٦ – ٥٧٧ هـ / ١١٨٠ – ١١٨١ م . [١٢].

---

(٩) قام بتحقيقه كل من : د. عبد الرحمن بدوي (ط. وكالة المطبوعات الكويتيّة ودار القلم) بيروت ١٩٧٣ . ثم أعاد تحقيقه : تشارل بتروورث وأحمد عبد المجيد ، (ط. الهيئة المصرية العامة الكتاب) القاهرة ١٩٨٠ .

(١٠) وهو موضوع يتعلق بظاهرة الحمّى .

(١١) حظي "شرح أرجوزة ابن سينا" باهتمام خاص يدل على ذلك كثرة النسخ المخطوطة والمتوزعة على المكتبات العالمية ، خاصة إذا ما علمنا أن عدد نسخها يفوق أي نص من نصوص ابن رشد ، وهي من بين أول أعماله التي ترجمت إلى اللاتينية .

(١٢) قام بتحقيقه كل من : د. سليمان دنيا ، (دار المعارف بمصر) ، ج : ١ – ٢ القاهرة ١٩٦٩ ، ثم أعاد تحقيقه الأب موريس بويج ، (دار المشرق) بيروت ١٩٨٧ . وهو تحقيق دقيق سهل التناول مقارنة بتحقيق د. سليمان دنيا . طبع أيضاً مع مقدمة تحليلية وشروح للدكتور محمد عابد الجابري (مركز دراسات الوحدة العربيّة) بيروت ١٩٩٨ .

٤٢ – مقالة في جهة نتائج المقاييس المختلطة .

من الضروري والمطلق والممكن .

٤٣ – شرح البرهان ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م .

٤٤– مقالة في لزوم جهات النتائج لجهات المقدمات .

٤٥ – مقالة في محمولات البراهين.

٤٦– شرح السماء والعالم ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م .

٤٧ – شرح كتاب النفس (١٣).

٤٨ – شرح ما بعد الطبيعة ٥٨٨ ، ٥٩٠ هـ / ١١٩٢ ، ١١٩٤ م .

٤٩ – تلخيص كتاب الأسطقسات ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .

٥٠ – تلخيص كتاب المزاج ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .

٥١ – تلخيص كتاب القوى الطبيعية ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .

٥٢ – اختصار العلل والأعراض ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .

٥٣ – تلخيص كتاب الحميات ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م .

٥٤ – تلخيص كتاب الأدوية المفردة .

٥٥ – مقالة في معنى المقول على الكل وغير ذلك ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م.

٥٦ – مقالة على المقالة السابعة والثامنة . من السماع الطبيعي لأرسطو ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ .

تلك هي جميع آثار ابن رشد الواصلة إلينا في لغتنا الأصلية هي الأجزاء المكونة للمتن الرشدي ، أعني المتن الرشدي العربي ، لا المتن الرشدي

---

(١٣) شرح كتاب النفس لابن رشد لا نعرف تاريخ وضعه بالدقة – كما أن النص العربي لا يزال مفقودا ، فقد ذكر له ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء ، ص ٥٣٢)، ويذكر له المراكشي (الذيل والتكملة) . وفيما يخص الترجمة اللاتينية ضمن شروح ابن رشد على أرسطو . فقد طبعت هذه طبعات منها : ط. بادوفا بإيطاليا ١٤٧٢ م أما النسخة اللاتينية التي نقلها من العربية (ميشال سكوت) في القرن الثالث عشر للميلاد لشرح ابن رشد الكبير لكتاب النفس لأرسطو . قد أعادها إلى اللسان العربي الأستاذ إبراهيم الغربي ط. (دار الحكمة ، تونس ١٩٨٨).

بإطلاق . وذلك أن تراث ابن رشد كما هو معلوم ، توزعته بحسب اللغة الحاملة له ثلاثة متون : أحدها عربي ، والأخرى عبري ، والثالث لاتيني [١٤] .

ونختم هذا الفصل باستدراك نذكر فيه نصين آخرين :

٥٧ - تلخيص رسالة الاتصال لابن باجة .

وقد انفردت بنقله نسخة القاهرة من مختصر كتاب النفس، وهي النسخة التي تضم ، كغيرها من النسخ ، جوامع العلم الطبيعي الأربعة وجوامع ما بعد الطبيعة .

٥٨ - مسألة في " السماء والعالم " .

وهو نص تنفرد بنقله النسخة العربية - العبرية من تلخيص السماء والعالم .

(١٤) جمال الدين العلوي : " المتن الرّشدي " ، ص ٤٥ .

المصادر بحسب إيرادها

* نصوص نثريّة في مدح ابن رشد الحفيد والرّد على منتقديه / أبو بحر صفوان ابن إدريس التّجيبي ، قدّم هذه النصوص وشرحها د. محمد بن شريفة ، ضمن أعمال النـدوة التراثيّـة الأولى عن ابن رشد الطبيب والفقيه والفـيلسوف (سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلاميّة للعلوم الطّبيّة) ، دولة الكويت ١٩٩٥ .
راجع أيضا مؤلفه " ابن رشد الحفيد - سيرة وثائقيّة " (مطبعة النجاح الجديدة) الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٩ .

* شرح " ابن طملوس " على أرجوزة ابن سينا في الطب ، (دار الكتب الوطنية بتونس) (رقم ٥٢٥٣) . حبسها محمد الصادق باشا باي تونس في صفر عام ١٢٩١ هـ .

* بغـيـة الملتمس في تاريخ رجـال أهل الأندلس / الضّبي ، (دار الكتـاب العربي) ، بيروت ١٩٦٧ .

* الفتوحات المكيّة / ابن عربي ،

تحقيق عثمان يحي ، (الهيئة العامة للكتاب)، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .

* المعجب في تلخيص أخبار المغرب / المراكشي ،

تحقيق محمد سعيد العريان ، (مطبعة الاستقامة) القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٩ .
راجع أيضا : ط . القاهرة ١٢٨٢ هـ / ١٩٦٣ .

* التكملة لكتاب الصلة / ابن الأبار ،

نشـره وصـحـحـه : عـزت العطـار الحسـيني (ط . دار السـعـادة) القاهرة ، ١٩٥٦ .

* بدّ العارف / ابن سبعين ،

تحقيق وتقديم د. جورج كتورة (دار الأندلس للنشر والطباعة - دار الكندى للنشر والطباعة) ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٨ .

* عيون الأنباء فى طبقات الأطباء / ابن أبى أصيبعة .

شرح وتحقيق د. نزار رضا ، (دار الثقافة) بيروت ، ١٩٧٩ .

* المغرب فى حلى المغرب / ابن سعيد الأندلسى ،

تحقيق وتعليق : الدكتور شوقى ضيف ، (ط. دار المعارف بمصر) .

ج ١ : ١٩٥٣ ، ج ٢ : ١٩٥٥ .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان ،

تحقيق محى الدين عبد الحميد ، (مكتبة النهضة المصرية) ج ١ ، القاهرة ١٩٤٨ .

* الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة / ابن عبد الملك الأنصارى ،

تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، (دار الثقافة) ط ١ ج ٦ ، بيروت ، ١٩٧٣ .

* الدارية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية / الغبرينى

تحقيق : رابح بونار (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ، الجزائر ١٩٧٠ .

* تاريخ قضاة الأندلس - سمّاه كتاب : " المرقبة العليا " / النباهى ،

نشر ليفى بروننسال ، (دار الكتاب المصرى) ط ١ . القاهرة ١٩٤٨ .

* الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب / ابن فرحون ط : القاهرة ١٣٥١ هـ

راجع أيضا : ط : مطبعة السعادة بمصر ، ط ١ ، ١٣٢٩ هـ

* العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر / ابن خلدون ، (منشورات ، دار الكتاب اللبنانى) ١٩٥٦ .

راجع أيضا ط. بولاق ، مصر ١٢٨٤ هـ (٧ أجزاء).

* المقدمة / ابن خلدون ، (دار القلم) ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨ .

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغرى بردى ،

تحقيق : الدكتور محمد عبد القادر حاتم ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ، القاهر ج ٦ ، ١٩٦٣ .

* صون المنطق والكلام عن فنّ المنطق والكلام - ويليه مختصر السيوطى لكتاب تصيحة أهل الإيمان في الرّد على منطق اليونان لتقى الدين بن تيمية / السيوطى .

نشره وعلق عليه : على سامى النشار ، (مطبعة السعادة) ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ .

* المعزى في أخبار الشيخ أبى يعزى / الهروى التادلى ،

[مخطوط الخزانة العامّة بالرّباط ، (رقم : ٧٧٢ أد)] .

* التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتى لأبى يعقوب يوسف بن يحى التادلى عرف بابن الزيات .

تحقيق أحمد التوفيق (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرّباط)، ١٩٨٤

* أزهار الرياض في أخبار القاضى عياض / المقرى .

تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ،

(ط: القاهرة ج ٢ ، ١٩٤٠).

طبع الجزء الأول بالقاهرة عام : ١٩٣٩ م .

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب المقرى ، تحقيق د. إحسان عباس (طبعة دار صادر) ، بيروت ١٩٦٨ ، حققه أيضا محمد محى الدين عبد الحميدى (مطبعة السعادة) ، القاهرة ١٩٤٩ ، طبع أيضا بليدن عام ١٨٦١ .

* كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون / حاجى خليفة (دار الفكر) بيروت ١٩٨٢ . راجع أيضا ط : بغداد بالأوفست .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد .
(منشورات دار الآفاق الجديدة) ، بيروت (د ت) .

المراجع :

Ernest Renan: (Averroés et l'Averoisme, Essai historique)

Oeuvres complétes, Paris 1949 ,en 3 tomes

نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر تحت عنوان :

ابن رشد والرّشديّة / أرنست رينان

(ط. دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبى) القاهرة ١٩٥٧ (٤٨٥ ص ص) .

– مؤلفات ابن رشد / الأب الدكتور جورج شحاته قنواتى ، (مهرجان ابن رشد الذكرى المائويّة الثامنة لوفاته) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجزائر ١٩٧٨ .

(المطبعة العربية الحديثة) القاهرة ١٩٧٨ ، (٤٣٠ ص ص) .

– المتن الرشدى – مدخل لقراءة جديدة / جمال الدين العلوى (دار توبقال للنشر) ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٦ (٢٤٥ ص ص) .

- P.M. Bouyges : "A Inventaire des textes d' Averroés " , in Mélanges de l'Université St. Joseph. Beirouth 1921.

- P.M. Alonso: Théologia de Averroés (Estudios y Documentos). Madrid - Granada - 1949.

فى هذا الكتاب راجع فصل : كرونولوجيا مؤلفات ابن رشد :

La Cronologia en las Obras de Averroés "pp. 51-98.

– فهرست : Salvador Gomez Nogales المنشورة فى ملحق كتاب :

Multiples Averoés-Les belles-lettres, Paris 1978

مؤلفو المصادر

(على الوفيات والأزمنة)

القرن السادس

التيجبي : أبو بحر صفوان بن إدريس (٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م).

ابن طملوس : أبو الحجاج يوسف بن محمد (٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) .

القرن السابع

الضبي : أبو العباس أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م)

ابن عربي : أبو عبد الله محمد بن على الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بـ "محي الدين " و" الشيخ الأكبر " و" ابن أفلاطون " (ت : ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) .

المراكشي: عبد الواحد بن على (٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) .

ابن الأبار : أبو عبد الله محمدبن عبد الله القضاعي البلنسي (٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م)

ابن سبعين : قطب الدين عبد الحق ابن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الصوفي ٦٦٨ - ٦٦٩ هـ / ١٢٦٩ - ١٢١٠ م) .

ابن أبي أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (٦٦٨ هـ / ١٢٧٠م) .

ابن سعيد : علي بن موسى الأندلسي (٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) .

ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) .

القرن الثامن

الأنصاري : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي ، المراكشي (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) .

الغبريني : أبو العباس أحمد (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م) .

النباهي : أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي (حوالي ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م).

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم الحنبلي (٧٢٨ هـ / ١٣٢٦ م) .

الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .

اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) .

ابن الخطيب : لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله (٧٧٦ هـ / ١٢٧٤م) .

ابن فرحون : برهان الدين إبراهيم بن علي (٧٩٩ هـ ١٣٩٧ م) .

القرن التاسع

ابن خلدون : ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م).

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (٨٧٤٤٧٨هـ / ١٤٧٠ م) .

القرن العاشر

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

القرن الحادي عشر

الهروي التادلي : أحمد بن أبي القاسم بن محمد الشعبي (١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م) .

المقرى : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) .

حاجى خليفة : المولّى مصطفى بن عبد الله القسطنطنى الرومى الحنفى الشهير بالملاّ كاتب الجلبى والمعروف بحاجى خليفة (١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م) .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد (١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٣٠٩١ س ٢٠٠٢

اقتضت الأمانة العلميّة تقديم هذه النّقول بين يدى الدّارسين والباحثين - كما هى - على اختلاف المؤلّفين، وعلى تباعد أزمنتهم وأمكنتهم ، وتفاوت آرائهم ووجهات نظرهم . فلقد أريد بهذا العمل أن يشتمل على ما انطوت عليه المصادر العربية من معلومات تحوم حول ابن رشد الحفيد، وأن يكون سجلاً لما تضمنته المكتبة العربيّة ممّا يتّصل بسيرته وترجمته وآثاره مبوّبة مرتّبة .
فهذا العمل يساعد فى حفظ ذكرى فيلسوفنا الذى يحتفل به العالم العربى والأوربى ، إحياء للذكرى المائوية الثامنة بالتقويم الشمسى الميلادى لوفاته.



